السبت 7 كانون الأول 2019
العدد 3927 السنة الرابعة عشرة
Samedi 7 Décembre 2019 no 3927 14ème année
32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

نعوم تشومسكي
في قلب الوحش

30 ألف دولار «ثمن» الطفل الأشقر و15 ألف دولار للطفل الأسمر!

شبهات بالاتجار بالأطفال [2]

علامات الانهيار جنوب الأسعار وصرف جماعيّ

[9 ـ 6]

(هيثم الموسوي)

العراق
السيستاني: للتمييز بين السلميّين والمخرّبين مجزرة في بغداد
16

17
سوريا
مملوك في القامشلي... والجيش يواصل الانتشار

18
اليمن
«اتفاق الرياض» يحتضر: الجنوب نحو الانفجار

19
تقرير
هل انتهت المشكلات بين الخرطوم وواشنطن؟

21
تقرير
فرنسا تشهر سلاح القانون... دفاعاً عن الصهيونية

ملف

30 ألف دولار «ثمن» الطفل الأشقر و15 ألف دولار للطفل الأسمر!

شبهات بالاتجار بالأطفال

أوقفت القاضية نازك الخطيب راهبتين (بينهما رئيسة جمعية) امتنعتا عن تنفيذ قرار قضائي بتسليم أطفال تتّهمهما كراماتهم، للقوى الأمنية. الراهبة المعارضة للقرار تسلّحت بحماية بكركي لها رافضة تسليم الأطفال إلا بطلب من «غبطة البطريرك» شخصياً. وتحدّثت القضاء والقوى الأمنية بأنّهما لن تُسلّم الأطفال حتى لو سُجنت. وهذا ما حصل فعلاً وسط وساطات تُبذل للفلفلة القضية

رضوان مرتضى

رفضت رئيسة جمعية تقدّم نفسها كجمعية لحماية الأطفال، الراهبة م. ح، تنفيذ قرار قضائي بنقل 12 طفلاً رأت المحكمة أنّ وجودهم في جمعيتها يُشكّل خطراً على حياتهم. أبلغت الراهبة الضابط أنّها لا تخضع للقضاء، إنما تأخذ أوامرها من «غبطة البطرك». حيثيات القرار الصادر عن القاضية الناظرة في جنح الأحداث في بعبدا جويل أبو حيدر تصمم. فقد أفردت القاضية صفحات قرارها لتدوين فظائع تُرتكب داخل الجمعية المذكورة: من إطعام الأطفال منتجات منتهية الصلاحية، مروراً بدفعهم إلى مشاهدة أفلام إباحية، وصولاً إلى التحرّش بهم والاعتداء عليهم وتهديدهم! هذا ما أدلى به الأطفال المطلوب حمايتهم لقاضية الأحداث. وقد دُعّمت إفاداتهم بصور تثبت ما يقولونه في ما يتعلّق بالطعام. ليس هذا فحسب، فقد وردت في القرار معلومات عن ضغط شديد من الراهبات على الأطفال لمنعهم من فضح تصرفات أحد الرهبان في الجمعية، فيما تحدّثت مصادر عن تدخلات من مرجع سياسي وآخر ديني للفلفلة القضية. وقد عزّز رفض الجمعية استقبال المندوبين الاجتماعيين للاستماع إلى القاصرين أكثر من مرة، اقتناع المحكمة حيال ما يجري من تصرفات مشبوهة داخلها. هذا إضافة إلى إفادة إحدى مندوبات حماية الأحداث التي تحدثت عن «تبديل أطفال»، علماً بأنّ هذا التحقيق الذي

(مروان طحطح)

> القاضية عون قرّرت حفظ شكوى من ضمن الملف تتعلّق بتعرّض أحد القاصرين للضرب

فُتح، ترافق مع المعلومات المتداولة والإخبارات المقدمة إلى النيابة العامة الاستئنافية عن بيع أطفال مقابل مبالغ مالية تختلف تبعاً للون الطفل. إذ تصل المبالغ إلى 30 ألف دولار للطفل الأشقر و15 ألف دولار للطفل الأسمر. وذكرت مصادر قضائية لـ«الأخبار» أنّ هذا الملف وسط المعلومات المتوفرة من شأنه أنّ يكشف فضائح تتعلّق بتورّط عدد من الجمعيات في ملف الاتجار بالأطفال، علماً بأنّ معظم هؤلاء الأطفال هم من الأطفال المشرّدين المجهولي الهوية الذين يُعثر عليهم في الشارع.

دهم عناصر قوى الأمن الداخلي مركز الجمعية أمس لإنفاذ قرار القاضية أبو حيدر لم يمر مرور الكرام. إذ علمت «الأخبار» أن تدخّلات «عالية المستوى» جرت للحؤول دون تنفيذ القرار، منعاً لتسليم الأطفال إلى جمعيات أخرى أو إلى عائلاتهم، كما توقيف الراهبة، إلا أنّ القاضية نازك الخطيب أصرّت على إنفاذ القرار القضائي وتسلّم الطفلين اللذين رفضت الراهبة تسليمهما. غير أنّ الراهبة ووكيلها القانوني أصرا على عدم تسليم الرضيعين الموجودين في الجمعية، من دون قرار كنسي. وهذا أكثر ما يُثير الاستغراب، ولا سيما أنّ الجمعية وافقت على تسليم معظم الأطفال الذين كانت قد تسلّمتهم بناءً على قرار قضائي، لكنها امتنعت عن تسليم هذين الرضيعين، الأمر الذي أثار شكوكاً بشأن حقيقة وجودهما في الجمعية أصلاً، أو المماطلة لكسب الوقت لتأخير تسليمهما لاستعادتهما.

وذكرت المعلومات أنّ علاقات الراهبة مع وسائل الإعلام المحلية متوتّرة، إذ أنّ القاضية نازك الخطيب أصرّت على إنفاذ القرار القضائي وتسلّم الطفلين اللذين رفضت الراهبة تسليمهما. غير أنّ الراهبة ووكيلها القانوني أصرا على عدم تسليم الرضيعين الموجودين في الجمعية، من دون قرار كنسي. وهذا أكثر ما يُثير الاستغراب، ولا سيما أنّ الجمعية وافقت على تسليم معظم الأطفال الذين كانت قد تسلّمتهم بناءً على قرار قضائي، لكنها امتنعت عن تسليم هذين الرضيعين، الأمر الذي أثار شكوكاً بشأن حقيقة وجودهما في الجمعية أصلاً، أو المماطلة لكسب الوقت لتأخير تسليمهما.

إيحاء إسرائيلي بالمواجهة: لازمة تصعيد أم إفراط بالتهويل؟

يحيى دبوق

جهدت إسرائيل في الأيام القليلة الماضية، وأمس تحديداً، كي تظهر اقتدارها العسكري في مواجهة حزب الله وقوس حلفائه الإقليميين. جهد لافت ومفرط، يفرض تفسيرات متطرفة، منها ما يتعلق بافتراض نيات إسرائيل في الارتقاء في عدوانيّتها، وتكرار محاولة تجاوز قواعد الاشتباك، من جديد. فالمسألة هنا تتعلق بتصريحات ومواقف وتقارير عبرية بالجملة، وصلت أمس إلى حد لافت جداً، ومن المفيد عرض جزء منها، على كثرتها:

ـ استعراض عديد حزب الله: زاد عدد مقاتلي حزب الله من الفيْن في تسعينيات القرن الماضي إلى ما يزيد على 45 ألفاً باتوا منتشرين حالياً في مواجهة إسرائيل بعد إنهاء المهمّة في سوريا (من تقرير في «يديعوت أحرونوت»).

ـ تقدير الوضع في الجيش الإسرائيلي يشير إلى أن إيران وسوريا وحزب الله طوّروا قدرات وقلّصوا فجوات في مقابل إسرائيل، رغم كل جهود الكبح الإسرائيلية (من تقرير آخر في «يديعوت أحرونوت»).

ـ كوماندوس حزب الله على الحدود: عادوا إلى الحدود مع إسرائيل، وهم مسلّحون بعنصر المفاجأة بعد خمس سنوات من استهلاك معظم قوة وجهود حزب الله هناك (سوريا).

ـ تقديرات الجيش الإسرائيلي تشير إلى رغبة حزب الله وإيران في تحدّي إسرائيل، لكن من دون التدحرج إلى حرب واسعة النطاق. إلا أن الخشية من زيادة فرصة الحسابات الخاطئة، ووسوء التقدير الذي يفضي إلى إساءة فهم «عتبة الحرب» الخاصة بالمنافس. يمكن حزب الله (والأمر يتعلق أيضاً بإسرائيل) أن يبدأ باستفزاز ما، هو في رأيه لا يبرر نشوب حرب، لكن إسرائيل قد تفكر بشكل مختلف وتتفاعل بقوة، ما يقرّب الجانبين من الحرب نفسها (من تقرير في «هآرتس»).

ـ سلاح حزب الله الدقيق... عامل تفجير: مصدر آخر للخطر يتمثل في «مشروع الدقة» لدى حزب الله. إذ تقول إسرائيل إنها حتى الآن أحبطت معظم التحركات الإيرانية لتحسين دقة صواريخ حزب الله. وقد تم ذلك بمهاجمة قوافل تهريب الأسلحة في سوريا، إلى جانب الضغط الشعبي الذي أدى إلى إخلاء مواقع إنتاج الصواريخ وتحديثها في لبنان. لكن إيران لم تتخلّ عن هذا النشاط، لذا فمن المتوقع عاجلاً أو آجلاً حدوث صدام مع إسرائيل، بسبب خطوط إنتاج جديدة في لبنان (من تقرير في «هآرتس»).

ـ تدريبات إسرائيلية في قبرص... ضدّ حزب الله: في الخارج، تتدرب الوحدات الخاصة على قتال حزب الله. والحديث هنا عن مقاتلي الكوماندوس الذين انطلقوا إلى قبرص بواسطة المروحيات ليهبطوا في منطقة جبلية تحاكي الجنوب اللبناني. أغارت القوات بشكل مفاجئ واحتلت مواقع ودمرت أهدافاً وتعاملت مع فرضيات عدة، من بينها خطف (أسر) جنود (من تقرير في «إسرائيل هايوم»). تضيف «إسرائيل اليوم» إنها واحد من التدريبات والمحاكاة التي يخوضها الجيش الإسرائيلي استعداداً لأي تطوّر على الساحة الشمالية في مواجهة حزب الله. فرئيس الأركان الحالي، أفيف كوخافي، مثل سلفه غادي آيزنكوت، «يرى أن الساحة الشمالية هي التحدّي الرئيسي للجيش الإسرائيلي. وهذا يعني أنه في جميع البرامج التدريبية، نتحدث عن لبنان ونفكر في لبنان ونتصرف كأننا في لبنان، كي لا تتكرر حالة لا حول ولا قوة، كما كانت الحال عام 2006». في خلاصة

> الإعلام العبري كان وسيبقى وسيلة قتالية في حرب لا تهدأ بين إسرائيل وأعدائها

التقرير، الطويل جداً عن التدريبات في قبرص استعداداً للحرب ضد لبنان، يرد الآتي: «كان من الصعب عدم التأثر بتأقلم القوات مع التحدي. الواضح أن هناك عملاً تحضيرياً جاداً استعداداً للحرب المقبلة. لدى الجيش الإسرائيلي الآن، أداة متاحة وفعّالة ومميتة، قادرة على اكتشاف العدو وتدميره.

ـ الضربة الوقائية: ... بالطبع لدى حزب الله في لبنان القدرة على إطلاق أكثر من 1000 صاروخ وقذيفة صاروخية في اليوم ضد أهداف إسرائيلية. وإذا كان التقدير العسكري هو أن حزب الله سيهاجم إسرائيل، فسوف يكون على الجيش التفكير بشن ضربة وقائية ضد حزب الله وضرب ترسانته الصاروخية البعيدة المدى، على فرض أن الاستخبارات الإسرائيلية تعرف أين يتم تخزينها، وذلك في نفس الوقت الذي يتم فيه شن هجوم ضد إيران. على الأقل بهذه الطريقة، إذا اندلعت حرب مع حزب الله، فإن إسرائيل ستحدّ من قدرته على إلحاق الضرر بها (من تقرير في «جيروزاليم بوست»).

ـ تجربة صاروخية إسرائيلية: إن لم ينجح سلاح الجو، على خلفية التوترات مع إيران، نفذت إسرائيل تجربة على منظومة صاروخية متطورة، صباح اليوم (أمس). وإذا كانت التجربة مقررة مسبقاً، لكن لا يمكن تجاهل توقيتها في فترة التوتر مع إيران التي وصلت إلى الذروة، إذ إن إسرائيل تتوقع أن تتلقى ضربة إيرانية بواسطة صواريخ كروز وطائرات مسيّرة مفخخة، من العراق أو سوريا أو اليمن (من تقرير في «إسرائيل هايوم»).

ـ التجربة الصاروخية إشارة ردع لإيران؟ يميل الجيش الإسرائيلي عادة إلى توضيح الغرض من التجارب التي ينفذها، إلا أنه اختار هذا الصباح الحفاظ على الغموض، إزاء تجربة إطلاق صاروخ أرض ـ أرض، والمعنى أنها محاولة لإرسال رسالة تهديد إلى طهران، ولردع أعداء إسرائيل (من تقرير القناة 13). وبحسب تقرير آخر في القناة 12، يبدو أن التجربة تضمّنت ما تحتاج إليه إسرائيل في هذه المرحلة، أي إطالة المدى وتحسين الدقة، كي تكون جاهزة لشن هجمات بشكل دقيق لمسافات بعيدة.

ـ نفتالي بينيت: الظرف مؤاتٍ لعملية واسعة. فعالية «المعركة بين الحروب» باتت موضع شك. جزء كبير من المعركة ركّز على منع تهريب الأسلحة. مع ذلك، تقلّصت إلى حدّ ما حرية إسرائيل في التصرف شمالاً، لأنه مع انتهاء الحرب في سوريا، هناك مزيد من الاحتكاك مع مصالح الدول الأخرى. تشعر روسيا بالقلق من خطر الهجمات الإسرائيلية على قواتها في سوريا، وتحاول إيران إنشاء معادلة جديدة للانتقام من كل ضربة إسرائيلية، والنظام السوري مصمّم على الرد على كل قصف في الأراضي السورية. وزير الأمن نفتالي بينيت يعتقد أن العكس هو الصحيح. في رأيه، لدى إسرائيل الآن فرصة لتصعيد الهجمات، والسعي بقوة لإزالة كل الوجود العسكري الإيراني من سوريا (من تقرير في «هآرتس»). إضافة إلى تقارير كثيرة أخرى ملأت الإعلام العبري أمس وتضيق المساحة هنا لعرضها، يبدو أن الرسائل الإسرائيلية متعددة وإن كان هدفها واحداً: ردع الأعداء، الأمر الذي يثير بدوره أسئلة تتعلق بالأسباب التي تدفع إسرائيل، فجأة وبشكل مفرط، إلى طلب ردع الأعداء؟ في ذلك، يشار إلى الآتي:

يتعذر تفسير «عجقة» التقارير العبرية عن حزب الله وإيران والحرب المقبلة والجبهات المتلازمة معها جنوباً وشمالاً وشرقاً، مع الإفراط في التشديد على الإمكانات والاقتدار الإسرائيليين، على أنها مهنية إعلامية فرضت نفسها، وخاصة أن الحديث ممكن عن إعلام إسرائيلي «حر» و«منفتح» و«خلّاق»، في كل شيء... إلا ما يتعلق بالتهديدات المصنّفة أمنية، التي تتطلب رقابة ذاتية مشددة جداً، وفي حالات، رقابة مسبقة صارمة، وهي حقيقة لم تعد موضع جدال لدى المتابعين. فالإعلام العبري في هذه الدائرة تحديداً، كان وسيبقى وسيلة قتالية في حرب لا تهدأ بين إسرائيل وأعدائها. حقيقة هذا الإعلام، أي كونه موجّهاً في الشأن الأمني، وأن تُنشر كتلة تقارير مكثفة وبعدد لافت مع تكرار مضامينها وكأنها مستنسخة بعضها من البعض الآخر، هذه الحقيقة تجعل من المتعذر أن يكون ما شهدته وسائل الإعلام العبرية مجرد رسالة ردع وقائية اعتيادية.

من الواضح أن إسرائيل متوثّبة لتلقّي ردّ من أعدائها تخشى تبعاته وتطوّره إلى حدّ لا تريده. أما غير الواضح، فهو إن كان الرد سياتي نتيجة اعتداءات إسرائيلية سابقة، وأن توقيته جاء في سياقات التطورات الإقليمية والهجمة على إيران وحصارها، وكذلك الهجمة على حزب الله ومحاولة حصاره، أو نتيجة اعتداءات إسرائيلية مقبلة هي في دائرة النيات وباتت قريبة من التنفيذ، وترى تل أبيب أنها تستدعي بذاتها ردوداً واسعة من أكثر من ساحة إقليمية.

في الوقت نفسه، يشهد تاريخ التصعيد في السنوات القليلة الماضية، وسياقات «المعركة بين الحروب»، والتهديدات بأشكالها المختلفة، أن الأمور كادت أو أريد لها أن تظهر، بأنها كانت على وشك الانفجار، مع كثير من تهديدات مباشرة وغير مباشرة، معلنة وغير معلنة، لتعود وتهدأ لاحقاً بعد تبيّن انكسار المحاولة الإسرائيلية. فهل الوضع الحالي في السياق نفسه، أم أنه يحمل فرضيات متطرفة؟

هل يسقط الخطيب بغياب «الغطاء الطائفي»؟

هل يُمكن القول إن رئيس الحكومة «المُحتمل» سمير الخطيب، الذي تمّ الاتفاق عليه بشكل أولي بين القوى السياسية الرئيسة، بات قاب قوسين من خسارة اللقب؟ إن المدة الزمنية التي فصلت الدعوة إلى الاستشارات النيابية الملزمة عن موعدها نهار الاثنين بدت مدجّجة بالكثير من المطبّات. فقبل يومين من الاستشارات، بدأت الطريق تُقفل أمام الخطيب في الشارع الذي لا يرى فيه خياراً يتلاءم مع المنتفضين ومطالبهم. لكن الأهم من ذلك أن الخطيب، بمعزل عن التأييد «الملغوم» له من قبل الرئيس سعد الحريري، لم يحظَ حتى الآن بأي غطاء علني داخل طائفته. وتقول المعلومات إن دار الفتوى لم تحدد له موعداً، عدا عن أنها لم تعلن بياناً واضحاً في شأن تكليفه. وكان رؤساء الحكومات السابقون من الأوائل الذين سحبوا عنه هذا الغطاء، مرددين أولاً أن مرشحهم هو الحريري نفسه، قبل أن يهاجموا التفاوض حول تأليف الحكومة قبل تكليف رئيس لها، علماً بأنهم سبق أن شهدوا الأمر نفسه عندما ألّفوا حكوماتهم. وقد أطلق النائب نهاد المشنوق موقفين بارزين، الأول من دار الفتوى، أول من أمس، تلاه موقف ثان يوم أمس أعلن فيه عدم مشاركته في الاستشارات النيابية الاثنين المقبل. هذه المقاطعة أتت انسجاماً مع ما سمّاه المشنوق «صوت بيروت» الذي «عبّر عنه» بيان اتحاد العائلات البيروتية الذي اعتبر أمس أن «ما جرى حول اختيار رئيس الجمهورية ووزير خارجية حكومة تصريف الأعمال للمهندس سمير الخطيب قبل الاستشارات النيابية الملزمة تخطٍّ لدستور الطائف وعودة بالممارسة الى دستور ما قبل الحرب الأهلية، وتجاوز للمبادئية وصلاحيات رئيس مجلس الوزراء». ودعا الاتحاد «دار الفتوى إلى التأكيد على بيان رؤساء الحكومات السابقين في هذا الخصوص، كما ندعو نواب الشعب، وفي طليعتهم نواب كتلة المستقبل إلى عدم المشاركة في الاستشارات النيابية الأيلة إلى اختيار المهندس الخطيب لعدم مراعاتها الأصول الدستورية». كما دعا الخطيب الى «الاعتذار عن الترشح حرصاً على هذا المقام». وفيما جرى التساؤل عما إذا كان موقف «اتحاد العائلات» مبنياً على «تمنّ» من المشنوق الذي تربطه به علاقة قوية، أو من الحريري نفسه، علمت «الأخبار» أن بيان الاتحاد صدر من دون التنسيق مع الحريري الذي لم يحدّد موعداً لرئيس الاتحاد.

إلى ذلك، من المنتظر أن يُعقد في العاصمة الفرنسية باريس، يوم الأربعاء المقبل، اجتماع لمجموعة الدعم الدولية للبنان، التي تضم الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي. كذلك من المتوقع أن تتم دعوة السعودية والإمارات للمشاركة في الاجتماع الذي يهدف إلى «حشد الدعم الاقتصادي» للبنان. ويُعدّ هذا الاجتماع أول مؤشر عملي غربي على السعي إلى تفادي الانهيار الاقتصادي الشامل. تزامن ذلك مع اتصالات أجراها الحريري، بحسب بيان صدر عنه أمس، بكل من السعودية وفرنسا وروسيا ومصر وتركيا والصين وإيطاليا والولايات المتحدة «طالباً مساعدة لبنان بتأمين اعتمادات للاستيراد من هذه الدول، بما يؤمن استمرارية الأمن الغذائي والمواد الأولية للإنتاج لمختلف القطاعات».

(الأخبار)

IBL BANK

دعـــوة لحضور جمعيـــة عموميـــة
لبنـــك انتـــركونتينتـــال لبنـــان ش.م.ل.
منعقدة بصورة استثنائية

ان مجلس ادارة بنك انتركونتيننتال لبنان ش.م.ل. يدعو حضرات المساهمين لحضور اجتماع الجمعية العمومية التي ستنعقد بصورة استثنائية في تمام الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم الجمعة الواقع في ٢٧ كانون الاول ٢٠١٩ في «فوروم رياض سلامه» في مركز المصرف الرئيسي الكائن في بيروت، الأشرفية، جادة شارل مالك، بناية الاتحادية العقارية ش.م.ل. للتداول في جدول الأعمال التالي:

١- اخذ القرار بتنفيذ القرار الوسيط رقم ١٣١٢٩ تاريخ ٢٠١٩/١١/٤ موضوع تعميم مصرف لبنان رقم ٥٣٢ المتعلق بالاطار التنظيمي لكفاية رساميل المصارف العاملة في لبنان.

٢- اخذ القرار بتحديد آلية وشروط تنفيذ القرار الوسيط اعلاه.

٣- الاطلاع والموافقة على عقد المقدمات النقدية المخصصة لرأس المال المنصوص عنه في التعميم الاساسي رقم ٤٤ تاريخ ١٩٩٨/٣/٢٥.

٤- تفويض شخص او اكثر للتوقيع على عقود تقديم المقدمات النقدية مع المساهمين.

٥- أمور مختلفة.

يحق لكل مساهم الاشتراك في الجمعية العمومية او انتداب احد المساهمين لتمثيله مع الافادة بأن الجمعية ستعقد وفقاً للنصاب والاكثرية المطلوبين قانوناً لتعديل النظام الاساسي.

مجلس الادارة
بنك انتركونتيننتال لبنان ش.م.ل

ملف

الرؤساء السابقون... أصحاب السوابق

أصدر الرؤساء السابقون للحكومة بياناً انتقدوا فيه بحدّة التعرّض لصلاحيات رئيس مجلس الوزراء، والأسلوب المحدث في التعامل مع الرئيس المكلف - وهو ليس محدثاً - ورفضوا التأليف قبل التكليف، مع أنهم - واحداً تلو آخر - خبروا قبل تأليفهم حكوماتهم ما ينذرون به

نقولا ناصيف

كل ما يجري الآن، منذ استقالة حكومة الرئيس سعد الحريري في 29 تشرين الثاني، ليس جديداً أبداً، ولا مفاجئاً لأحد، ولا يُفترض بالضرورة أن يكون مفاجئاً. التغيير الحاصل - إن كان ثمّة تغيير - هو في بعض اللاعبين فحسب وليسوا جميعاً، مع أن معظمهم لا يزال في الملعب نفسه. لا تأخير الاستشارات النيابية الملزمة - وهو ليس قاعدة - جديد، ولا الاتفاق على رئيس للحكومة قبل الوصول إلى تكليفه دستورياً مبتكر، ولا التأليف قبل التكليف ابن ساعته، ولا حتماً قبل ذلك كله توزّع حصص الحكومة الجديدة ومقاعدها وحقائبها باكراً مثار

> **السنيورة هو الأب الأول لتطبيق أعراف اتفاق الدوحة**

عجب واستغراب.

كلّ ذلك حدث بالتناوب، قبل اغتيال الرئيس رفيق الحريري إبان الحقبة السورية، عندما لم يقتصر العلم والخبر على معرفة اسم الرئيس المكلف على الدوام، وأحياناً قبل استقالة حكومة السلف الذي هو الخلف نفسه كما مع حكومة 1995، ولا على المعرفة المبكرة أيضاً بأسماء الوزراء والحقائب التي سيحصلون عليها، وبالتأكيد كان الرئيس المكلف - الحريري الأب كما الذين سبقوه إلى منصبه - سلّموا جميعاً بنصاب ثلثي الحكومة الجديدة لدمشق. بعد الاغتيال، باستثناء أهمية مغادرة سوريا لبنان، تغيّر القليل في الطرائق المعتمدة لتأليف الحكومة، المستوحاة دوماً من الحقبة السورية. فرضت معطيات ما بعد اغتيال الحريري الأب قواعد جديدة عام 2005، ثم قواعد سواها عام 2008 وتواصلت إلى الآن.

لذا أتى بيان الرؤساء الثلاثة السابقين للحكومة نجيب ميقاتي وفؤاد السنيورة وتمام سلام، الأربعاء 4 كانون الأول، ينتقد التأليف قبل التكليف، وما عدّه محاولة النيل من صلاحيات رئيس مجلس الوزراء، في إشارة مباشرة إلى التعرّض لـ«أهل السنّة»، ناهيك بترشيح مَن لم يكن الدستور قد كلّفه مهمته بعد... أتى هذا البيان، وكأنّ ما حدث يحدث للمرة الأولى، وكأنّ أياً من الرؤساء السابقين لم يختبره فحسب، بل أهمل أنه بنى ترؤّسه حكومته حينذاك على كل هذا «الباطل»، إذا صحّت تسميته. على أن ما حصل وقتذاك لا يبرّر في أي حال تكراره. كان ذلك باستمرار جزءاً من لعبة المناورة وعضّ الأصابع في سبيل الوصول إلى السلطة، بشروط هذا أو ذاك:

1 - إذا أجرى رئيس الجمهورية ميشال عون استشارات نيابية ملزمة في موعدها المقرّر الاثنين (9 كانون الأول)، فيكون انقضى 42 يوماً على استقالة حكومة الحريري. إلا أنه ليس السابقة. فالرئيس نجيب ميقاتي لم يُكلَّف، للمرة الأولى تأليف حكومة في 16 نيسان 2005، إلا بعد انقضاء 48 يوماً على استقالة الرئيس عمر كرامي في 28 شباط، في مرحلة الانقسام الحادّ في البلاد على إثر اغتيال الحريري الأب، بدوره الرئيس تمام سلام لم يصر إلى تكليفه فور استقالة الحكومة الثانية لميقاتي في 22 آذار 2013 إلا بعد انقضاء 13 يوماً عليها في 6 نيسان.

منذ عام 1990، موعد وضع الدستور المنبثق من اتفاق الطائف موضع التنفيذ، تزجّجت الدعوة إلى استشارات نيابية ملزمة ما بين يوم واحد على إثر استقالة حكومة السلف وسبعة أيام، إلى أن كان الرقم القياسي مع حكومة ميقاتي عام 2005. مذّاك لم يؤتَ يوماً على ذكر مهلة ملزمة لرئيس الجمهورية توجيه الدعوة، ولا تنبّه أي من أسلاف عون إلى أن لا مهلة محددة لتوجيه الدعوة الواجبة، ما يتيح للرئيس الاضطلاع بدور رئيسي في إدارة التفاهم السياسي قبل انتقال اللعبة إلى مجلس النواب الذي يختار أعضاؤه الرئيس المكلف. الواقع أن الطريقة التي اتبع فيها أخيراً تطبيق المادة 53، بتأخير الاستشارات النيابية الملزمة وقتاً غير قليل، من شأنها حرمان الرئيس المكلف - أي رئيس مكلف من غير انتقاص صلاحياته الدستورية في التأليف - فرصة التمادي في التصرّف والمناورة وإهدار الوقت، كي يجعل تكليفه سلاحاً يواجه به رئيس الجمهورية والكتل النيابية المستفتاة كي يؤلّف حكومته.

2 - لم يحتج تمكن ميقاتي من تأليف حكومته الأولى، في 19 نيسان 2005، إلى أكثر من ثلاثة أيام لإبصارها النور، بعدما كان رافق الشهر ونصف الشهر من تأخير إجراء الاستشارات النيابية الملزمة وتكليفه، مفاوضات شاقّة أجرتها معه قوى 14 آذار، وخصوصاً تيار المستقبل والحريري الابن قبل أن يصبح نائباً. قضت الموافقة على ترؤّس ميقاتي الحكومة قبوله بثلاثة تعهدات قطعها لذلك الفريق، هي عدم ترشحه للانتخابات النيابية عامذاك، ووضع قادة الأجهزة الأمنية في التصرّف بعد إقصائهم من مناصبهم وإجراء انتخابات نيابية عامة وفق القانون النافذ (قانون 2000). تحقّق ذلك تباعاً، ومهّد لوصول الرئيس فؤاد السنيورة في 19 تموز 2005، أضف إلى الشروط تلك، الإصرار على حكومة ليس فيها مرشحون للانتخابات، قريبة من الأفرقاء دونما تمثلهم المباشر فيها. بالتأكيد فرض الحريري أيضاً لنفسه بعض الحقائب كالداخلية والعدل: الأولى لارتباطها بالانتخابات النيابية الوشيكة والثانية لارتباطها بالتحقيق الدولي في اغتيال والده، فعُهدتا إلى شخصيتين سنّيتين سمّاهما هما حسن السبع وخالد قباني. بذلك لم يصر إلى الخوض في تأليف حكومة ميقاتي قبل تكليفه فحسب، بل فُرضت عليه شروط وتعهدات، ناهيك بوضع اليد على حقائب.

3 - يدين كل ما تحدث عنه الرؤساء السابقون من مخالفات دستورية في التكليف والتأليف والانتقاص من صلاحيات الرئيس المكلف إلى السنيورة أولاً، الأب الأول لوضع اتفاق الدوحة بكل أعرافه موضع التنفيذ. فهو أول من دشّن إمرار وقت طويل على تأليف حكومة، فألّف حكومته الثانية في 11 تموز 2008 بعد 44 يوماً من تكليفه، شهدت مداً وجزراً لم ينتهيا إلا بفرض قواعد لم ينص عليها اتفاق الطائف، بل ناوأته وتحوّلت مذّاك إلى أعراف ثابتة لا تتزحزح، كاقتسام الحصص والحقائب وتحديد الأكثرية الموصوفة والثلث+1 وحصة رئيس الجمهورية وفرض الأقرقاء أسماء وزرائهم، كي تُدرج هذه وتصبح شروطاً ملزمة في كل مرة يُدعى رئيس مكلف إلى تأليف الحكومة. ليس سراً أن خلفاء السنيورة، الحريري وميقاتي مجدداً والرئيس تمام سلام ثم الحريري التزموا هذه الأعراف وفرضوها على حكوماتهم، من غير أن يتذمّر أي منهم أن الأعراف هذه تخرّب اتفاق الطائف. وقتذاك لم يكن السنيورة وحده مَن يؤلف الحكومة، ولا رئيس الجمهورية ميشال سليمان حتماً، بل الأفرقاء شركاؤه في اتفاق الدوحة الذين أضحوا منذ ذلك الحين الشركاء الفعليين في تأليف الحكومة، دونما حاجتهم إلى توقيع المراسيم المنوطة دستورياً برئيسي الجمهورية والحكومة. لم يعد توقيع المراسيم يعدو كونه تكريس أسود على أبيض فرضه ولا يزال ائتلاف اتفاق الدوحة.

ذلك ما صحّ أيضاً على سلام، حينما شاع قبل تكليفه أنه الرئيس المكلف، خيار الرياض في منصبه لم يثبت إلا بعد 13 يوماً، ثم تطلّب تأليفه حكومته 11 شهراً وتسعة أيام، شاكياً من تدخّل أفرقاء كثيرين في صلاحياته. بيد أن حكومته لم تبصر النور بفضل الصلاحيات، بل لأن التوافق على توزّع الحصص والحقائب كان ينتظر «شيئاً ما» خارج لبنان أتاح تأليفها، بعدما أوشك أن يفقد الأمل. ثم جاءت مكالمة الرئيس الأميركي باراك أوباما له، مرتين على التوالي جزّاء انقطاع الاتصال، مهنئاً كي يتيقن.

ما يجري اليوم ليس جديداً ولا مفاجئاً. واختبره الرؤساء السابقون في أيامهم (هيثم الموسوي)

ما حدا يعني ما حدا

جمال غصن

مهما كان شكل الحكومة المقبلة، تكنوقراط أو تكنوسياسية أو حريرية - باسيلية، لم يفطن أهل السلطة شيئاً من انتفاضة تشرين، وها هم يعيدون إنتاج سلطتهم ذاتها حاملة سياسات لا تختلف كثيراً عن سابقاتها. قد تُوقف الحكومة القادمة بعض الهدر والفساد وسيسمونه إصلاحاً، لكنّ هذا الإصلاح ما هو إلاّ ضرورة ملحّة لإطالة عمر منظومة الحكم بضعة أشهر، وليس إصلاحاً يبني لبناناً قوياً.

كثر الحديث من قبل السلطة في الشهرين الأخيرين عن الأموال المنهوبة، كما كثر التبرير للأموال المحجوزة من قبل المصارف. أما في الشارع فكثرت الأسئلة والاستفسارات عن اقتصادٍ وسوقِ عملٍ يسمعون عنهما لكن لا يلمسونهما. فلا بد من شرحٍ سريع عن سبب تركيز السلطة على «النهب» وسبب تساؤل الشعب عن اقتصاده.

أولاً، فكرة استرجاع الأموال المنهوبة هي كذبة. بدايةً، لتكون الأموال منهوبة يجب الإثبات في المحاكم أن من نهب المال قام بالاستحواذ على الأموال بطريقة غير شرعية يعاقب عليها القانون. وفي حال المال العام المنهوب، هذا الناهب قد يكون استغلّ موقعه للإثراء غير المشروع. حسناً لننظر في مثل افتراضي: طلب الوزير «ألِف» دراسة لتنفيذ مشروع في وزارته وفوّض شركة استشارات عالمية القيام بالدراسة مقابل مليون دولار. الدراسة لم تكن ضرورية، لكنها من صلاحيات الوزير ورُصد لها المبلغ المطلوب في موازنة الوزارة. أُنجزت الدراسة وها هي تجمع الغبار على رفّ الوزارة. في المقابل، ابن الوزير «ألِف جونيور» حصل على وظيفةٍ في مكتب شركة الاستشارات العالمية في دبي، حيث يشغل صديق الوزير منصب المدير الإقليمي للشركة. ما هو موقف المحكمة من هكذا قضية وأي محكمة تملك الاختصاص القضائي فيها؟ في لبنان توجد آلاف حالات الهدر المماثلة على مدى السنوات، لكن محاولة محاكمة أي من المسؤولين عنها ستكون مضيعةً للوقت والموارد، واسترداد أي مال في هذه الحالات شبه مستحيل. التشدد في معاقبة حالات الهدر قد يقي ضد حالات مستقبلية، لكن لن ينفع في استرجاع مال تبخّر. ورغم كل حالات الفساد والرشوى في إدارات الدولة كافة وعلى المستويات كافة، فإن التركيز عليها اليوم من أهل السلطة (وإعلام السلطة) هو لصرف النظر عن سرقة «قانونية» تقوم بها قوى السلطة منذ الطائف، وهي نصبة الدَّين العام. وهنا نجد الإجابة عن سبب حجز المصارف اليوم لأموال المودعين.

> **«ما في حدا لا تندهي ما في حدا»، فإلى الانهيار در... علّه يولد غضب المواجهة المطلوبة**

يقدّر الاقتصاديون أن 5 إلى 6 بالمئة من مال العالم فقط موجود بحلة ملموسة إما ورقية أو معدنية. أي لكل صورة خضراء لرئيس أميركي (أو بنجامين فرانكلن الذي لم يحل رئيساً رغم أن صلعته هي الأكثر قيمة بين الدولارات) يوجد أكثر من عشرة أضعاف الدولارات الافتراضية تزيّنها صورة دونالد ترمب. لكن المال الموجود في المصارف هو أقل من ذلك إذ أن المصارف لا تحتفظ بالمال الافتراضي بل تستثمره لتحقق أرباحاً (افتراضية أيضاً). مصارف لبنان، اسم الله عليها، تتباهى منذ عقود أنها تراكم الأرباح وأنها القطاع الحيوي الوحيد الذي يحمل اقتصاد لبنان على كتفيه. ما هي استراتيجية الاستثمار التي تحقق هذه الأرباح سنة بعد سنة من دون انقطاع شهرين ونصف شهر . أما الوعد بصرف مستحقات المستشفى، فلم يتحقق وفق كاعين. مبلغ المليار و500 مليون ليرة لا يزال في كنف وزارة المال، بالرغم من موافقة مجلس الوزراء على صرفه.

آخر، من مشاريع بنى تحتية إلى استثمارات تنموية إلى دعم القطاعات الاقتصادية المنتجة إلى معاشات موظفي الدولة (ولذلك يشيطن فصيل المصرفيين سلسلة الرتب والرواتب). ما يميز فصيل المصرفيين عن غيره من البشر هو جشعه اللامتناهي، فامتصّ دم الدولة التي يعتاش منها حتى آخر قطرة، ويقف لبنان اليوم أمام خيار إما أن ينعم الكون عليه بمعجزة التبرّع بالدم غير المشروط، مثل الغاز، ليكمل المصرفيون المصّ، أو جرعة دم مشروطة بخضخضة أعضاء البلد (لمصلحة المصارف طبعاً)، المتمثلة بأموال «سيدر».

لكن أين دور الاقتصاد والرأسمالية والاشتراكية والماركسية والكينزية في كل هذا؟

كل ذلك لا يهم في ظل غياب القرار السياسي السيادي. السياسة هي سلسلة قرارات. لا يوجد نموذج أو فلسفة اقتصادية تحل كل المشاكل والأزمات وتنطبق على جميع الدول. في لبنان مثلاً، الاستدانة وإعطاء الأولوية للقطاع المصرفي على حساب الزراعة والصناعة والسياحة كانا قراراً اتخذه سياسيون تربطهم مصالح بالمصارف وليس نتيجة تنافس حر. في الولايات المتحدة، لا تدفع شركة أمازون أي ضرائب فيديرالية بسبب قرارات اتخذها سياسيون في صياغة قوانين ضريبية ملتوية تسمح للشركات الكبرى بالتهرّب من الضرائب، لا بسبب الرأسمالية. في فرنسا، تقليص ساعات العمل مقارنة ببلدان مجاورة لها ليس اشتراكياً، بل قرار اتّخذ من سياسيين نتيجة ضغط نقابي. لكن لنعد إلى لبنان، تدمير المدرسة الرسمية لمصلحة المدارس الخاصة كان قراراً سياسياً. تدمير النقل العام لخضخصته كان قراراً وليس قدراً. الأسبوع الماضي اجتمع كبار المسؤولين الماليين في قصر بعبدا وقرّر المجتمعون «أهمية المحافظة على الأوضاع النقدية والنظام الليبرالي الذي لطالما تميّز به لبنان». بعدها بأيام، قرّر حاكم مصرف لبنان خفض الفائدة على الودائع بالدولار ودفع نصفها بالليرة لتخفيف الضغط على موجودات العملات الصعبة. بالماهية نفسها كان من الممكن أن يكون القرار السياسي شطباً لجزء كبير من الدَّين العام وإيقاف المالية العامة على رجليها، واستخدام الأموال التي يتم توفيرها لتمويل صيانة مجارير البلد وتأمين تغطية صحية عامة وبناء شبكة قطار خفيف للنقل العام في المدن، وهذا كله مقابل كلفة خدمة الدَّين العام لسنة واحدة فقط. كما يمكن اتخاذ قرار يفرض الضرائب على العقارات غير المشغولة وإجبار المضاربين على إشغالها إيجاراً أو بيعاً بأسعار أدنى بكثير مما يطلبونه اليوم لإعادة إحياء هذه السوق الراكدة بقيمتها الحقيقية لا الفقاعية وبذلك يتم جذب استثمارات جديدة. هناك قرارات سياسية كثيرة يمكن اتخاذها.

السياسة هي سلسلة قرارات. السيادة هي سلسلة قرارات سيادية، أما الاقتصاد فهو سلسلة قرارات سياسية لإدارة موارد الدولة. ولن «يصعد» شعب إلا إذا كانت هذه القرارات سيادية. طبعاً الطروحات أعلاه، تتطلّب مواجهة مافيات داخلية وخارجية قاتلة تتحكّم بمصير الشعب، وللمواجهة كلفتها. لكن كلفة عدم المواجهة أصبحت معروفة وواضحة جداً. «دمّنا نشف»، فلتكن المواجهة قبل أن يقطع نفسنا أيضاً. فهل من مواجه؟ للأسف كل ما هو مطروح من قبل القوى التي تملك القرار السياسي، بشقّيها الآذاريّين، لا يوحي بذلك. أما طرح تنسيقية الشارع، أي الحكومة الانتقالية بصلاحية استثنائية والانتخابات المبكرة، فهو يبدو مضحكاً اليوم عندما تشاهد مئات المصروفين من أعمالهم والطوابير عند المصارف. إذن، «ما في حدا لا تندهي ما في حدا»، فإلى الانهيار در... علّه يولد غضب المواجهة المطلوبة.

نبش الملفّات يصل إلى «صيدا الحكومي»: النيابة العامّة المالية تلاحق رئيس مجلس الإدارة

آمال خليل

أعلن المدعي العام المالي القاضي علي إبراهيم أنه ادّعى أمس على رئيس مجلس إدارة مستشفى صيدا الحكومي، وعضو آخر في المجلس وكل من يظهره التحقيق، بجرائم اختلاس وهدر للمال العام وتزوير واستعمال المزور وإساءة استعمال السلطة لمنافع شخصية ودس كتابات غير صحيحة. ما قام به إبراهيم يشكل البداية الفعلية لتحريك ملف الشكاوى الراكد في أدراج القضاء، علماً بأن التفتيش المركزي أخضع خلال فترة تمتد إلى أكثر من عام المدعى عليهما وعدداً من الموظفين والأطباء في المستشفى للتحقيق بإخبار حول هدر واختلاس المال العام. الطبيب أ. ص. الذي أحاله إبراهيم على قاضي التحقيق الأول في الجنوب مارسيل حداد، رُفع بحقه عدد من الشكاوى بجرم الاختلاس وهدر المال العام والطعن بقانونية تعيينه رئيساً لمجلس الإدارة ومديراً للمستشفى الحكومي بقرار من وزير الصحة السابق غسان حاصباني. إذ ثبت أنه لا يزال يمارس عمله طبيباً بالتزامن مع شغله منصبه الإداري، فضلاً عن أن شروط تولّيه المنصب لا تتوافر فيه في الأساس، من التوظيف عبر الخدمة المدنية والتخصص بإدارة المستشفيات. لائحة الادعاءات الشخصية تطول بحق المدعى عليه أيضاً، منها من موظفة وموظف سابقين بتهمة الصرف التعسفي. فيما اشتكت عليه موظفتان أخريان أمام وزارة العمل ومجلس شورى الدولة، بتهمة حجب زيادة الرواتب عنهما. وكان المحامي حسن بزي قد تقدم بشكوى بحقه بتهمة هدر المال. ولفتت مصادر مواكبة للملف إلى أن التحقيق سيطاول مديرين وموظفين سابقين وحاليين مزوا على «صيدا الحكومي»، هكذا بعد تسعة أشهر، انقلبت الأدوار.

> **رغم موافقة مجلس الوزراء، لم تصرف وزارة المال مليارا و500 مليون ليرة للمستشفى**

حينذاك، ادعى المدعي عليه على عشرة موظفين من المستشفى بتهمة الإضراب من أجل الضغط لصرف رواتبهم المتأخرة، وقد مثلوا أمام مخفر صيدا الجديدة بتهمة تعطيل مرفق عام. بعد أن تقدم بشكوى بحقه بتهمة هدر المال. ولفتت مصادر مواكبة للملف إلى أن التحقيق سيطاول مديرين وموظفين سابقين وحاليين مزوا على «صيدا الحكومي»، هكذا بعد تسعة أشهر، انقلبت الأدوار.

بقضايا فساد واختلاس وصرف مستحقات المستشفى. لكن وعود جبق لم تثمر سوى بصرف جزء من الرواتب المتأخرة. ووفق رئيس لجنة الموظفين، خليل كاعين، فإن الموظفين لم يقبضوا رواتبهم منذ شهرين ونصف شهر . أما الوعد بصرف مستحقات المستشفى، فلم يتحقق وفق كاعين. مبلغ المليار و500 مليون ليرة لا يزال في كنف وزارة المال، بالرغم من موافقة مجلس الوزراء على صرفه.

على الغلاف

(هيثم الموسوي)

مؤشر أسعار السلع في تصاعد
المحليّة لامست الـ 25%... والمستوردة الـ 40%

راجانا حميّة

مطلع هذا الأسبوع، صرّح رئيس نقابة أصحاب الأفران كاظم ابراهيم، بـ«أننا لن نقبل برفع سعر ربطة الخبز أو إنقاص وزنها»، لكن بعيداً عن النقابة وتصريحات نقيبها، وقرارات وزارة الاقتصاد وتأكيدات وزيرها، قرر بعض أصحاب الأفران، بما أنهم لا يستطيعون رفع سعر ربطة الخبز، أن «يسحبوا» رغيفاً منها عبر خفض وزنها.

سعر ربطة الخبز لا يزال صامداً رغم «نتش» رغيف منها، إلا أنه «ليس بالخبز وحده يحيا الانسان». ولأنه لا إمكانية لـ«النتش» من بقية مواد سلة الإستهلاك اليومية، لم يبق امام التجار إلا رفع أسعارها التي صارت أسعارها تتقلّب بين يوم وآخر تبعاً لـ«بورصة» سعر صرف الدولار في السوق غير الرسمي. هكذا، باتت للمواطن حسابات جديدة صارت معها بعض السلع الأساسية «كماليات». فصار «دولاب» جبنة القشقوان المستورد، مثلاً، «مثل الكافيار» لمن فقدوا 40% من قدرتهم الشرائية، في ظل واقع يتحكّم به كبار التجار والمستوردين الذين «يلعبون» بالأسعار، بحجة النقص في المخزون والعجز عن الإستيراد، تكتفي المديرية العامة لحماية المستهلك في وزارة الاقتصاد بعدّ محاضر الضبط التي تبقى بلا قيمة فعلية. ينفلت التجار في السوق، فارضين ما يحلو لهم من أسعار، ومتذرّعين بأزمة الاستيراد التي تفرض عليهم «الدفع بالدولار وcash»، مقابل البيع «بالليراتي». إلا أن هذا لا يبرّر الأسعار «الداشرة» التي فاضت عن 10 و11% لتصل إلى حدود 25% على بعض السلع المحلية، فيما تخطت الزيادة على المواد المستوردة عتبة الـ40%.

وليست السلع المستوردة وحدها التي صار «تملّكها» مرهوناً بالدولار، بل ينسحب الأمر نفسه على السلع المحلية التي ليست «محلية» تماماً. فـ50 في المئة من أكلاف إنتاج الحليب، مثلاً، تكمن في الأعلاف المستوردة بمعظمها. وسعر ليتر الحليب الذي تشتريه المعامل من المزارع يبلغ 52 سنتاً «بحسب سعر الصرف في اليوم الذي ندفع فيه الفاتورة للمزارع»، يقول أحد أصحاب المعامل. يضاف إلى ذلك أسعار بعض المواد الأولية المستوردة التي تُستخدم في إنتاج الألبان والأجبان، والأكلاف الأخرى حتى وصولها إلى «الرف» في السوبرماركت. من هنا، يقدّر أحد المسؤولين في معمل محلي نسبة الزيادة على الأصناف المحلية بين 5% و10% على بعض السلع، و12% على سلع محدودة. وهي زيادات تختلف «بحسب تكاليف الإنتاج في كل معمل». أما الأصناف المستوردة، فلها حسابات أخرى يحددها سعر صرف الدولار.

ولـ«قطاع» اللحوم، أيضاً، حساباته التي تختلف بين المحلي والمستورد. وبالنسبة إلى اللحوم الحمراء، يلفت نائب رئيس نقابة تجار اللحوم في لبنان عبد الغني ملاح إلى أن سعر كيلو اللحم يختلف بين الطازج والمجمّد والمبرّد، وأن الأسعار تبدأ من 6 دولارات (على أساس سعر صرف الدولار غير الرسمي) وتصل إلى حدود 30 ألف ليرة. أما اللحوم البيضاء، فلئن كان سعر الفروج الكامل ثابتاً عند حدود 6900 ليرة لبنانية (وهي تسعيرة وزارة الاقتصاد)، إلا أن لـ«مقطعات» أسعاراً أخرى، تختلف باختلاف النوعية، وما إذا كانت لحوم «branded» أو لحوم «فلت».

ليس بعيداً عن اللحوم، يتجه مؤشر المواد الغذائية الأساسية التي تباع في السوبرماركت والتعاونيات والإستهلاكيات تصاعدياً، وتختلف أسعارها بين أسبوع وآخر، وبين منطقة وأخرى. والأمر نفسه ينطبق على الخضار والفاكهة. ولئن كان مؤشر غلاء الأسعار، بحسب وزارة الاقتصاد، لم يتخطّ عتبة الـ11% على معظم السلع، إلا أن هذا يبقى مؤشراً رسمياً، لا يحسب فلتان الأسعار بدقة واختلافها بين منطقة وأخرى، ولا حتى بين محل وآخر. وفي ما يأتي التغيرات على أسعار بعض السلع الغذائية التي تُستهلك يومياً.

مواد غذائية أساسية
(تباع في التعاونيات والإستهلاكيات)

- سكر (5 كيلو): 7 آلاف ليرة (مقابل 6 آلاف ليرة قبل أسبوع و4750 ليرة قبل الأزمة).
- معكرونة (500 غرام ماركة barilla): 2250 ليرة (1950 قبل الأزمة).
- رز مصري (5 كيلو): 11 ألف ليرة (7500 قبل الأزمة).
- . شعيرية (500 غرام): 2500 ليرة لبنانية (2000).
- زيت (8 ليترات): 30 ألف ليرة (24 ألفاً).
- صلصة بندورة (900 غرام. اليمامة): 5100 ليرة لبنانية (4500).
- برغل (كيلو): 2250 ليرة (بين 1500 و2000 ليرة).
- عدس عريض (كيلو): 6 آلاف ليرة (من 4750).
- حمص حب (كيلو): 5500 ليرة (4500).
- فاصوليا (كيلو): 5500 ليرة (4500).
- شاي (400 غرام): 9250 ليرة (7250).
- فول (400 غرام - الوادي الأخضر): 1350 ليرة (1000).
- حمص بطحينة (400 غرام - الوادي الأخضر): 2000 ليرة (1750).
- علبة ذرة (400 غرام - الوادي الأخضر): 2250 ليرة (1650).
- تونة (185 غراماً): 3750 ليرة (2500).
- طحين (5 كيلو): 7 آلاف ليرة (5500).
- جبنة بيكون (32 قطعة): 6250 ليرة (5500).
- حلاوة (900 غرام): 9250 (7950).
- مرتديلا (200 غرام): 2250 ليرة (2000).
- طحينة (900 غرام): 11250 ليرة (8900).

الألبان والأجبان المحلية

- علبة لبنة عادية (400 غرام): 4750 ليرة (4500).
- علبة لبنة (500 غرام . شديدة القوام): 6250 ليرة (5500).
- كيلو لبنة: 9 إلى 10 آلاف ليرة (8 إلى 9 آلاف).
- كيلو لبن: 4000 إلى 4500 ليرة (3000 إلى 3500).
- جبنة حلوم (275 غراماً): 6000 ليرة (5500).
- جبنة عكاوي (350 غراماً): 6750 ليرة (6000).
- الألبان والأجبان المستوردة زاد سعرها 40% تبعاً لصرف الدولار، ومنها الأجبان المطبوخة والمخمّرة والصفراء.

اللحوم البيضاء «الفلت» في المحال والمسالخ (بالكيلو)

- صدر مسحب: 9 إلى 10 آلاف ليرة (من 8 الى 9 آلاف).
- فخاذ: 4 إلى 5 آلاف ليرة (من 3 الى 4 آلاف).
- جوانح: 3 إلى 4 آلاف ليرة (السعر السابق 2500 ليرة).
- صدر كامل: 6,500 إلى 7 آلاف ليرة (5,500 الى 6 آلاف).
- ورك مسحب: 5 إلى 6 آلاف (4 الى 5 آلاف).

اللحوم البيضاء branded (بالكيلو)

- صدر مسحب: 15 دولاراً (بحسب سعر الصرف).
- فخاذ: 6 دولارات.
- جوانح: 3,5 دولارات.
- الورك المسحّب: 12 دولاراً.

لحوم حمراء (بالكيلو)

- لحم غنم بلدي (أبو ليّة): 30 ألف ليرة (السعر السابق 20 ألفاً).
- لحم الغنم (أبو دنب - مستورد): 18 إلى 20 ألف ليرة (15 ألفاً).
- لحم البقر: 18 إلى 21 ألف ليرة (14 إلى 15 ألفاً).
- لحوم مبرّدة: كيلو الفيليه بـ 11 دولاراً (بحسب سعر الصرف في السوق) مقابل 11 دولاراً وفق الصرف الرسمي؛ اللحمة العادية 4 إلى 6 دولارات مقابل 3 إلى 5دولارات.
- لحوم مجمّدة: كيلو اللحمة للمعالم 4 دولارات (السعر السابق 3 دولارات)، وكيلو المجمد في الملاحم بـ 12 ألف ليرة (السعر السابق 8 آلاف).

وزارة الاقتصاد تؤكد أن المخابز لا تزال تربح
الأفران «تنتش» رغيف الفقراء

أول من أمس، نظمت مديرية حماية المستهلك في وزارة الاقتصاد والتجارة 25 محضر ضبط بحق مجموعة من الأفران بسبب تلاعبها بسعر ربطة الخبز (1500 ليرة) أو وزنها (1000 غرام). أمس، كان حبل المحاضر «ع الجرّار»، إذ واصل مراقبو المديرية جولاتهم على المخابز والأفران. المؤسف، هنا، ليس في محاولة أصحاب الأفران حفظ أرباحهم بتخفيف وزن ربطة الخبز، على غفلة من القانون، وإنما في كون من يفعلون ذلك «هم أصحاب المخابز الكبرى، وجلّهم أعضاء في نقابات أصحاب الأفران والمخابز وفي الإتحاد أيضاً»، بحسب مصادر في الوزارة. وهم أنفسهم الذين قالوا إنهم لن يخفضوا وزن ربطة الخبز ولن يرفعوا سعرها!

بنتائج جولة مراقبي مديرية حماية المستهلك، تبيّن أن قلة التزمت قرار عدم المس بوزن ربطة الخبز أو سعرها. إذ تراوح وزن ربطة الخبز في معظم الأفران بين 870 و935 غراماً.

> **كبار التجار والمستوردين «يلعبون» بالأسعار بحجة نقص المخزون والعجز عن الإستيراد**

«فائض الخوف» لدى أصحاب الأفران على أرباحهم لا يبدو أن ثمة ما يبرره. فقد خلصت دراسة للمديرية العامة للحبوب والشمندر السكري، أول من أمس، حول تأثيرات الأزمة على كلفة إنتاج الخبز، إلى أن كلفة «إنتاج» ربطة خبز يتراوح بين 939 ليرة حداً أدنى و971 ليرة حداً أقصى، أخذة في الإعتبار «الحدود القصوى لأسعار مكونات الإنتاج بما فيها سعر الدولار النقدي»!

إلى تلك النسبة، أضافت المديرية أكلافاً أخرى، هي عبارة عن كلفة «نقل وتوزيع الى نقاط البيع تتراوح بين 100 و125 ليرة، وهامش ربح في نقاط البيع بين 150 و200 ليرة»، بحيث يصبح مجموع الكلفة 1296 ليرة لبنانية حداً أقصى و1189 ليرة حداً أدنى. وعلى هذا الأساس، يكون «هامش ربح الأفران حالياً 311 الى 204 ليرات حداً أدنى لكل ربطة خبز على اساس سعر مبيع 1500 ليرة». بالتفاصيل، تسرد المديرية بالأرقام كلفة ربطة الخبز والتي توزّعت ما بين «46% طحين (من 440 الى 452 ليرة)، 2,4% نقل (من 16 الى 24 ليرة)، 6,8% سكر وملح وخميرة (67 ليرة)، 7,3% نايلون (71 ليرة)، 12% مازوت (120 ليرة)، 25% يد عاملة وكهرباء وصيانة (200 ليرة حداً أقصى)»، علماً أن الدراسة اعتمدت سعر صرف الدولار الموازي، لا الرسمي. وقدرت المديرية أيضاً تأثيرات التغيرات في أسعار الدولار النقدي على كلفة انتاج ربطة الخبز زنة 1000 غرام، بما بين 76 و108 ليرات لبنانية.

مع ذلك، لا تكفي الأرقام ولا حتى المؤشرات لإقناع نقابة أصحاب الأفران بها، فهذه بالنهاية «دراسة وزارة الاقتصاد»، يقولون. أكثر من ذلك «عملها بالإنكليزي»! يقول أحدهم بتهكم. انطلاقاً من هنا، ثمة رواية أخرى لأصحاب الأفران تختلف عن رواية «الإقتصاد». ففي آخر دراسة أجراها هؤلاء، بلغت كلفة انتاج ربطة الخبز زنة 1000 غرام حوالى 1450 ليرة، وهذه «المشكلة الأساسية» مع الوزارة، على ما يقول نقيب أصحاب الأفران في الشمال طارق المير، لافتاً الى «أننا طلبنا من الوزير منصور بطيش خفض وزن الربطة إلى 900 غرام وتضل على 1500»، غير أن هذا الإقتراح رفض، متهماً بطيش بأنه «عم يحرّض المواطنين علينا».

في حسابات نقابات أصحاب الأفران، لا وجود لدراسة «الحد الأدنى والحد الأقصى» التي قدمتها وزارة الاقتصاد. يلفتون الى أن قرار الوزير بتسعير طن الطحين «في أرض المطحنة» بـ565 ألف ليرة لم يحسّن من الوضع، إذ أن «هناك 30 ألف ليرة كلفة نقل، يعني رجعنا لـ600 ألف». أضف إلى أن الوزير «حط جمرك على الطحين المستورد، يعني لا أوكراني ولا روسي ولا تركي»، وهو ما يصعّب الأمور وما يجعل الحوار بين الطرفين عقيماً. لذلك، يتداعى أصحاب الأفران الى عقد جلسة عمومية الثلاثاء المقبل للبحث في الخيارات، ومن المفترض أن يجروا دراسة أخرى لكلفة انتاج ربطة الخبز، علهم يصلون إلى حل وسطي.

راجانا..

مقارنة تأثيرات الاسعار لا سيّما الدولار النقدي على كلفة إنتاج ربطة الخبز

العناصر المكوّنة	سعر الطن قبل تشرين الأول ٢٠١٩	الكمية في العجنة ١٠٠٠ كلغ طحين ينتج ١٢٥٠ كلغ خبز	الكلفة في الربطة زنة ١٠٠٠ غرام	سعر الطن بتاريخ ٣ كانون الأول ٢٠١٩	الكمية في العجنة ١٠٠٠ كلغ طحين ينتج ١٢٥٠ كلغ خبز	الكلفة في الربطة زنة ١٠٠٠ غرام
الطحين	٥٥٠,٠٠٠ ليرة	١٠٠٠ كلغ	٤٤٠ ليرة	٥٥٠,٠٠٠ إلى ٥٦٥,٠٠٠ ليرة	١٠٠٠ كلغ	٤٤٠ إلى ٤٥٢ ليرة
النقل	٢٠,٠٠٠ إلى ٣٠,٠٠٠ ليرة	–	٢٤ ليرة	٢٠,٠٠٠ إلى ٣٠,٠٠٠ ليرة	–	٢٤ ليرة
السكر	٤١٠ دولار	٢٠ كلغ	١٠ ليرة	٥٢٥ دولار	٢٠كلغ	١٨ ليرة
الملح	١٤٠ دولار	٣ كلغ	٠,٥ ليرة	١٤٠ دولار	٣ كلغ	أقل من ١ ليرة
الخميرة	٣١١١ دولار	٩ كلغ	٣٣,٦ ليرة	٣١١١ دولار	٩ كلغ	٤٨ ليرة
النايلون	٢٣٧٣ دولار	١٧ كلغ	٤٨,٥ ليرة	٢٦٦٤ دولار	١٧ كلغ	٧١ ليرة
المازوت	٨٨٠ ليرة/ليتر	١٥٠ ليتر	١٠٦ ليرة	١٠٠٠ ليرة/ليتر	١٥٠ ليتر	١٢٠ ليرة
مجموع			٦٦٣ ليرة	المجموع على اساس صرف الدولار النقدي		٧٢٢ إلى ٧٣٤ ليرة
يد عاملة وكهرباء وصيانة	بمعدل ٢٥% تضاف الى الكلفة		١٦٦	بمعدل ٢٥% تضاف الى الكلفة		١٨٠ إلى ٢٠٠ ليرة
هامش إضافي	٥%		٣٤ ليرة	٥%		٣٧ ليرة
مجموع الكلفة قبل تشرين الأول ٢٠١٩			٨٦٣ ليرة	مجموع الكلفة حالياً على أساس صرف الدولار النقدي		٩٣٩ إلى ٩٧١ ليرة

على الغلاف

صرف جماعي وخفض رواتب
400 مكتب سياحة وسفر مهدّدة بالإقفال

60 إلى 70 في المئة من موظفي قطاع مكاتب السفر السياحية في لبنان يتقاضون اليوم أنصاف رواتبهم. وسط توقعات بصرف أعداد كبيرة منهم بحلول العام الجديد. فيما تفيد المعطيات بأن استمرار تقييد التحويلات إلى الخارج، من دون وضع «استثناءات» للقطاع، ينذر بخروج لبنان من نظام «أياتا»، ما يعني استحالة إتمام عمليات الحجز محلياً

لمة تخوّف من أن يصبح لبنان خارج نظام «أياتا» مع استمرار القيود على التحويلات (هيثم الموسوي)

زينب عطّار

في لبنان ما لا يقل عن 800 مكتب سياحة وسفر مرخّصة، «نحو 400 منها تتجه إلى الإقفال النهائي» بحلول نهاية العام الجاري، مع استمرار الأزمة النقدية وانخفاض سعر صرف الليرة مقابل الدولار. هذه التقديرات نتيجة «تراكم مشاكلنا مع المصارف»، على ما يؤكد مدير قسم الـ«أونلاين» في مكتب «قزي هوليداي» للسفريات سلام حسن، إذ إن «تراجع نشاط القطاع بنسبة 80 إلى 90 في المئة سببه الأساسي القيود على التحويلات إلى الخارج التي فرضها مصرف لبنان»، من دون وضع استثناءات لعمل مكاتب السفر التي تعتمد في الأساس على «تحويل الأموال بالدولار إلى وكالائنا الأجانب».

التقديرات تفيد، كذلك، بأن «60 إلى 70 في المئة من موظفي قطاع مكاتب السفر (يشكلون 40% من موظفي القطاع السياحي عموماً) يقبضون منذ شهرين 50 في المئة من رواتبهم، ويُجبرون على العمل 15 يوماً في الشهر». وسط توقعات بصرف أعداد كبيرة منهم بحلول العام الجديد بموظفي قطاع الفنادق، لا سيّما أن «نسبة الإشغال في الفنادق لا تتجاوز، في الوقت الحالي، 15%».

الماضي بعدما أقفلت الخطوط الجوية العراقية واحداً من فرعيها الاثنين في لبنان». وهو مصير يترّبص أيضاً بموظفي قطاع الفنادق، لا سيّما لديها. بحسب هؤلاء، «استغلّت شركة طيران الشرق الأوسط الأزمة لتحقيق مكاسب مادية عن طريق تقاضي أسعار التذاكر من الزبائن بالليرة اللبنانية وبحسب سعر الصرف الرسمي (1507,5)»، وهو إجراء «قد يتبدل في أيّ لحظة»، وفقاً لمصدر في «ميدل إيست»، في حال قررت إدارة الشركة اعتماد سعر صرف الدولار في السوق الموازي. أما على السفر في بيروت ومحيطها، لـ«الأخبار»، عن عامل آخر أسهم في تعميق الأزمة التي طاولت القطاع، وقلّصت من حجوزات تذاكر الطيران الجانب الآخر، فتتقاضى المكاتب من زبائنها «بالليرة حسب سعر صرف الدولار المتقلّب في السوق الموازية (بين 1900 ليرة و2000)، فيما نحن مجبرون على تسديد مستحقات شركات الطيران التي تتعامل معنا بالدولار».

شكوى أصحاب المكاتب لا تنتهي عند هذا الحد. في العادة، تتقاضى شركة الطيران الوطنية من المكاتب ضريبة السفر بالليرة اللبنانية. وهي الضريبة التي تراوح معدلاتها بين 50 ألف ليرة و300 ألف، بحسب درجة المسافر في الطائرة ونوعها (خاصة أو عامة)، وتذهب أرباحها إلى خزينة الدولة. إلا أن الشركة تفرض منذ شهرين على المكاتب دفعها بالدولار،

> تراجع نشاط القطاع بنسبة 80 - 90 في المئة بسبب إجراءات المصارف

في إجراء يزيد من حجم خسائر الأخيرة.

يبدي نقيب أصحاب مكاتب السفر والسياحة، جان عبود، إذا ما استمر الوضع على حاله، تخوفاً من أن يصبح لبنان خارج نظام منظمة الطيران العالمية «أياتا»، التي تتقاضى من مكاتب السفر ثمن التذاكر مرتين في الشهر (في 15 و30 من كل شهر) قبل توزيعها كمستحقات على شركات الطيران. ففي حال «تخلفنا عن دفعها لشركائنا، يُغلَق تلقائياً السيستم ولا يعود بإمكاننا إتمام الحجوزات في السوق المحلية أو الصادرة».

النقيب أكد تراجع المبيعات من «60 مليون دولار إلى أقل من 20 مليوناً شهرياً»، وهو تراجع غير مسبوق، ويشكّل «خطراً كبيراً على استمرارية أغلب مكاتب السفريات». وما «يزيد الطين بلة أن القانون يمنعنا من شراء التذاكر لزبائننا مباشرةً عبر شركة الطيران الوطنية».

معارض السيارات
إفلاسات بالعشرات ومصروفون بالآلاف

الأزمة التي تعصف بمعارض السيارات المستعملة منذ مطلع العام الجاري، اشتدّت وتيرتها منذ أشهر لتبلغ حدّ الكارثة، مع إقفال العشرات منها، وتحديداً في منطقة جبل لبنان، وترافق ذلك مع صرف آلاف الموظفين، فيما خُفّضت رواتب من تبقى منهم الى النصف.

تبيّن الأرقام حجم التدهور المتسارع، إذ إن «عدد المعارض التي أغلقت هذا العام بلغ حتى الآن أكثر من 40 معرضاً، مقارنة بـ 9 فقط العام الماضي»، بحسب نقيب أصحاب معارض السيارات المستعملة في لبنان وليد فرنسيس. ورجّح، وفقاً للمعطيات المتوافرة ومسار الأمور، أن أعداداً أكبر من المعارض «مرشحة للإفلاس قبل نهاية العام». وقدّر عدد الموظفين المصروفين حتى الآن بنحو ستة آلاف من جنسيات مختلفة، «والمعرض الذي كان يوظف 4 إلى 5 موظفين بات يعتمد على واحد فقط، وفي معظم الأحيان بنصف راتب».

إحدى أبرز المشاكل التي يواجهها أصحاب المعارض هي الكلفة العالية لإيجارات الأرض، والتي «لا تقل عن 50 ألف دولار سنوياً، وخصوصاً في مناطق بيروت وجبل لبنان، وهذه بات من شبه المستحيل سدادها بحكم توقف الأعمال وتراجع المبيعات بنسبة 100%». ويلفت فرنسيس إلى أن ما يفاقم من المشكلة هو «إصرار غالبية ملّاك الأرض على قبض الإيجار بالدولار، اما من يرضى منهم بالليرة اللبنانية فيطلب أن يكون الدفع على أساس سعر صرف الدولار في السوق الموازية».

المصارف، من جهتها، ساهمت في إطلاق رصاصة الرحمة على أصحاب المعارض، «بعد قرارها المفاجئ، ومن دون أي سابق إنذار، بوقف كافة التسهيلات المصرفية والتحاويل والقروض، ما أوقع كثيراً من التجار في مصيبة حقيقية لعدم قدرتهم على الإيفاء بالتزاماتهم المالية تجاه البائعين الذي يستوردون منهم السيارات في الخارج».

فرنسيس أشار إلى خسائر هائلة طاولت أصحاب المعارض، وتحديداً أولئك الذين يشترون سيارات «أونلاين» من معارض أو مزادات يتعاملون معها في الخارج، فهؤلاء «بعد الإجراءات التي اتخذتها المصارف، خسروا الوديعة المالية Deposit التي هم مضطرون لإيداعها كضمانة ولا يقلّ حجمها عن 20 ألف دولار. وعدد الذين خسروا الـ Deposit، مع اختلاف حجم الوديعة بحسب الحالة، يُقدّرون بحوالى 1500 تاجر». من جهة أخرى، «لم تعد شركات الشحن ترضى بالقبض من خلال الشيكات، رغم أنه لم يرتجع لهم شيك واحد منذ 20 عاماً، وهو ما فرض علينا التأخر في إخراج السيارات من المرفأ لحين تأمين المبلغ نقداً لها. وفي الوقت عينه، فإن إدارة المرفأ لم ترحمنا. إذ فرضت علينا غرامات رسم مرفأ إضافية. والمفارقة أن كلفة الشحن من الولايات المتحدة لمدة 25 يوماً تبلغ 700 دولار على السيارة، فيما يبلغ رسم المرفأ 300 دولار في اليوم الواحد»! وكشف أن «جمرك بعض السيارات يصل إلى 20 ألف دولار. وقد اقترحنا على وزارة المالية استعدادنا لإعادة شحنها مقابل استعادة الأموال التي دفعناها كجمرك، ولكن لم نحصل على أي جواب».

(هيثم الموسوي)

> قدّر عدد الموظفين المصروفين حتى الآن بنحو ستّة آلاف من جنسيات مختلفة

رضا..

القطاع الفندقي: الحجوزات تقارب الصفر!

رضا صوايا

«لا حجوزات في الفنادق للأعياد. نسبة الإشغال في بيروت، في تشرين الثاني الماضي، راوحت بين 7% و15%، أما خارج بيروت فتقارب الصفر». هكذا يصف نقيب أصحاب الفنادق في لبنان بيار الأشقر حال القطاع الذي «دخل مرحلة الخطر الكبير»، محذّراً من أنه في حال استمرار الأوضاع على ما هي عليه «فقد لا يكون بعض الفنادق قادراً على الاستمرار». وأوضح في هذا السياق أن فندق «بريتانيا» الذي يملكه في برمانا «تُشغل فيه غرفة واحدة فقط من أصل 107 غرف، أما فندق Le Royal في ضبيه فقد بلغ فيه الإشغال في الأسبوعين الماضيين 18 غرفة من أصل نحو 200 غرفة».

معاناة القطاع الفندقي بدأت، فعلياً، منذ عام 2011 مع بداية الأزمة السورية التي نتج عنها «خسارة نحو 200 ألف سائح أردني و150 ألف سائح خليجي كانوا يقصدون لبنان براً. واستمرت غياب النزلاء»، لافتاً إلى أن «صرف موظف في هذا القطاع ليس بالأمر السهل، لأن الفندق يستثمر في الموظف لمدة طويلة ليصبح جاهزاً للعمل باحترافية». وفي هذه الحالة، فإن «كلفة الصرف قد تكون أعلى من كلفة توظيف موظف جديد وإعادة الاستثمار فيه».

وشكا نقيب أصحاب الفنادق من تعامل المصارف «التي أوقفت التسهيلات التي كانت تمنحنا إياها، ما أوقعنا في مشاكل كبيرة مع عدد من التجار الذين نتعامل معهم». كما شكا من وكالات السفر «التي جلبت سياحاً أجانب خلال فصل الصيف، وبعد أن قبضت منهم بالدولار أو باليورو عرضت علينا دفع المبالغ الواجبة عليها بالليرة اللبنانية».

أما عن كيفية القبض من النزلاء، فيؤكّد نقيب أصحاب الفنادق أن «التسعيرة على اللبنانيين هي وفق سعر الصرف الرسمي، أما الأجانب (الغربيون تحديداً) فيجب عليهم الدفع بالدولار أو باليورو».

الأوضاع في التدهور حتى عام 2016، مع خسائر فادحة تكبّدها القطاع» بحسب الأشقر. ورغم تحسّن الأوضاع بين عام 2017 ومطلع العام الجاري، أدّت الأزمة الاقتصادية الحادة إلى انتكاسة جديدة في القطاع، وبالتالي إلى «تراجع مداخيلنا بحوالى 50% مقارنةً بعامي 2009 و2010».

الأشقر أكّد أن «رواتب موظفي الفنادق لم تمس حتى الآن، مع أن غالبيتهم العظمى بلا عمل في ظل

(مروان طحطح)

> نقيب أصحاب الفنادق: القطاع دخل مرحلة الخطر الكبير

الزجاج الطبي والعدسات اللاصقة تنفد من السوق

تلقي الأزمة الاقتصادية بثقلها على قطاع المهن البصريّة. إذ يتوالى إغلاق محلات الـ Optique منذ مطلع العام الجاري، وبخاصة منذ إنطلاق الانتفاضة الشعبية منتصف الشهر المنصرم، ما نتج عنه صرف عشرات الموظفين حتى الآن، مع توقعات بصرف أعداد أكبر في المرحلة المقبلة في حال استمرار الأوضاع على ما هي عليه.

نقيب المهن البصريّة في لبنان أحمد شرّي أوضح لـ«الأخبار» أن «عدد المحلات التي أغلقت منذ بداية العام الجاري بلغ 6 حتى الآن، ثلاثة منها في شارع مار الياس أغلقت منذ أقل من شهر». ولفت إلى أن القطاع تلقى ضربة قوية منذ ما قبل إنطلاق الاحتجاجات مع إغلاق شركة «مغربي» للبصريات (التي تعد من أكبر الشركات العاملة في هذا المجال في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا) جميع فروعها في لبنان (وكانت الأكبر من حيث عدد الفروع) مطلع أيلول الماضي، ما أدى إلى «صرف نحو 40 موظفاً من العاملين لديها بعد حصولهم على كافة مستحقاتهم الماليّة». ومن أبرز الشركات التي أقفلت أيضاً Ottico التي تعتبر من أهم الشركات العاملة في لبنان ويملك صاحبها وكالات لأبرز الماركات العالميّة مثل Prada و Versace و Bulgari و Burberry». ومع أنه لم يسجل حتى الآن، بحسب شرّي، أي خفض للرواتب (ما عدا حالات محدودة لبعض المحال التي اضطرت لإغلاق أبوابها أيام الأزمة وقطع الطرقات)، فإن «أغلب المحال تقوم بصرف موظفين لتبقى قادرة على الاستمرار بموظف أو اثنين من أصل ثلاثة». شرّي حذر من أن «القطاع مهدد بالتسكير»، مشيراً إلى أن «ستوكات الزجاج الطبي والعدسات اللاصقة بدأت تنفد من السوق، بعدما زادت أسعارها بنحو 10% منذ مطلع الشهر الماضي. أما النظارات الشمسية فلم تشهد أسعارها أي ارتفاع حتى الآن، كون المتوافر في السوق تم استيراده قبل استفحال الأزمة».

يؤكد شرّي أن المتاجر لا زالت تتعامل مع الزبائن وفق سعر الصرف الرسمي، فيما تشتري الزجاج للنظارات بسعر السوق الموازي، مناشداً وزارة الصحة «مساواتنا بباقي القطاعات الطبية، وخاصة لناحية استيراد العدسات اللاصقة، عبر تغطية فرق الدولار كي لا ترتفع الأسعار بشكل كبير على المرضى».

نقيب المهن البصرية: القطاع مهدد بالتسكير (مروان طحطح)

رضا..

لا يتدرب لاعبو كرة القدم وكرة السلة بطريقة منتظمة (عدنان الحاج علي)

الرياضة اللبنانية

تراجع فني مرتقب مع استئناف البطولات

اللاعبون بلا تمارين ووجهتهم الموائد والمقاهي

كثيرة كانت الارتدادات السلبية لتوقف بطولتي كرة القدم وكرة السلة في لبنان. والأكيد أن أكثرها أصاب اللاعبين حصراً لا بسبب عدم تلقي قسمٍ كبيرٍ منهم للرواتب، بل لأن ابتعادهم عن المنافسات اضرّهم بدنياً. فهم لا يتدربون ولا يخوضون المباريات. ما يعني أنه مع استئناف البطولات ستكون هناك علامة استفهام كبيرة حول المستوى الفني للفرق كافّة

اتحاد الكرة يحدّد موعد استئناف الدوري

عمّم الاتحاد اللبناني لكرة القدم بياناً بعد ظهر أمس عقب اجتماع للجنته التنفيذية، محدداً موعد إطلاق واستئناف بطولاته المختلفة.

وبالتأكيد كان الكل بانتظار القرار بخصوص بطولة الدوري العام لأندية الدرجة الاولى، وخصوصاً بعدما كثرت الاجتهادات عقب الاجتماعين اللذين جمعا الاتحاد بالأندية، وتقدمت هذه الاخيرة بمجموعة اقتراحات تمّت مناقشتها.

هذا وقد أشار الاتحاد الى أنه قرر استكمال الدوري اللبناني لموسم 2019-2020 وفق آلية قانونية وأسس فنية سيتم اعتمادها من قبل اللجنة التنفيذية للاتحاد، حيث ينتظر أن تلعب المباريات المؤجلة من الاسابيع ابتداءً من 12 كانون الثاني المقبل، على أن تستكمل مع مباريات المرحلة الرابعة في 24 من الشهر عينه.

ولم يتطرق الاتحاد الى أي أمر في ما خصّ الحضور الجماهيري من عدمه، ما يعني أن البطولة ستستكمل بشكلٍ طبيعي، لكن سيبقى الترقب حاضراً بخصوص النظام الذي سيتمّ اعتماده، وذلك بعد الكلام الذي طفا سابقاً حول استكمالها من مرحلة واحدة، على أن تلعب الفرق الاربعة الاولى بعضها مع بعض (مربع ذهبي)، والاهم توضيح الصورة بخصوص الهبوط الذي طالب بعض الفرق بإلغائه، وهو الأمر الذي لن يكون صحيّاً على صعيد المنافسة.

شربل كريّم

«أفضل مدرب في العالم هو المباراة». عبارة يشدد عليها المدرب التاريخي لنادي الأنصار عدنان الشرقي، وذلك للإشارة إلى أهمية خوض اللاعبين للمباريات، الأمر الذي يساهم في تطوّرهم ورفع مستواهم.

لكن مع توقّف بطولة لبنان لكرة القدم وتظيرتها لكرة السلة لما يقارب الشهرين، لا يمكن سوى الجزم بأن تراجعاً كبيراً أصاب كل لاعب مشارك فيهما، وخصوصاً مع توقف التمارين عند غالبية الفرق أو إقامتها بطريقة متقطّعة، أو بوتيرة ضعيفة لا تترافق مع المعايير الأساسية لتطوير اللاعب، وعلى رأسها تحضيره لخوض مباراة أو تكثيف الحصص التدريبية الكفيلة برفع مستواه الفني تكتيكياً وبدنياً. إذاً ببساطة انتفى الهدف الأساس من وراء إقامة التمارين، فوجد اللاعبون أنفسهم في عطلةٍ قسرية، حيث ابتعدوا عن جوّ المجموعة وأجواء المنافسات وباتوا ينتظرون العودة إلى حياتهم الطبيعية أي خوض التمارين ولعب المباريات. وبالطبع اختلفت الصورة عمّا كان عليه الأمر في الماضي القريب، حيث شكا لاعبون مراراً من مدربيهم الذين كانوا يستدعونهم إلى التمارين في اليوم التالي لأي مباراة يخوضونها، إضافة إلى تنظيم مباريات ودية في كرة القدم تحديداً لأولئك اللاعبين الذين لم يشاركوا في المباراة الرسمية، وذلك للحفاظ على روحهم التنافسية وعلى رفع ذهنيتهم بما خصّ الجهوزية على مختلف المستويات، ولبقوا على مستوى قريب من اللاعبين الأساسيين الذين يشاركون لدقائق أكثر منهم.

> تكلفة البرنامج الإعدادي الخاص للاعب لا تقلّ عن الـ 400 دولار

وفي كرة السلة لم تكن الصورة تختلف، لا بل إن ارتباط اللاعبين بعقود احترافية جعل من المستديرة البرتقالية مهنتهم الوحيدة، فكانت الحصص التدريبية بجديتها أشبه بالمباريات، لا بل إن فرقاً عدة كانت تعتمد على حصتين تدريبيتين صباحاً ومساءً في بداية الموسم لتسريع عجلة الحضور البدني والذهني للاعبيها في ظل كثافة المباريات، وهي بالتأكيد خطوة صحيحة ومهمة للبقاء في جهوزية تامة.

اليوم أقصى ما يفعله لاعبو كرة القدم الذين أوقفت فرقهم تمارينها هو الركض على الكورنيش أو على شاطئ البحر. هذا إذا ما أرادوا إبقاء حضورهم البدني في مستوى مقبول. لكن تأثير غياب المباريات لا يتلاقى أبداً مع أي مجهودٍ يقومون به، وهو ما يتذرّع به لاعبون اختاروا الجلوس في المقاهي خلال ساعات بعد الظهر التي كانت غالباً مخصّصة للحصص التدريبية في ملاعب أنديتهم.

أحد هؤلاء اللاعبين، وهو يشارك أساسياً مع فريقه، بدا وزنه زائداً، وعند سؤاله عن هذا الأمر أجاب: «اسألوا رئيس النادي الذي أعطى الأوامر بإيقاف التمارين». هو يلقي باللوم على غيره، لكن الواضح أن قسماً لا بأس به من اللاعبين لا يعيرون أصلاً أي اهتمام لنظامهم الغذائي الذي لا تراقبه الأندية أصلاً. لذا لا يكترث لاعبون كثيرون لهذه النقطة، فهم إذا ما استؤنفت البطولة في الموعد الذي أعلن عنه الاتحاد اللبناني لكرة القدم أمس، سيجدون منافسين كثراً على صورتهم، أي مجموعة من اللاعبين غير الجاهزين بدنياً، والذين قضوا أوقاتهم بين موائد الطعام والمقاهي الشعبية.

الصورة قد تختلف نسبياً عند بعض لاعبي كرة السلة، فهؤلاء وبما أن اللعبة تحوّلت إلى مصدر عيشهم، فقد اعتادوا على نمطٍ معيّن لناحية النظام الغذائي أو التدرّب بشكلٍ منفرد بعيداً عن التمارين الجماعية.

هي خطوة ذهب إليها معظم اللاعبين بعد توقف البطولة، فقضوا أوقاتهم بين صالات اللياقة البدنية أو ملاعب أنديتهم ساعين للبقاء على مهاراتهم في التصويب باتجاه السلة. لكنّ لاعباً دولياً بارزاً يشير إلى نقطةٍ مهمة، وهي إصابة البعض بالملل، ما جعلهم يتركون الملاعب أو يقلّصون من حجم زياراتهم إلى «صالات الحديد»، وذلك بسبب فقدان الحافز، إذ كما هو معلوم اعتاد جمهور كرة السلة على التشجيع الصاخب والتحديات التي تفرضها المباريات وتثير حماسة اللاعبين بفعل تقارب المستوى بين غالبية الفرق.

والملافت أنه قبل انطلاق الموسم ذهب قسمٌ لا يستهان به من لاعبي الفوتبول والباسكت إلى اتباع برامج تدريبية لدى أشخاص مختصين بهذا الشأن، وذلك لدخول الموسم بمستوى بدني مرتفع. وهذا الأمر يؤكده فؤاد جرجس صاحب مركز «Step Ahead»، وهو المركز الأكبر المتخصّص على هذا الصعيد في لبنان، حيث يجمع نخبة من اللاعبين الساعين للتدرّب بعيداً عن الملاعب لتعزيز لياقتهم البدنية، أو أولئك الذين يعانون من إصابات أو هم عادوا منها بعد غياب طويل عن الملاعب بسبب خضوعهم لعملية جراحية أو علاج ما.

ويقول جرجس: «خلال الفترة التي سبقت انطلاق موسمي كرة القدم وكرة السلة، تقاطر حوالى 80 لاعباً إلى المركز، حيث التزموا ببرامج تدريبية مكثّفة وبطريقة علمية أي بحسب حاجة كل منهم، وهو الأمر الذي أعطاهم أفضلية على غيرهم من اللاعبين الذين لم يستعدوا جيداً في الفترة التحضيرية». ويضيف بشأن التأثير السلبي لتوقف التمارين والمباريات قائلاً: «مخطئ من يعتقد أنه مع استئناف البطولات سنشهد المستوى الفني نفسه الذي لم يصل أصلاً إلى الدرجة المطلوبة بحكم خوض الفرق عدداً محدوداً من المباريات قبل التوقّف القسري. لذا إذا ما أراد أي لاعب بلوغ الجهوزية المطلوبة مجدداً فعليه أن يبدأ من الصفر وكأنه لم يلعب أي مباراة هذا الموسم، لأن فترة التوقف أعادته بلا شكّ إلى الوراء». ويختم: «يحتاج اللاعب أقله إلى 3 أسابيع من الإعداد البدني قبل استئناف البطولة، وذلك لكي يتفادى الوقوع في الإصابات وليتمكن من تأدية واجبه على أكمل وجه».

وإذ يوضح جرجس بأن عدداً لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة من اللاعبين الذين سألوا عن برنامج تدريبي خاص، فإن هذا الأمر طبيعي ومبرّر، فأي برنامج من هذا النوع يكلّف طالبه 400 دولار شهرياً، وهو مبلغ لن يحبّذ أحدٌ دفعه، وخصوصاً أن اللاعبين لا يتقاضون رواتبهم أو إذا ما حصلوا على شيءٍ منها فهو جزء قد لا يكفيهم لدفع المستحقات المتوجّبة عليهم في حياتهم اليومية.

هي معضلة بكل ما للكلمة من معنى، إذ لا يمكن تخيّل المستوى الذي ستبدو عليه بعض الفرق عند استئناف بطولتي كرة القدم وكرة السلة مع بداية العام الجديد، والأسوأ أنه في الحالتين لا يمكن لوم الأندية التي لا تملك السيولة لإلزام لاعبيها بالتمارين، كما لا يمكن لوم اللاعبين الذين يكشف الحديث معهم بأنهم تعبوا ذهنياً من انتظار استئناف النشاط ومن وضعهم المالي ومن وضع البلاد بشكل عام، بعدما تحوّلت الرياضة إلى إحدى ضحايا الأزمة المستمرة.

بريميرليغ

سيتي x يونايتد: صراع على زعامة مانشستر

يحلّ نادي مانشستر يونايتد ضيفاً ثقيلاً اليوم على جاره مانشستر سيتي ضمن الاسبوع 16 من الدوري الإنكليزي لكرة القدم. مباراة مهمّة للطرفين. إذ يسعى اليونايتد لتحقيق انتصار جديد بعد الفوز على توتنهام في منتصف الاسبوع. فيما يريد مدرب السيتي بيب غواردیولا مواصلة مطاردته للمتصدّر ليفربول. (تُلعب المباراة الساعة 19:30 بتوقيت بيروت)

حسين فحص

لم تعد المباراة التي تجمع مانشستر سيتي بمانشستر يونايتد قمة إنكليزية فحسب، بل تحوّلت إلى حرب بين شرق المدينة وغربها، ومن يفوز يكون هو زعيم مانشستر. أحداثٌ عديدة غيّرت من المعادلة في السنوات الأخيرة، كان أبرزها حسن استثمار الـ«سيتيزينز» مقابل سقوط اليونايتد بعد رحيل السير اليكس فيرغيسون. أما النتيجة، فكانت سيطرة السيتي في السنوات الأخيرة، رغم التفوّق التاريخي لأحمر مانشستر على صعيد الألقاب.

في عهد السير اليكس فيرغيسون، أصبح مانشستر يونايتد أفضل نادٍ إنكليزي عبر التاريخ. سيطرة شبه مطلقة على الألقاب المحلية، رفعت من أسهم مانشستر يونايتد في بورصة كبار الأندية، ليتجاوز ليفربول الذي تزعّم إنكلترا لفترة طويلة جداً. استقرار فني وإداري على امتداد عقدين من الزمن عاد على الشياطين الحمر بفترة ذهبية مليئة بالألقاب، غير أن اعتزال السير دون وضع خطة بديلة، أسقطت الفريق في الهاوية. بعدها، بدأ أحمر مانشستر بعملية بناء جيل جديد، فاخذ يتّبع سياسات عشوائية، قوامها الصرف العشوائي، عبر استقدام اللاعبين والمدرّبين، أمّا النتيجة، فكانت غرق الفريق أكثر. مع سقوط الشياطين الحمر، وتخفيف رومان أبراموفيتش استثماراته في تشيلسي بعد تحقيقه دوري أبطال أوروبا عام 2012، إضافةً إلى استمرار مسلسل سقوط ناديي ليفربول وآرسنال بفعل السياسات التقشفية (في السنوات من 2010 الى 2015)، خلت الساحة لمانشستر سيتي، الذي فرض نفسه في فترة زمنية قصيرة كأحد أنجح الأندية في إنكلترا.

فاز اليونايتد على توتنهام منتصف الاسبوع (أ ف ب)

عام 2008، قام الإماراتي منصور بن زايد بشراء ملكية نادي مانشستر سيتي، ليحوّله في فترة زمنية قصيرة إلى قوّة مهيمنة في إنكلترا. لم يكن بن زايد أول ثريّ غير إنكليزي يحطّ رحاله في الـ«بريميرليغ»، فقد سبقه إلى هناك كلّ من الملياردير الروسي رومان ابراموفيتش، حين استثمر عام 2003 في تشيلسي، إضافةً إلى جاك وولكير عندما امتلك نادي بلاكبرن

> تطوّر السيتي في السنوات الماضية مقابل تراجع كبير لليونايتد

روفرز وقاده إلى لقب الدوري. الفارق بين مالك مانشستر سيتي ومُلاك الأندية الأخرى هو الاستمرارية.

تميّز السيتي بحسن الإدارة، فعرف نجاحاً تدريجياً قبل الوصول إلى القمة. بدأ الأمر باستقدام الجناح البرازيلي روبينيو مقابل 50 مليون يورو، تبعه التوقيع مع العديد من المواهب الشابة ونجوم النخبة خلال تلك الفترة مثل دايفد سيلفا، يايا توري، سمير نصري، سيرجيو أغويرو... لتتجاوز قيمة مدفوعات الفريق 450 مليون يورو في السنوات الخمس الأولى في عهد الرئيس الجديد.

ساهمت هذه الصفقات بتطوّر مسار السيتي في الدوري، فتدرّج في سلم الجدول ليصعد من المركز العاشر، إلى الخامس، فالثالث، متمكّناً من تحقيق الدوري موسم 2011 في الجولة الأخيرة. لم يكتفِ الشيخ منصور بذلك، بل زاد من استثماراته ليثبّت الفريق بين كبار الدوري، فطوّر نظام الأكاديمية وجذب مدرّبين كباراً مثل بيب غواردیولا، ليتربّع على عرش إنكلترا حتى اللحظة. النجاح الذي عرفه السيتي لم يقتصر على الألقاب فحسب، إذ حقّق النادي أرباحاً كبيرة كان أفضلها عام 2015 عندما حصد النادي عائدات قياسية وصلت إلى 352 مليون جنيه إسترليني.

الأمور مختلفة في مانشستر يونايتد، الذي تراجع كثيراً، ولكن رغم اتّساع الهوة أخيراً، يبقى لديربي المدينة حسابات خاصة. يدخل الناديان لقاء اليوم بأهداف مختلفة، مانشستر سيتي لتحقيق 3 نقاط تبقيه في دائرة المنافسة على اللقب، ومانشستر يونايتد لتحقيق انتصار يبقي سولشاير على رأس العارضة الفنية للفريق.

32 مباراة من دون خسارة... ليفربول يطارد اللقب

يحلّ نادي ليفربول متصدّر الدوري الإنكليزي لكرة القدم ضيفاً ثقيلاً على نادي بورنموث (اليوم الساعة 17:00 بتوقيت بيروت) في المرحلة الـ16 من البطولة. وصيف الموسم الماضي يفكر بالفوز ولا شيء غيره للابتعاد أكثر في الصدارة، والوصول الى فترة الأعياد من دون أي مشاكل.

ويمتلك المدرب الألماني يورغن كلوب تشكيلة نوعية وغنية، كانت كافية لإراحة النجم المصري محمد صلاح والمهاجم البرازيلي روبرتو فيرمينو على مقاعد البدلاء والفوز على إيفرتون (5-2) في دربي «ميرسيساید» منتصف الأسبوع. وكانت المباراة الـ32 من دون خسارة لليفربول في الدوري منذ سقوطه أمام مانشستر سيتي في كانون الثاني/يناير الماضي (27 فوزاً و5 تعادلات) وهي الأطول له في دوري النخبة.

وقد يريح كلوب بعض لاعبيه مجدداً في زيارته إلى الساحل الجنوبي اليوم، وذلك قبل أسبوع حافل في دوري أبطال أوروبا حيث يبحث عن الدفاع عن لقبه.

ويسافر ليفربول إلى أرض سالزبورغ النمسوي الثلاثاء المقبل، باحثاً عن تفادي الخسارة لعدم الخروج بشكل مفاجئ من المسابقة القارية الأولى التي أحرز لقبها الموسم الماضي بفوزه على مواطنه توتنهام في النهائي.

وبرز في مباراته الأخيرة المهاجم البلجيكي ديفوك أوريغي صاحب الثنائية بالإضافة إلى لاعب الوسط السويسري جيردان شاكيري الذي سجل هدفاً في مشاركته الأساسية الأولى هذا الموسم. وقال كلوب عن المستوى العالي للاعبي تشكيلته «من السهل أن أبلغهم دوماً بنوعيتهم الجيدة، لكن إذا لم يلعبوا ليس سهلاً أن يفهموا دوماً ما أقوله». وتابع «لكن إذا شاركوا وقدّموا هذا المستوى، فهذا مؤشّر جيد جداً لكامل التشكيلة».

من جهة ثانية وفي ظلّ تراجع قطبي مانشستر، إضافة إلى خيبات توتنهام وآرسنال والوجه الجديد اليافع لتشلسي، يبقى ليستر سيتي بطل 2016 الأقرب لليفربول بفارق

يسعى ليفربول للابتعاد في الصدارة (أ ف ب)

ثماني نقاط. ونجح فريق «الذئاب» تحت إشراف مدربهم الإيرلندي الشمالي براندن رودجرز بتحقيق سبعة انتصارات متتالية في الـ«بريميرليغ» وثمانية في مختلف المسابقات، في ظلّ تألق مهاجمه الدولي جايمي فاردي. وقال رودجرز الذي درّب ليفربول سابقاً واستبعد شائعات انتقاله لتدريب آرسنال بدلاً من الإسباني المقال أوناي ايمري «يتطوّر الفريق ويثبت أنه يملك عقلية الفوز والذهنية».

ويسافر ليستر ليلعب غداً الأحد مع استون فيلا، الذي سجّل له جناحه المصري محمود حسن «تريزيغيه» في خسارته الأخيرة ضد تشلسي (16:00 بتوقيت بيروت).

ويبحث آرسنال الجريح عن فوزه الأول في ثماني مباريات، عندما يحلّ ضيفاً على وست هام الخامس عشر، بعد سقوطه مرة جديدة الخميس أمام ضيفه برايتون (1-2) وتراجعه إلى المركز العاشر. (الاثنين الساعة 22:00).

ويريد البرتغالي جوزيه مورينيو تعويض خسارته الأولى مع توتنهام أمام مانشستر يونايتد، بعد حلوله بدلاً من الأرجنتيني المقال ماوريسيو بوكيتينو، عندما يستقبل بيرنلي (اليوم الساعة 17:00)، فيما يخوض تشلسي رابع الترتيب زيارة صعبة بافتتاح المرحلة إلى أرض إيفرتون الذي أقال مدربه البرتغالي ماركو سيلفا بعد سقوطه الكبير أمام ليفربول. (اليوم 14:30).

بوندسليغا

مونشنغلادباخ x بايرن ميونيخ
قمة بذكريات «كلاسيكر السبعينات»!

يستقبل متصدّر الدوري الألماني ومفاجأة هذا الموسم بروسيا مونشنغلادباخ اليوم صاحب المركز الرابع وحامل اللقب في السنوات الماضية بايرن ميونيخ، مباراة تُعتبر اختباراً حقيقياً لمتصدّر الدوري، نظراً لمواجهته أحد المنافسين الحقيقيين على لقب الـ«بوندسليغا» هذه السنة. غلادباخ تغيّر عن الموسم الماضي، بل إنه يحقق اليوم ثاني أفضل انطلاقة في تاريخه بعد موسم 1976، الموسم الذي حقّق فيه اللقب

سجله مونشنغلادباخ حتى الآن 28 هدفاً (إيتا فاسيندر - أف ب)

حسن رمضان

يعتمد نادي بروسيا مونشنغلادباخ كثيراً على المباريات التي تُقام على أرضه وبين جماهيره، فهو حقّق الانتصار في آخر خمس مباريات خاضها في ملعبه «بروسيا بارك»، مسجلاً 18 هدفاً أي بمعدل 3,6 هدف في المباراة الواحدة. فريق هجومي بكل ما تعنيه الكلمة من معنى. يملك متصدّر الدوري الألماني عدد الأهداف عينه الذي حصده بروسيا دورتموند حتى الآن في الموسم الحالي (28 هدفاً لكلّ فريق). الأمر الذي يشير إلى مدى قوّة خط الهجوم لدى غلادباخ،

> **يعتبر بروسيا مونشنغلادباخ من أكثر الأندية المنظمة في ألمانيا حالياً**

فلن يكون عدد الأهداف متساوياً مع عدد الأهداف المسجّلة من أحد أهم وأبرز الفرق على الصعيد الهجومي في ألمانيا وأوروبا، فهذا ليس بالأمر السهل أبداً.

تاريخياً، وتحديداً في فترة السبعينات، كانت المباراة ما بين بايرن ميونيخ وبروسيا مونشنغلادباخ تُعتبر أهم مباراة في ألمانيا. مصطلح «كلاسيكر» الذي يتمّ تداوله اليوم كثيراً، وتحديداً منذ ولادة الصراع الثنائي ما بين كلّ من بايرن ميونيخ وبروسيا دورتموند، تعبيراً عن اللقاء الأهم في ألمانيا، هو ليس بالمصطلح الجديد، بل هو يعود لأكثر من 40 عاماً. مباراة الـ«كلاسيكر» كانت تمثل اللقاء الأبرز في ألمانيا ما بين غلادباخ وميونيخ، الناديين اللذين انحصر الصراع بينهما على صدارة الدوري ولقب «البوندسليغا» في تلك الفترة، كان متصدّر الدوري الألماني الحالي يُعتبر من بين أهم الأندية الألمانية وحتى الأوروبية. تمكّن غلادباخ في عصره الذهبي من تحقيق لقب الدوري مواسم 1970، 1971، 1975 و1977، إضافة إلى تتويجه بلقب الـ«Uefa cup» موسمي 1975 و1979. وفي 1977، تمكّن النادي من بلوغ نهائي دوري أبطال أوروبا بنظامه القديم، لكنه خسر المباراة على يد ليفربول الإنكليزي.

غلادباخ ليس من بين الأندية التي ولدت اليوم، بل له تاريخ عريق في كرة القدم الألمانية والأوروبية. تحت قيادة المدرب ماركو روز، يتصدّر اليوم بروسيا مونشنغلادباخ الدوري الألماني وبفارق 4 نقاط عن صاحب المركز الرابع بارين ميونيخ، وهذا إذا ما دلّ على شيء، فهو على العمل الجاد والمميّز الذي يقدّمه هذا المدرّب الشاب (43 عاماً) مع فريقه الحالي. نقاط إيجابية كثيرة ظهرت تحت قيادة روز، أبرزها، إعادة الجماهير لرائحة «السبعينات» التي غابت لأكثر من 30 سنة، ومن بين هذه النقاط أيضاً، الموهبة الفرنسية الشابة ماركوس تورام (22 عاماً)، إبن اللاعب السابق ليوفنتوس وبرشلونة، الفرنسي ليليان تورام. حتى الجولة الـ13 من الدوري، سجّل تورام 6 أهداف وقدّم لزملائه في الفريق 4 تمريرات حاسمة. مباراة بايرن ميونيخ ستكون «المعبر» الذي سينتقل من خلاله تورام إلى العالمية في حال تألقه، ومن الطبيعي حينها أن تتسلّط عيون الكشافين الرياضيين عليه. اللاعبون الكبار يظهرون في المباريات الكبرى، وفي الوقت الذي يحتاج له الفريق أكثر من أيّ وقت مضى، وهذا ما يجب أن يقوم به تورام في الـ«كلاسيكر الحقيقي».

على الجانب الآخر، لا مجال للتعثّر مرّة جديدة بالنسبة لبايرن ميونيخ. خسارة «البافاريان» الأخيرة أمام بايرليفركوزن (2-1)، أعادت «شبح الخوف» الذي ظهر جلياً خلال فترة المدرب السابق نيكو كوفاتش. لا يمكن الجزم بأن بايرن قادر على الإطاحة بغلادباخ اليوم، نظراً لتذبذب المستوى الذي يمرّ به النادي البافاري، مقارنة مع الثبات في الأداء الذي يعيشه زملاء المهاجم السويسري إريك إمبولو. مباراة ستحدّد الكثير من المعطيات، من بينها «النفس الطويل» لدى متصدّر الدوري، وقدرة البايرن على تخطّي منافس منظّم كبروسيا مونشنغلادباخ، بعد تعثّره في كثير من المناسبات أمام هذه الأندية التي تملك تنظيماً مميزاً وتناغماً عالياً.

أبرز المباريات

السبت 7 كانون الأول
■ **الدوري الإنكليزي**
- إيفرتون x تشيلسي 14:30
- بورنموث x ليفربول 17:00
- توتنهام x برنلي 17:00
- مان سيتي x مان يونايتد 19:30

■ **الدوري الإيطالي**
- إودينيزي x نابولي 19:00
- لاتسيو x يوفنتوس 21:45

■ **الدوري الألماني**
- لايبزغ x هوفنهايم 16:30
- غلادباخ x ب ميونيخ 16:30
- دورتموند x دوسلدورف 16:30
- ليفركوزن x شالكه 19:30

■ **الدوري الإسباني**
- ريال مدريد x إسبانيول 14:00
- برشلونة x مايوركا 22:00

■ **الدوري الفرنسي**
- مونبيلييه x باريس 18:30
- موناكو x اميان 21:00

الأحد 8 كانون الأول
■ **الدوري الإسباني**
- ريال بيتيس x ألباسيتي 15:00
- أوساسونا x إشبيلية 22:00

■ **الدوري الفرنسي**
- مرسيليا x بوردو 22:00

■ **الدوري الإنكليزي**
- أستون فيلا x ليستر سيتي 16:00
- نيوكاسل x ساوثهامبتون 16:00

■ **الدوري الإيطالي**
- تورينو x فيورنتينا 16:00
- بولونيا x ميلان 21:45

لا ليغا

«لعنة الإصابات» تضرب ريال مدريد

اعتبر الفرنسي زين الدين زيدان مدرب ريال مدريد الإسباني لكرة القدم أن إصابة مهاجمه البلجيكي أدين هازار في كاحله وغيابه عن صفوف فريقه برشلونة في الكلاسيكو المؤجّل في 18 الحالي «نبأ سيّئ جداً».

وقال زيدان في مؤتمر صحافي عشية لقاء فريقه مع اسبانيول، «إنه نبأ سيّئ جداً. كان مستواه رائعاً وحالته البدنية ممتازة. بدأ يظهر علو كعبه كما فعل سابقاً في مختلف أنحاء العالم».

وأضاف من دون أن يكشف عن الفترة الزمنية التي سيبتعد فيها هازار عن الملاعب «إنها مجرد نكسة. أمل ألا تطول كثيراً. لا أود رؤية لاعبي فريقي مصابين وتحديداً أدين».

ويعاني هازار من «شعر» على مستوى كاحله الأيمن، وذكرت تقارير صحافية أن فترة غيابه عن الملاعب تتراوح بين أربعة وستة أسابيع. وظهر نجم تشلسي الإنكليزي السابق على عكازين مطلع الأسبوع خلال حفل غداء للنادي.

وتعرّض هازار لإصابته ضد باريس سان جيرمان الفرنسي في 26 تشرين الثاني/نوفمبر الماضي ضمن منافسات الجولة الخامسة قبل الأخيرة من دور المجموعات لدوري أبطال أوروبا، إثر تدخل قوي من مواطنه توما مونييه.

ويعاني الفريق الملكي أيضاً من إصابة الظهير الأيسر البرازيلي مارسيلو والجناح الويلزي غاريث بايل ولوكاس فاسكيز والكولومبي خاميس رودريغيز، بالإضافة إلى الإصابة الخطيرة التي تعرّض لها ماركو اسينسيو في الرباط الصليبي خلال مباراة وديّة إعدادية للموسم الجديد الصيف الماضي ضد أرسنال الإنكليزي والتي ستبعده طوال الموسم الحالي. وأكدت تقارير إسبانية عدم مشاركة النجم الويلزي غاريث بايل في مباراة اليوم، كونه لم يتعافَ من الإصابة بعد، وهو لم يشارك في التدريبات الأخيرة للفريق. ويستضيف النادي الملكي ظهر اليوم (14:00بتوقيت بيروت) نادي اسبانيول في مباراة سهلة على الورق. ويريد الفريق المدريدي تحقيق الفوز لمواصلة مطاردة الصدارة.

يُذكر أن النادي الملكي سيرتدي خلال لقاء اليوم اللون الأخضر، وهو القميص الثالث للفريق، وذلك في لفتة تتعلق بموضوع التغير المناخي الحاصل في العالم. وأكدت تقارير إسبانية أن هذا القميص الأخضر يرمز الى موضوع المناخ. ويمكن أن يرتديه النادي الملكي في أكثر من مناسبة هذا الموسم، للفت انتباه الجماهير حول العالم إلى خطورة ما يحصل جرّاء التغيّر المناخي في العالم. هذا وسترفع لافتة داخل ملعب سانتياغو بيرنابيو تتعلق أيضاً بموضوع التغيّر المناخي، وستبقى مرفوعة حتى منتصف الشهر الجاري.

وفي مباراة أخرى اليوم أيضاً يلعب برشلونة مع ريال مايوركا على ملعب كامب نو (الساعة 22:00 بتوقيت بيروت)

NBA

رابتورز «يحاصر» هاردن

أغلق تورونتو رابتورز حامل اللقب المنافذ على النجم جيمس هاردن، لكنّ رفاقه في هيوستن روكتس صنعوا الفارق وحقّقوا الفوز (119-109) في دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين، فيما استمرّت معاناة فيلادلفيا خارج ملعبه بعد الخسارة أمام واشنطن ويزاردز.

في المباراة الأولى على الأراضي الكندية وتحت أنظار مغني الراب درايك أحد أبرز مشجعي رابتورز، حقّق بن ماكلمور أعلى رصيد له هذا الموسم مع 28 نقطة بينها 8 ثلاثيات وأضاف موزّع روكتس المخضرم راسل وستبروك «تربل دابل» مع 19 نقطة و13 متابعة و11 تمريرة حاسمة. واكتفى هاردن الذي يبلغ معدّله هذا الموسم أكثر من 39 نقطةً في المباراة الواحدة، بتسجيل 7 محاولات من أصل 11 لينهي المباراة مع 23 نقطة أمام التصميم الدفاعي لرابتورز.

وفي مباراة «رامية» في نيو أورليانز، سجّل ديفن بوكر 21 من نقاطه الـ44 في الربع الثالث وقاد فينيكس صنز إلى الفوز على مضيفه نيوا أورليانز بيليكانز (139-132) بعد التمديد.

أمّا في واشنطن فقد سجّل اللاعب الياباني الصاعد روي هاتشيمورا 27 نقطة و8 متابعات وأضاف برادلي بيل 26 نقطة و10 متابعات، ليعوّض ويزاردز بدايته البطيئة ويتغلّب على فيلادلفيا سفنتي سيكسرز (119-113). فيلادلفيا الذي حقّق عشرة انتصارات كاملة على أرضه، لا يزال يعاني خارج ملعبه، وقد خسر الكرة 21 مرة ما أدى إلى تسجيل 30 نقطة لواشنطن. وارتكب لاعبا فيلادلفيا الكاميروني العملاق جويل امبيد (26 نقطة و21 متابعة) والأسترالي بن سيمونز (17 نقطة و10 تمريرات حاسمة) 15 خطأ مباشراً بينهما. وعمّق دنفر نافتس جراح مضيفه نيويورك نيكس ملحقاً به الخسارة الثامنة توالياً (129-92) على ملعب «ماديسون سكوير غاردن». وبعد سقوطه بفارق 44 نقطة على أرض ميلووكي باكس الاثنين، تخلّف نيكس بفارق 43 نقطة أمام دنفر الذي سجّل 21 ثلاثية من 39 محاولة. وهذا الفوز الرابع عشر لدنفر مقابل 5 خسارات ليحتلّ المركز الثاني في المنطقة الغربية بفارق خمسة انتصارات عن لوس أنجليس ليكرز.

في المقابل، أصبح موقّع المدرب ديفيد فيزدايل حرجاً بعد تعرّض فريقه للخسارة 18 في 22 مباراة. وعن شائعات إقالته من منصبه، قال فيزدايل بامتعاض: «لا علاقة لي بهذا الأمر. لا أفكر أبداً في الموضوع».

يبلغ معدّله هاردن 39 نقطة في المباراة (أف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 3326

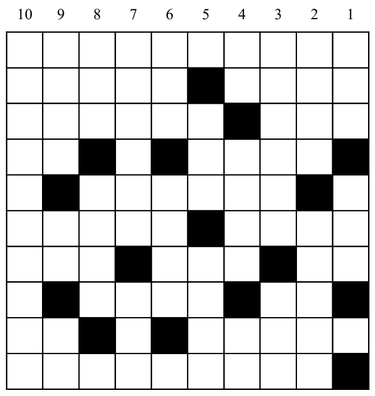

أفقيا
1- ممثل مصري مخضرم – 2- شاعر أموي إمتاز بالهجاء كوّن مع الأخطل والفرزدق المثلث الأموي – المادة المخدرة في المستشفيات – 3- قرض مؤجل الدفع – السائق الذي يقود مركبة الخيل – 4- رفع أذنيه بالعامية – إله وخالق – 5- رسام هولندي مشهور راحل عاش في فرنسا وبلغ في أعماله أقصى درجات التعبير عن القوة والحياة – 6- نوع من القماش – مدينة في دولة بنين الأفريقية – 7- عبودية – من دنفر الذي سجّل 21 ثلاثية من 39 محاولة. وهذا الفوز الرابع عشر لدنفر مقابل 5 خسارات ليحتلّ المركز الثاني في المنطقة الغربية بفارق خمسة انتصارات عن لوس أنجليس ليكرز. – 8- أمر قطيع – مدينة نيجيرية شهيرة بسوق فستق العبيد – 9- مؤلف موسيقي بولوني راحل جدّد موسيقى البيانو – خنزير بري – 10- ماركة سيارات يابانية

عمودياً
1- نبل وشرف – حمد الله – 2- اضطرام ولهب النار – تصمد في وجه العدو وتدافع عن شرف البلاد – 3- إلهة الحكمة والفنون والعلوم عند الرومان – إحدى الإمارات العربية المتحدة – 4- عكسها اصغر نهر في العالم – مدينة فرنسية – قادم – 5- ولد ذكر – يستعمل المكنسة لتنظيف أرض البيت – 6- ماركة غالات ومفاتيح شهيرة – دولة أفريقية – 7- الصراعات والقتال بين الدول – عدّد محاسن الميت – 8- نهر في المغرب – جنرال فرنسي شارك في الحرب العالمية الأولى والمندوب السامي لسوريا ولبنان – 9- يحدّر ويهدد من عواقب الأمر – نوتة موسيقية – فرقّ الماء في كل الإتجاهات – 10- من رؤوساء الحكومة اللبنانيين

حلول الشبكة السابقة

أفقيا
1- ميل غيبسون – 2- جميل بن معمر – 3- لير – النوّ – 4- سبيل – رع – حتّ – 5- ابا – عقيق – 6- لبنان – أبعد – 7- نذّ – متر – 8- ورم – نا – صنم – 9- ابراهيم – 10- بوبرتو ريكو

عمودياً
1- مجلس النواب – 2- يم – ب ب ب – ربو – 3- ليليان نمري – 4- غليل – أم – أر – 5- ببّر – عن – نهت – 6- بن – رقّ – مايو – 7- سمّاعيّات – مر – 8- وعل – قبرص – 9- نمنمّ – نشك – 10- روتردام

sudoku 3326

5	4	6	1		8			
	7						3	
			7	6				4
	1			4			7	
	2		8		3		9	
	3			1			5	
8				2	5	3		7
	6							
7			9		6	2	4	1

شروط اللعبة
هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3325

1	8	3	2	5	6	7	9	4
6	2	9	7	4	1	8	5	3
7	4	5	3	8	9	2	6	1
2	3	8	1	6	7	9	4	5
9	1	7	4	3	5	6	2	8
4	5	6	9	2	8	3	1	7
3	7	2	6	1	4	5	8	9
8	6	4	5	9	3	1	7	2
5	9	1	8	7	2	4	3	6

مشاهير 3326

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

شاعر سوري (1897-1986) هاجر الى الأرجنتين وكان من رواد الأدب العربي في المهجر. أنشأ مجلة المواهب عام 1945 وهي مجلة أدبية رفيعة المستوى

5+6+3+4+1 = الحسام ■ 7+11+8+10 = اقتطاع عن الأكل ■ 3+9+2 = من الأشجار

إعداد نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: **أنريكو فيرمي**

حول العالم

«تاس» تخفض عقوبة تشلسي
قرّرت محكمة التحكيم الرياضي «تاس» يوم أمس الجمعة تخفيض عقوبة نادي تشلسي الإنكليزي والسماح له بإجراء تعاقدات اعتباراً من سوق الانتقالات الشتوية في كانون الثاني/يناير 2020. وخفّضت «تاس» بالتالي عقوبة تشلسي بسبب مخالفته لقواعد انتقالات اللاعبين القصر، من فترتين في سوق الانتقالات إلى فترة واحدة، كما خفضت الغرامة المالية التي يتوجّب على النادي اللندني دفعها من 607 آلاف دولار إلى نصف هذا المبلغ.

قميص بيليه بـ30 الف يورو
بيع قميص ارتداه أسطورة كرة القدم البرازيلي بيليه بمبلغ 30 ألف يورو خلال مزاد لأدوات وملابس رياضية أقيم في مدينة تورينو الإيطالية. وارتدى بيليه القميص رقم 10 خلال مباراته الدولية الأخيرة ضدّ يوغوسلافيا على ملعب ماراكانا الشهير في ريو دي جانيرو في تموز/يوليو عام 1971.
أما أبرز عمليات الشراء الأخرى خلال هذا المزاد فكان القميص الأصفر للدرّاج الإيطالي الشهير فاوستو كوبي خلال

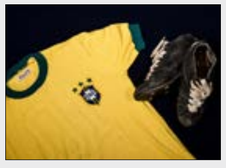

طواف فرنسا عام 1952والذي بيع بمبلغ 25 ألف يورو.
كذلك بيع قميص نادر ليوفنتوس باللون الأزرق ارتداه لوتشيانو سبينوزي في نهائي كأس مدن المعارض عام 1971 (أصبحت بعد ذلك كأس الاتّحاد الأوروبي وحالياً يوروبا ليغ) مقابل 9400 يورو، بالإضافة إلى القميص رقم 10 الذي ارتداه أسطورة الكرة الأرجنتيني دييغو أرماندو مارادونا في صفوف نابولي موسم 1989-90 مقابل 7500 يورو.
واشترى أحد المشاركين في المزاد عصا البيسبول الذي استعملها أسطورة كرة السلة مايكل جوردان عندما مارس هذه اللعبة لفترة وجيزة مقابل 425 يورو.

إيفرتون يستعين بفرغوسون
أعلن نادي إيفرتون الإنكليزي لكرة القدم أن الأسكتلندي دنكان فرغوسون سيتسلم مهمة تدريب الفريق موقتاً، وسيشرف عليه أمام تشلسي اليوم. وكان فرغوسون (47 عاماً) لاعباً في صفوف إيفرتون من 1994 إلى 1998 ثم من 2000

إلى 2006. وأشار النادي إلى أنه سيقوم بتعيين مدرب بصورة رسمية «في أسرع وقت ممكن».
وجاء هذا القرار بعد إقالة النادي للمدرّب البرتغالي ماركو سيلفا من منصبه إثر النتائج السيئة التي حقّقها الفريق بإشرافه منذ مطلع الموسم الحالي وآخرها سقوطه أمام جاره ليفربول (2-5) في مباراة الدربي الأربعاء.

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كومنكورد ـ الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل ـ 15 ـ 01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

حزب الله والحراك الشعبي: عبء الحلفاء

أسعد أبو خليل *

كان حزب الله في مرحلته الأولى حزباً ثورياً. كان الحزب يطرحُ مشروع تغيير نظام ثورياً لم يسبق له مثيل. كان الحزب يطالب بتقويض النظام الطائفي من أساسه وإقامة جمهورية إسلامية في لبنان. وتلازم مشروع إلغاء الطائفية وإقامة جمهورية إسلامية يبدو متنافراً، ويذكّر بشعار الجماعة الإسلامية في شوارع بيروت في المرحلة الأولى من الحرب: «لا للطائفيّة نعم للإسلام». والثورة يمكن أن تكون رجعية، أو أن تكون تقدميّة. ومشروع إقامة جمهورية دينية غير تقدّمي البتة. لكن حزب الله تطوّر ونضج ولم يعُد يطالب ـ لحسن حظ الجميع ـ بإقامة جمهورية إسلامية في لبنان. والقول إن مشروع الجمهورية الإسلامية للحزب يشبه المشروع الشيوعي للأحزاب الشيوعية، يُناقضه الفارق بين مشروع لا يميّز بين مواطنين على أساس العرق والدين والإثنية، وبين مشروع يميّز على أساس ديني ومذهبي. لكن لا ضرورة للحديث عن ماضي حزب الله، مع أن ماضيه يشغل أجهزة الدعاية الأميركية والسعودية (واللبنانية التابعة)، لأن حاضر الحزب لا يمدّ أعداءه بما مدّه ماضيه. الحزب اليوم ليس حزباً ثورياً البتّة، بل هو حزب منخرط في السلطة اللبنانية، وبات يقبل بـ«الطائف»، مع أنه كان يرفضه في حينه (عدتُ إلى أعداد سابقة من مجلّة «العهد»، كي أتذكّر الفارق بين خطاب الحزب في الماضي وخطابه اليوم).

لم يكن انخراط الحزب في النظام اللبناني فجائيًا أو متسرّعاً، بل كان تدريجيًا. وتعامل الحزب مع الانتخابات النيابية، كما تعامل بجهد ومثابرة مع العمل العسكري: شكّل تنظيماً منضبطاً، واعدّ خططاً تفصيلية ووضع على رأسها أشخاصاً أكفّاء وملتزمين (كان محمد رعد مسؤول الآلة الانتخابيّة للحزب في البداية). ونجح الحزب في الانتخابات، وإن كان مظلوماً لأنّ غازي كنعان لم يكن يريد من الحزب أن يظهر متفوّقاً على «أمل»، وكان يفرض على الحزب (ضد إرادة الحزب) ائتلافاً بينه وبين «أمل». ولم يكن دور الحزب في المجلس النيابي باهراً، بل فاتراً وباهتاً. يُسجّل الحزب لنفسه أنه لم يكن طرفاً لصالح حكومات الحريري، لكن الاعتراض والاحتجاج ضدّ ظلم وقهر المشروع الحريري لم يكن من مهمّاته (كان نوّاب مثل نجاح واكيم وزاهر الخطيب وأسامة سعد يقومون بالمهمّة). وهل التحفّظ عن مشروع تدمير اقتصاد لبنان وإفقاره يكفي؟ وتفرّغ الحزب للمهمّة الأسمى، أي تحرير لبنان من احتلال إسرائيل. والقول إن معادلة الاقتصاد مقابل المقاومة حكمت لبنان في فترة رفيق الحريري كان خاطئاً. أو إن الحزب التزم بهذا التفاهم، لكن رفيق الحريري أخلّ به منذ أوّل يوم له في السلطة إذ كان يعدّ ويحيك المؤامرات (مع أعداء المقاومة في الداخل والخارج) كي يجهض عمل المقاومة. ينسى الناس أن جريدة «المستقبل» كانت تنتقد أعمال المقاومة ضد إسرائيل قبل تحرير لبنان من الاحتلال في عام 2000 (إن كل اللبنانيّين ساندوا المقاومة قبل عام 2000 كذبة اخترعتها ماكينة 14 آذار وانطلت: هل جبران تويني أو البطريرك صفير كانا يؤيّدان المقاومة؟).

لم يعُد الحزب ثورياً، أي أنه أصبح مراهناً على «الاستقرار»، بمعنى الحفاظ على الواقع كما هو منذ تفاهم الدوحة خصوصاً، وإن الانتخابات النيابية الأخيرة عزّزت موقع الحزب وحلفائه في المجلس النيابي، والاستقرار عند حزب الله يعني أيضاً تجنّب الفتنة المذهبية، التي يسعى لها ـ أو يهدّد بها ـ «تيار المستقبل»، وكلّ صفّ فريق النظام السعودي في لبنان. الحزب لم يرتجّ منذ انسحاب إسرائيل المُذلّ من لبنان. الخطة الإسرائيلية كانت دائماً، ولا تزال، في إشغال الحزب بهموم داخلية وخارجية وإنهاك قواه كما حصل في الساحة السورية (لكن العدو أدرك متأخّراً أن التدخّل العسكري للحزب في سوريا أضاف إلى خبراته وتجربته القتالية، بصرف النظر عن تقييم هذا التدخّل). الحزب يخشى التغيير لأنّه بات جزءاً من التركيبة السياسية، وهي تناسبه لأنه يُحسن التعامل مع واقع بعرفه، ويخشى من واقع جديد لا يعرفه ويمكن أن يصرفه عن معركته الأساسية ضدّ إسرائيل. والاستثمار في حجم الغضبة الشعبية المتنامية في البقاع والجنوب ضدّ الفساد المستشري وضدّ نظام المحاصصة الذي لم يحقّق الإنماء أو فرص العمل لأهل البلاد من قاعدة الحزب، وأعلن يومها حرباً لا هوادة فيها ضدّ الفساد. لكنّ هذا الإعلان لم يؤثّر على التحالف الوطيد الذي أرساه الحزب مع حركة «أمل»، والتي أصبحت قيادتها (وبشخص رئيسها وزوجته) عنواناً للاحتجاج في الجنوب، خصوصاً في الأسبوع الأوّل قبل أن تستدرك «الحركة» الأمر وتنشر العقاب والقصاص على المحتجّين بمؤازرة بعض أجهزة الدولة وحزب الله.

تغيّر موقف الحزب من الانتفاضة من خلال خطب ثلاث لنصر الله. في الخطاب الأوّل، نفى نصر الله بصورة قاطعة فكرة أن تكون الاحتجاجات قد اندلعت بإيعاز خارجي. وهو أكّد أنها انتفاضات ذات دوافع محلية ومُحقّة. لكن نظرة نصر الله تغيّرت في الخطابين التاليين، إذ إنه ميّزَ بين تحرّك حقيقي ومُحق وبين تحرك مُغرض ذي روابط خارجية معادية للحزب. طبعاً، تحوّل الاستقرار هو استثمار في النظام السياسي الحالي بكلّ موبقاته وظلمه وفساده. وعندما تحدّث شربل نحّاس (وبدقّة شديدة) عن أدوار وزراء حزب الله في الحكومة، لم يبالغ عندما وصفهم بالنعاج: أي أنهم يجهدون كي يبقى القديم على قدمه، ويسعون لمنع انفراط الحكومة، أية حكومة، ولو على حساب مكافحة الفساد. كما أن الحزب، مثله مثل «التيار»، استثمر في التفاهم مع سعد الحريري، حتى أن الحزب وإعلام الممانعة أظهروا من القلق على سلامة سعد عند احتجازه في الرياض، أكثر ممّا أظهر «تيار المستقبل» نفسه. الحركة الاحتجاجية أتت لتنسف رهانات الحزب.

> قرّرت حركة «أمل» مبكرة، التعامل مع الحركة الاحتجاجية على أنها خطر وجودي لها

لا يرتاح حسن نصر الله. لا يدع الأعداء نصر الله يرتاح، كما كان العدوّ لا يدع جمال عبد الناصر يرتاح. كان يشغله دائماً بمعارك جانبيّة وتهديدات داخلية وحروب، كما كان العدو يشغل عرفات في لبنان، فيجرّه إلى معارك جانبيّة ويحرق عملاء (وبعضهم كانوا في فريق عرفات في القيادة) كي يمهّدوا الطريق أمام غزوة إسرائيلية أو اجتياح. ومثل عبد الناصر، فإن نصر الله يحمل على منكبيه آمال قطاع عريض في المنطقة (وقد تحجّمت قاعدة نصر الله الشعبية في العالم العربي بصورة ملحوظة، بسبب نجاح التحريض الطائفي والمذهبي وبسبب تدخّل الحزب في سوريا، والذي سُوّق في الإعلام العربي والغربي على أنه نتاج عقلية مؤازرة طائفية). كان الناس يريدون من عبد الناصر تحقيق الاشتراكية والوحدة والرخاء للشعب المصري وهزيمة الإمبريالية وتحرير كلّ فلسطين. وبقدر ما كانت الآمال كبيرة، فإن القدرات كانت متواضعة بحكم المؤامرة التي أدارتها أميركا وقوى الاستعمار ضدّه. قد تكون الآمال المعلّقة على منكبي نصر الله أصغر من تلك التي حُمّلت على منكبي عبد الناصر، لكنها لا تقلّ عنها في عظمتها: أي آمال الذين يريدون من نصر الله تركيع أميركا وتحرير فلسطين وتحقيق العدالة الاجتماعية.

هناك طريقتان لتقييم أداء حزب الله في الانتفاضة: واحدة تعتمد على معيار المُقيّم (أي إن أقيّم أنا أداء الحزب على أساس مقارعة إسرائيل وتحقيق العدالة الاجتماعية والتحضير للشيوعية)، وأخرى تعتمد على معايير الحزب نفسها، وهي معايير أكثر إنصافاً له وأكثر دقّة في الحكم. الحزب في الانتخابات النيابية الماضية، استشعر

> قرّرت حركة «أمل» مبكرة، التعامل مع الحركة الاحتجاجية على أنها خطر وجودي لها

تمييز نصر الله بين نوعيْن في الحراك في الصحافة العربية والغربية إلى عناوين عن أن نصر الله وصف الحركة الاحتجاجية برمّتها أنها مؤامرة أميركية ـ صهيونية. لكن بعض إعلام الممانعة انساق نحو جزء واحد من تصنيف نصر الله، كي يُسبغ وصف المؤامرة على الحراك برمّته، ونقل نظرة النظام السوري إلى أي معارضة أو احتجاج ضدّه ليطبّقها على احتجاج لبنان. طبعاً، لا يمكن وصف حركة احتجاجية اندلعت عفوية نتيجة تراكم إجراءات اقتصادية ظالمة من قبل السلطة، بالمؤامرة الخارجية، خصوصاً وأنها عمّت (في بداياتها) كل لبنان وشملت كل الطوائف. وكان ظاهراً فيها أن الناس لم يعودوا يتحمّلون ثنائية الفساد ـ القهر الطبقي السائدة في لبنان. والحزب يعلم من خلال بيئته، أن الشكوى من الوضع الاجتماعي الاقتصادي قد بلغت ذروتها. فيما كانت مشاركة الحزب قد منعت الصبغة الطائفية عنها). وإذا كان نصر الله في أوّل خطاب قد عبّر عن قلق من النزول خشية حدوث احتكاكات، فإن ابتعاد الحزب كان أسوأ بكثير، لأنه عزل طائفة بحالها (بثنائيّها) عن الشارع، وبدا الحزب أنه الذراع الغليظ للسلطة، فيما كان جوزيف عون يحاول (بحسب المشيشة الأميركية، باعتراف السيناتور كريس مورفي في مقابلته مع «فوربن بوليسي» بعد عودته من لبنان)، أن يجعل الجيش يظهر بمظهر المُدافع عن الشعب بوجه حزب الله. وقد وقع الحزب في الفخّ الذي نصبه له أعداؤه.

لم يعد خطاب الحزب عن محاربة الفساد له قيمة. لقد حسم أمره وقرّر أن التحالف مع حليفيْن فاسديْن يعلو على محاربة الفساد وعلى هدف العدالة الاجتماعية. ولم يعد الحزب يحقّ له الاعتراض على شعار «كلهم يعني كلهم»، بالرغم من أن أصل الشعار هو مشيوه، لأن الحزب كان الأقل انغماساً في كعكة السلطة. حوّل الحزب نفسه في غضون أسابيع إلى اليد الضاربة للسلطة، والمكسب في ذلك كان الحفاظ على أواصر التحالف مع «أمل»، الذي اهتزّ في الأسبوع الأول، وظهرت علائمه على مواقع التواصل الاجتماعي (لأن «أمل» اعتبرت أن الحزب كان مشاركاً في الاحتجاجات في الجنوب التي استهدفت قيادة الحركة بالأسماء). وفي تحالفه مع «التيّار»، ارتبط الحزب برئيس تيّار شكّل لدى الكثير من اللبنانيين مصدر إزعاج ولأسباب حقيقية، تتراوح بين العنصرية والطائفية والزبّونفوبية والانعزالية المُغازلة للصهيونية (بلغت من عنصرية وطائفية وانعزالية جبران باسيل في قيادته للتيّار، والذي هو أقل استفادةً مالية فيه من جميع الأطراف). نظرية الفراغ تسري على الشوارع الاحتجاجية: إن لم تملأها أنتَ بمآلها أعداؤك، وهذا ما حصل في حالة «القوّات». كانت الانتفاضة في اليومين الأولين موجّهة، بحق، ضد جميع أطراف السلطة، لكن «القوّات» سارعت إلى الاستقالة من الحكومة والنزول إلى الشوارع وتصنّع التعاطف. وهي شاركت بالهتاف على طريقتها (الصهيونية) مستهدفةً (بأوامر) سلاح حزب الله، الذي وصفته بـ«الإرهابي»، أي الوصف الصهيوني عينه. وتبع «المستقبل» وجنبلاط «القوّات»، كما سارعت أطراف السلطة إلى المشاركة في طرابلس والبقاع، ما أخلى الساحات من الثنائي الشيعي (وهذا الذي أعطى بعداً طائفياً للاحتجاجات الطائفية عنها). وإذا كان نصر الله في أوّل خطاب قد عبّر عن قلق من النزول خشية حدوث احتكاكات، فإن ابتعاد الحزب كان أسوأ بكثير، لأنه عزل طائفة بحالها (بثنائيّها) عن الشارع، وبدا الحزب أنه الذراع الغليظ للسلطة، فيما كان جوزيف عون يحاول (بحسب المشيشة الأميركية، باعتراف السيناتور كريس مورفي في مقابلته مع «فورين بوليسي» بعد عودته من لبنان)، أن يجعل الجيش يظهر بمظهر المُدافع عن الشعب بوجه حزب الله. وقد وقع الحزب في الفخّ الذي نصبه له أعداؤه.

لم يعد خطاب الحزب عن محاربة الفساد له قيمة. لقد حسم أمره وقرّر أن التحالف مع حليفيْن فاسديْن يعلو على محاربة الفساد وعلى هدف العدالة الاجتماعية. ولم يعد الحزب يحقّ له الاعتراض على شعار «كلهم يعني كلهم»، بالرغم من أن أصل الشعار هو مشيوه، لأن الحزب كان الأقل انغماساً في كعكة السلطة. حوّل الحزب نفسه في غضون أسابيع إلى اليد الضاربة للسلطة، والمكسب في ذلك كان الحفاظ على أواصر التحالف مع «أمل»، الذي اهتزّ في الأسبوع الأول، وظهرت علائمه على مواقع التواصل الاجتماعي (لأن «أمل» اعتبرت أن الحزب كان مشاركاً في الاحتجاجات في الجنوب التي استهدفت قيادة الحركة بالأسماء). وفي تحالفه مع «التيّار»، ارتبط الحزب برئيس تيّار شكّل لدى الكثير من اللبنانيين مصدر إزعاج ولأسباب حقيقية، تتراوح بين العنصرية والطائفية والزبّونفوبية والانعزالية المُغازلة

(مروان طحطح)

مائلة للعيان: كيف خطّطت وزارة الدفاع لهذه العملية، واستعانت بحرّاس شخصيّين لأحمد الجلبي (وكانوا يقبضون رواتب من الاستخبارات ومن وزارة الدفاع الأميركية) لتكسير التمثال، وعندما فشلت العملية التي أريد لها أن تكون عنواناً للغزو الأميركي، ظهرت الدبّابات كي تجرّ التمثال على عجل. دلّت جلسة استماع الكونغرس الأميركي الأخيرة عن لبنان، والتي أطلّ فيها جيفري فيلتمان، على توجهات الإدارة الأميركية. أعضاء الكونغرس الصهاينة عبّروا عن شديد اغتباطهم بأداء الحزب في لبنان: ليس هناك ما يسرّ أعداء الحزب أكثر من وضع الحزب (مثل أي نظام عربي) في مواجهة «الشعب»، ولقد وضع الحزب نفسه في هذه الخانة بسبب أخطائه. كان يمكن للحزب أن ينزل إلى الشارع، وكان يمكن لأنصار وأعضاء الحزب أن يشاركوا في الهتاف ضد الفساد (ألم يكن صعود الحزب في جانب منه صرخة احتجاج ضد الفساد الذي يستشري في قيادة «أمل» وضد القهر الاجتماعي عندما كان الحزب ينطق أكثر باسم المضطهدين والمستضعفين؟).

أحد أعضاء الكونغرس ظنّ أن الحزب هو طائفة من الطوائف اللبنانية فصاح: لقد سئم الشعب اللبناني من الانتماء الطائفي إلى «السنة والشيعة وحزب الله». وشهادة فيلتمان كانت صريحة في الاعتماد الأميركي المستمر على الجيش اللبناني للتحضير لدور مستقبلي ضد حزب الله (ولا يجد قائد الجيش الذي لا يتوقّف عن استقبال السفيرة الأميركية وشكرها على سلاح الخردة الذي تقدّمه أميركا للجيش، من ضرورة للتعليق على الفتنة الخطيرة التي تقول الإدارة الأميركية إنها أوكلتها إليه). وقائد الجيش (المُبتسم هذه الأيام) وجد متّسعاً من الوقت، لأن الوئام والسلام والاستقرار تسود في البلاد، لاستقبال السفيرة الأميركية والسفير البريطاني وتقديم عرض مفصّل عن دور الجيش (المرسوم أميركياً وبريطانياً) لحماية (فقط) حدود لبنان الشرقية، أي للتجسّس على حركة إمداد المقاومة، لأن الحدود الجنوبية لا يمرّ منها إلا الخير.

لا يعرف حزب الله، على ما يبدو، ممارسة التقيّة التي يتهمه به الطائفيّون المعادون للشيعة (ينسى البعض أن فقهاء السنة أجازوا التقيّة). هو يُجاهر بالتصريح بما يريد كي تعمد واشنطن إلى إجهاض تحقيق ما يريد. الحزب يصرّ على بقاء الحريري، فيستقيل الأداة الحريري. الحزب يريد حكومة وحدة وطنية، فتصرّ أدوات أميركا على رفضها. الحزب يرفض حكومة تكنوقراط، فتصرّ دول الغرب وإعلام الخليج عليها. لماذا لا يمارس الحزب لعبة الـ«بوكر» ويخفي مقاصده كي يتقدّم في اللعبة على أعدائه؟ لم يكن الحزب مستعدّاً للأزمة ولا يبدو أنه عالِمٌ بعمق الأزمة المالية والاقتصادية (الخطاب الأخير لنصر الله تضمّن كلاماً بعيد المدى عن «تنشيط الصناعة» على طريقة البيانات الوزاريّة عبر السنوات). وجمهور الحزب قرّر أن يغضب على شربل نحّاس الذي هو أقرب إلى المقاومة من معظم التيّارات المشاركة في الحراك، والوحيد الذي يمتلك فهماً للأزمة، كان يمكن للحزب أن يوثّق علاقاته مع قوى لها تاريخ في المطالبة بالعدالة الاجتماعية ومكافحة الفساد.

> يوجد عند الحزب خوف كبير من الفوضى كما أن نصر الله عبّر عن مخاوف (مُحقّة) من مؤامرة أميركية في الحراك

الاحتجاجات لم تكن تتعرّض (إلا في حالات استثنائية) لسلاح المقاومة، لكن الحزب يشعر أحياناً أنه معنيّ أو مُستهدف حتى عندما لا يكون. أميركا وإسرائيل تستهدفان المقاومة دائماً، لكن الشعب مُنقلب بمهوم اقتصادية، مهما حاولت عناصر «القوّات» وأتباع النظام السعودي، جرّ الحراك نحو حزب الله. الحزب كان يمكن أن يُسهم في خلق جوّ متصالح مع المقاومة لو لم يستعد الكثير من المحتجّين، وقمع الاحتجاج بالقوّة، كما حدث في النبطية وصور، لم ينهِ حالة بل أجّل انفجارها. والانفجار المقبل قد يصيب المقاومة. وتزامن الاحتجاجات بين العراق وإيران ولبنان يمدّ أعداء حزب الله بمواد دعائية لربط موقف الحزب بقمع الحكومة العراقية. يمكن للحزب أن يسأل نفسه: ما هو الموقف الذي سيزعج أعداء المقاومة أكثر؟ حتماً، الموقف الحالي هو خلاف ذلك.

يوجد شيعي فاسد واحد يستطيع الحزب أن يقدّم اسمه لمحاسبته؟ أم أن الطائفة الشيعيّة خالية جينيّاً من الفساد؟

حسناً، يوجد عند الحزب خوف كبير من الفوضى، كما أن نصر الله عبّر عن مخاوف (مُحقّة) من مؤامرة أميركية في الحراك. إن المؤامرات الأميركية لم تبدأ مع الحراك، ولن تتوقّف بانتهائه. المؤامرة الأميركية جارية، لكن الحزب سهّل مرورها. طبعاً، إن أميركا تتسلّل إلى كلّ حدث وكلّ شارع في العالم العربي لاستغلاله لصالح أميركا وحليفتها إسرائيل. والذي يشكك باستعانة أميركا بأوغاد الشوارع، لم يقرأ كتاب «كل رجال الشاه: انقلاب أميركي وجذور الإرهاب في الشرق الأوسط» لستيفن كنزر (والذي يعتمد على وثائق أميركية أفرج عنها). تروي الوثائق كيفية استعانة الاستخبارات الأميركية بأوغاد الشوارع لإحداث قلاقل وأعمال شغب في إيران في عام 1953. ومسرحية إنزال تمثّل صدّام حسين من «ساحة الفردوس» في عام 2003، لا تزال

* كاتب عربي (حسابه على «تويتر» @asadabukhalil)

جانبا الصراع... والتوازن المطلوب وطنياً

سعد الله مزرعاني *

رغم دخول الأزمة إلى كلّ بيت في لبنان، وحتى في المغتربات (مئات آلاف المغتربين اللبنانيين تضرّروا مباشرة، بسبب امتلاكهم حسابات في المصارف اللبنانية، فضلاً عن آلاف الطلاب في الخارج)، ما زال النقاش في أسباب الأزمة، وخصوصاً في محاولة استغلالها، أمراً ضرورياً. وهو، في كل الحالات، قائم، ويدور بشأنه جدال متواصل يجنح قسم كبير من المشاركين فيه نحو الاختزال أو الاجتزاء أو الاستنساب.

لذلك، لا بدّ من العودة إلى هذه المسألة، بهدف محاولة التوصل إلى اعتماد تناول لها، يكون الأقرب إلى الصواب. ببساطة، هكذا ينبغي أن يكون الأمر، على الأقل، بالنسبة إلى أولئك الذين يبغون تحديد موقف سليم، وطني، سياسياً واقتصادياً، من الأزمة ومن التحرك الشعبي والسياسي القائم والمطلوب بشأنها. التحديد الموضوعي، هو إذن، فضلاً عن علميته ونزاهته، المدخل الإجباري لاختيار الموقف الصحيح المبرّر والمجدي، خصوصاً في هذه الظروف المعقّدة.

لا ينبغي أن يختلف اثنان على رؤية الأسباب الموضوعية لاندلاع الأزمة الخطيرة الراهنة، ومن ثمّ حركة الاحتجاج الواسعة التي انطلقت بسببها. إنها أكبر وأخطر وأفدح بكثير من كل التوقعات السابقة، بما فيها أكثرها تشاؤماً على وجه الخصوص. ضحايا هذه الأزمة غير المسبوقة، يشكلون 95% على الأقل من الشعب اللبناني. ثم إنه لا جدال في أن الأزمة التي اتخذت شكل الإفلاس الكامل للنموذج الاقتصادي (المسمى ريعي) الذي اعتُمد منذ عام 1992، قد جرفت في طريقها، ليس فقط مدّخرات اللبنانيين وهدّدت لقمة عيشهم إلى درجة كوارثية، بل جرفت أيضاً «كنز» الطبقة الحاكمة، المتمثل في النظام المصرفي ومعجزته المزعومة. فهذا تكشّف، بشكل كامل، نظاماً لنهب موارد الدولة وإفقار الأكثرية الساحقة من اللبنانيين ولتشريد الأجيال الجديدة في أربع أرجاء المعمورة طلباً لفرص العمل بعيداً عن البطالة والاستزلام والزبائنية... حالات الانتحار المتلاحقة هي إحدى الثمرات المرّة والمأساوية. والآتي أعظم في ما يمكن أن تؤول إليه الأوضاع من اضطراب اجتماعي ومن تبعات أمنية وسياسية ومعيشية وصحية وتربوية وديموغرافية، وسياسية مختلفة، في نهاية المطاف.

لكن رغم ذلك، ورغم تقدم العامل الاجتماعي ـ الاقتصادي على ما عداه من العوامل، فإن في أساس الأزمة وفي مقاصد مسبّبيها المحليين والخارجيين، وخصوصاً في مواقف محاولي الاستثمار فيها، ما يستدعي التوقف مطوّلاً من أجل استكمال المشهدية العامة وتحديد الجهات والقوى التي تغذّيها، وتحاول التأثير في مجرياتها، وتسعى، بكل الطاقة، من أجل توظيفها في خدمة مخططاتها ومشاريعها السياسية الناشطة في المنطقة. وتتجه الأنظار، في هذا الصدد، أول ما تتجه إليه، إلى الطرف الأميركي الذي يدير مشروعاً متكاملاً لدعم العدو الصهيوني، يحمل هذا المشروع، كما هو معروف، تسمية «صفقة القرن»، وقد تُرجم، حتى الآن، بدعم أميركي غير مسبوق للعدو الصهيوني، بدءاً بالاعتراف بالقدس عاصمة لدولته التي قامت بالاغتصاب واستمرت بالعدوان والتوسع، ودائماً بالدعم الاستعماري الغربي عموماً والأميركي خصوصاً. من ثمّ، بادرت إدارة الرئيس دونالد ترامب إلى إعلان الجولان جزءاً لا يتجزأ من الكيان الصهيوني. كذلك، سارعت إلى الاعتراف بمشروعية المستوطنات، إضافة إلى جملة تدابير متواصلة، الهدف منها إخضاع الشعب الفلسطيني ومحاصرته وتيئيسه على طريق إسقاط حقه في العودة. يتكامل ذلك مع الضغط الأميركي المتواصل لفرض التطبيع مع العدو الصهيوني، كشرط لاستمرار حماية الأنظمة الحليفة لواشنطن، خصوصاً في منطقة الخليج. يقع في نطاق الإعداد لهذا المشروع، إسقاط أو إضعاف كل معارضة له، سواء كانت سياسية، أم اقتصادية، أم خصوصاً عسكرية. المقاومة ضد إسرائيل في لبنان، التي حققت نجاحات تاريخية ورسّخت بنية متينة أمّنت ردعاً وتوازناً إضافة إلى عوامل قوتها بالموقع والتحالفات الداخلية والخارجية، هي هدف طبيعي لمشروع «صفقة القرن» الأميركي. الوسائل المستخدمة متنوعة: من العقوبات والحصار الاقتصاديين إلى الضغوط السياسية المتنوعة، إلى استخدام وتوظيف النقمة الشعبية خصوصاً، في غير الوجهة التي تنسجم فعلاً مع مصالح المتضرّرين من الأكثرية الشعبية. تستخدم واشنطن، أيضاً، أخطاء، وثغر عمل خصومها على أوسع نطاق. وهؤلاء الخصوم، للأسف، يواصلون تقديم هدايا مجانية للمخطط المعادي عبر سلسلة من العناوين المتصلة، يختصرها عدم بلورة مشروع تحرّري متكامل يتناول تحرّر الأرض وحرية وحقوق المواطن في الوقت عينه. هذا المشروع، إذن، لا بد له من أن يتضمن ثلاثة جوانب: الأول، موجّه ضد استهداف أرض ووحدة وسيادة وثروات شعوب المنطقة، والثاني اقتصادي، يتضمّن خطط التحرّر من الهيمنة والتبعية الاستعمارية، ومقاومة تآمرها المستمر للسيطرة الشاملة على مصائر المنطقة وأسواقها وموقعها: بكل الوسائل السياسية والاقتصادية والعسكرية... وبأساليب ووسائل التفتيت وإثارة النزاعات وتأجيج العصبيات، وخصوصاً منها الشوفينية والعنصرية والطائفية، والمذهبية، والثالث يركز على نشر الديموقراطية والعدالة وحقوق الإنسان، بديلاً من الاستبداد والقمع والدكتاتورية والتبعية.

تُطرح، في هذا السياق، جملة مسائل أساسية ومصيرية، لجهة التحول إلى المشروع التحرّري الشامل أولاً، ثم لجهة الأساليب والوسائل التي يتطلّب الكثير منها التغيير والمراجعة لاعتماد مقاربات جديدة تتناول، في الوقت نفسه، حقوق الشعوب ومصالحها، وحقوق الإنسان وكرامته وحريته. ونكتفي هنا بالإشارة إلى أن القوى الاستعمارية والصهيونية قد تمكنت، في بلدان ومناسبات عديدة، من استثمار نقاط ضعف القوى التي تخرج، حتى جزئياً، عن هيمنتها. وهي نجحت في خداع فئات واسعة من الجمهور الساخط، ووظفت نقمته أيضاً في ما لا يخدم مصالحه البعيدة، وحتى القريبة منها.

لبنان في مهب العاصفة، حالياً، شعبه وشبابه ينتفضون ضد النهب والفساد والجرائم المرتكبة والمتواصلة في خدمة هاتين الآفتين. لكن هذه الانتفاضة التاريخية التي تجري وسط ضعف متماد لقوى البديل الوطني التحرّري على مستوى لبنان والمنطقة، تتعرّض للكثير من التدخلات بوسائل متنوعة لكي تخدم مصالح قوى معادية للانتفاضة ولجمل مصالح الشعب اللبناني والشعوب العربية.

التوقف عند دور القوى الوطنية بات مهمة ملحة. هي مستهدفة، لكنها ضعيفة، مشرذمة، مشتتة أيضاً لجهة التحليل، والبرامج والعلاقات والقدرة على العمل المشترك المنتج والفعّال. مهمة ارتقائها إلى مستوى البديل الموضوعي، تصطدم بصعوبات ومعوّقات وعجز وفنيّوات. ذلك يحرم الانتفاضة، رغم جهود ومشاركات من قبل العديد من المناضلين في الساحات المتنوعة، من عنصر مهم للحفاظ على إنجازات الانتفاضة وسلامة مقاصدها وأساليبها...

إن بلورة برنامج تحرّري متماسك، على المستوى اللبناني، هي أكبر مساهمة في الانتفاضة الشعبية، وهي أيضاً هدف وطني كبير من أجل العبور بلبنان نحو نظام ديموقراطي يؤمّن العدالة والحرية والمساواة. سيشكل ذلك، حتماً، مساهمة ثمينة في بلورة المشروع التحرّري العربي الشامل.

* كاتب وسياسي لبناني

العراق

السيستاني: للتمييز بين السلميّين والمخرّبين
مجزرة في بغداد!

رائحة البارود وأصوات الرصاص صبغت عددامن ساحات العاصمة بغداد. «الهدوء» الذي تلا بيان «المرجعية الدينية»، أمس، والذي وصفته مختلف الأطراف بـ«الإيجابي جدّاً»، تلاشى سريعاً مع ساعات الليل الأولى. عراك في ساحة الخلاني بين المتظاهرين و«المخرّبين»، دفع بالمحسوبين على «التيّار الصدري» إلى التدخل بقوّة السلاح. في المقابل، ثمة من يتهم «الحشد الشعبي» بالوقوف وراء عمليات القتل التي وقعت هناك، وذهب ضحيتها 9 أشخاص (إحصاء أوّلي) وعشرات الجرحى. مشهد القتال انسحب سريعاً على عدد من ساحات العاصمة وشوارعها، بما ينذر من جديد بإمكانية نشوب اقتتال «شيعي ـ شيعي». وفيما أكّدت «المرجعية» ضرورة التمييز بين المتظاهرين السلميين والمخرّبين، والتمسّك بحضور القوات الأمنية في ساحات الاحتجاج لدرء الفوضى ومنع أي عمل تخريبي، صعّدت واشنطن من خطابها إزاء حلفاء طهران، محمّلة إياهم مسؤولية «قتل المتظاهرين». ورفض الدور الإيراني في حلّ الأزمة السياسية المفتوحة، والتي دخلتها البلاد منذ 3 أشهر، حتى الآن، لا تجديد على صعيد التأليف الحكومي. «بورصة» الأسماء لا تزال على حالها، غير أن هذا الركود قد «يطول» نسبياً (مع الالتزام بالمدة الدستورية). نظرياً، في خطورة الواقع الأمني الذي ينبئ بأن الفوضى لم تعد على «الأبواب»، فحسب، بل تنتظر «لحظة» التمدّد. وإدخال البلاد في المجهول

دعت «المرجعية» المتظاهرين إلى «ضرورة مساندة القوات الأمنية، وتشجيعها على القيام بدورها» (أ ف ب)

بغداد ــ **الأخبار**

في بيانها أمس، أكّدت «المرجعية الدينية العليا» (آية الله علي السيستاني)، ضرورة اتساع مدى الحراك المطلبي، القائم منذ 1 تشرين الأوّل/ أكتوبر الماضي، لـ«يشمل مختلف الفئات، ويكون وسيلة فاعلة للضغط على السلطة لإفساح المجال أمام إجراء إصلاحات حقيقية». دعوةٌ كانت مشروطة بـ«عدم انجرار الحراك إلى أعمال العنف والفوضى والتخريب، لما سيكون لها من ارتدادات عكسيّة على الحركة الإصلاحية، ما يؤدي إلى انحسار التضامن شيئاً فشيئاً». إذاً، شدّدت «المرجعية»، على ضرورة الحفاظ على سلمية التظاهرات، محمّلة القوات الأمنية والمتظاهرين مسؤوليّة ذلك على حدٍّ سواء؛ فعلى الأولى حماية المتظاهرين السلميين والتصرّف بمهنيّة تامّة في التعامل مع مختلف الأعمال الاحتجاجية «لئلا تتكرر مآسي الأسابيع الماضية»، وعلى الآخرين عدم السماح للمخرّبين بـ«الاندساس في صفوفهم، والاعتداء على القوات الأمنية، أو الممتلكات العامّة والخاصة...».

وفيما دعت «المرجعية» المتظاهرين إلى ضرورة «مساندة القوات الأمنية، وتشجيعها على القيام بدورها»، حذّرت من تكرار سيناريو مدينة الناصرية (مركز محافظة ذي قار، جنوبي بغداد) إضافة إلى مدينة النجف (مقرّ «الحوزة الدينية» و«المرجعية»، جنوبي بغداد)، أي «إشاعة الفوضى» عندما فشلت القوّات الأمنية في «القيام بما يتوقع منها»، مشيدةً في الوقت عينه بـ«رجال العشائر الذين حموا السلم الأهلي ومنعوا الفوضى والخراب».

وحذّر «البيان»، الذي وصفته القوى السياسية بـ«الإيجابي جدّاً»، من «الذين يتربّصون بالبلد ويسعون الى استغلال الاحتجاجات لتحقيق أهداف معيّنة تنال من المصالح العليا للشعب». فقد شدّد على اختيار رئيس

> فرضت واشنطن عقوبات مالية على 4 قيادات، بينهم الخزعلي والخنجر

جديد للحكومة وأعضائها ضمن المدة الدستورية، أي 30 يوماً، ووفقاً لتطلّعات الشعب «بعيداً عن أي تدخل خارجي»، في رفض صريح للدورين الإيراني والأميركي على هذا الصعيد. إلا أنه كان لافتاً، في هذا الإطار، اتهام واشنطن طهران أمس بـ«التدخل في مشاورات تأليف الحكومة»، واعتبار ذلك «انتهاكاً كبيراً لسيادة العراق». وختم السيستاني بيانه بالقول إن «المرجعية ليست طرفاً في أي حديث بهذا الشأن، ولا دور لها فيه بأي شكل من الأشكال».

ومع اتسام البيان بـ«الإيجابية الكبيرة» بالنسبة إلى الأطراف كافة، وانعكاسه الكبير على الشارع سريعاً، فإن بعض القوى السياسية تذهب إلى القول بأن دور «المرجعية» خلال الأيام الماضية كان مؤثراً في إعادة ضبط الساحة، والدفع قدماً بعملية تكليف رئيس جديد للوزراء، رغم أنّ النقاشات الدائرة حتى الآن لم تسفر عن أي جديد، لتختم الوصف بالقول إن «السيستاني مارس دوراً من الولاية العامة للفقيه»، في تلميح إلى اختلاف الرؤية بين النجف وقم (مقر «الحوزة الدينية» في إيران) إزاء صلاحيات «الفقيه» (المرجع الديني).

لكن دعوة «التهدئة» سرعان ما تلاشت أصداؤها في بغداد، وتحديداً في ساحة الخلاني، بالقرب من جسر السنك. ثمة من يقول إنّه حادث أمني عرضي، وثمة من رأى في المقابل أنّه «ليس كذلك، مع تحوّل بعض ساحات العاصمة إلى ميدان حرب، وسماع أصوات الرصاص في كل مكان، بالتوازي مع حملة إعلامية ممنهجة لاتهام الحشد الشعبي بالاعتداء على المتظاهرين، والترويج لشائعات حول انفلات الوضع الأمني في معظم المحافظات الجنوبية». مصادر أمنيّة أكّدت لـ«الأخبار» أن «ما يجري على الأرض مخالف للشائعات المتداولة، والمشهد الأمني في معظم المحافظات الجنوبية هادئ نسبيّاً مقارنة بالأيام الماضية». وفيما رفضت مصادر «الحشد» تحمّل مسؤولية ما يجري، حمّلت «سرايا السلام» (الجناح العسكري لـ«التيّار الصدري») بزعامة مقتدى الصدر) مسؤولية الدم الذي سفك، وتحويل «إشكال» بين المتظاهرين السلميين والمخربين إلى مواجهة دامية اندفع فيها «الصدريون» إلى الخلاني لـ«الدفاع عن المخربين الذين تحصّنوا في الساحة قبل ساعات من عودتهم إليها برفقة المحسوبين على سرايا السلام».

وفي تطوّر لافت، فرضت واشنطن، أمس، عقوبات مالية على الأمين العام لـ«عصائب أهل الحق» قيس الخزعلي وأخيه ليث، ومدير «مديرية الأمن» في «الحشد» أبو زينب اللامي، بحجّة «التورّط في الحملة الأمنية ضد المتظاهرين». كذلك، شملت العقوبات الأميركية الأمين العام لـ«المشروع العربي» خميس الخنجر، لتقديمه رشًى لرموز سياسية، مطالبة الحكومة بمحاسبة من شملتهم العقوبات.

سوريا

جولة جديدة لـ«أستانا» الأسبوع المقبل
مملوك في القامشلي... والجيش يواصل الانتشار

رغم تعرّض الجيش السوري لهجمات من الفصائل المدعومة من أنقرة، يتابع نشر قواته ببطء ضمن تصورات التفاهم الروسي ـ التركي، في وقت تنفي فيه مصادر وقوع هجوم ضد القوات الأميركية في حقل العمر النفطي. بالتزامن، عقد رئيس مكتب الأمن الوطني السوري لقاء مع وجهاء العشائر في القامشلي، فيما أعلنت الخارجية الروسية تحديد موعد جديد للقاء ات «أستانا»

يتابع الجيش السوري توسيع سيطرته في المنطقة بين بلدتي تل تمر وعين عيسى شرق الفرات، وقد ثبّتت وحدات منه نقاطاً جديدة أمس على الطريق الدولي الحسكة ـ حلب (M4) عند نقطة مفرق ليلان غرب بلدة تل تمر، في ريف الحسكة الشمالي الغربي. بالتزامن مع انتشار الجيش في هذه المنطقة، شنّت المجموعات المسلحة المدعومة من تركيا هجوماً على النقاط المستحدثة لكنها لم تتمكن من تحقيق أي تقدم، بعدما تمكن الجيش من صدّ الهجوم. وبعدما جرى الحديث ليل أول من أمس عن دخول 25 شاحنة أميركية عبر جسر بلدة البصيرة في ريف دير الزور الجنوبي الشرقي إلى حقل العمر النفطي، وعن «مجهولين هاجموا القاعدة الأميركية في حقل العمر النفطي، تزامناً مع وصول الرتل الأميركي»، وأن «القوات الأميركية ردّت بقصف مدفعي وقنابل مضيئة»، نفت مصادر ميدانية صحة هذه الأنباء.

تقول المصادر إلى «الأخبار» إن ما جرى هو «تدريبات عسكرية لقوات التحالف الدولي وقسد في محيط الحقل النفطي، وجرى إطلاق قنابل مضيئة في الأجواء». كذلك، نقلت قناة «روسيا اليوم» عن مسؤول في «قسد»، موجود في حقل العمر النفطي، نفيه وقوع أي هجوم، وتأكيده حدوث تدريبات مشتركة بمختلف أنواع الأسلحة مع «التحالف الدولي» داخل الحقل. بالإضافة الى ذلك، نفى المتحدث باسم التحالف الدولي، مالينز كافينز، تعرّض القاعدة الأميركية في دير الزور لأي هجوم، كما نقلت وكالة «الأناضول» التركية عمن اسمتهم «مصادر موثوقة» أن القوات الفرنسية أجرت تدريبات على المدفعية لعناصر «قسد» هناك. وأضافت الوكالة أن «التدريبات جرت بعد منتصف ليلة (أول من) أمس في حقل العمر النفطي شمالي سوريا، واستمرت أكثر من خمس ساعات». يشار إلى أن كتيبة المدفعية الفرنسية دخلت قبل نحو عامين ضمن «التحالف الدولي»، وهي تنظّم تدريبات منتظمة لـ«قسد»، وتوجد هذه الكتيبة الفرنسية التي يبلغ عددها نحو 200 جندي في أربع قواعد أميركية شرقي البلد.

على صعيد موازٍ، وفي خطوة لافتة، التقى رئيس مكتب الأمن الوطني السوري، اللواء علي مملوك، عدداً من شيوخ ووجهاء القبائل والعشائر العربية في الحسكة، داخل مطار القامشلي الدولي. وبحث اللقاء، الذي استمر نحو ساعتين، واقع الجزيرة السورية، في ظل التطورات الأخيرة، مع تأكيد «تمسك السوريين بوحدتهم الاجتماعية في الإطار الوطني، في سبيل الحفاظ على أمن واستقرار المنطقة». وفي إفادة أحد شيوخ العشائر الذين حضروا اللقاء، فإن «مطالب العشائر تركّزت على اتخاذ إجراءات تعكس حقيقة انفتاح الدولة على أبنائها، من خلال إعادة الموظفين المفصولين وتمديد العفو الخاص بالمدنيين والعسكريين»، بالإضافة الى «العمل على الحوار مع قسد للضغط عليها لفكّ ارتباطها بالقوى الخارجية». ولفت المصدر نفسه إلى أن مملوك «أكد التمسك بالأخوة العربية ـ الكردية، وتكريسها كأساس لأي حوار». كذلك، نقل عنه قوله إن هدف اللقاء «الاستماع إلى مطالب ووجهاء العشائر ومعرفة واقع المنطقة واحتياجاتها، للعمل على إيجاد حلول مناسبة». كذلك، أشارت مصادر أخرى إلى أن «بعض وجهاء العشائر لم يحضروا تحت ذرائع مختلفة»، مضيفة أن اللقاء كان «دون المستوى المأمول والمتوقّع، ما يمكن أن يترك انطباعاً سيئاً عن علاقة بعض الوجهاء في المنطقة بالدولة، في وقت تعود فيه الدولة إلى منطقة شرق الفرات».

> تقول مصادر إن لقاء القامشلي كان «دون المستوى المأمول والمتوقّع»

في غضون ذلك، قال المبعوث الأممي إلى سوريا، غير بيدرسون، إن الأطراف السورية في مفاوضات تشكيل «اللجنة الدستورية» ترغب في «إحراز تقدم في المباحثات». جاء تصريح بيدرسون في مؤتمر عقده أمس مع وزير الخارجية الإيطالي لويجي دي مايو، خلال مشاركته في منتدى حواري حول البحر المتوسط، في العاصمة روما. وقال بيدرسون إن «الوقت قد حان لبدء مرحلة سياسية تُنهي آلام الشعب السوري بعد تسعة أعوام من الصراع»، موضحاً أن اللجنة «ستفتح الباب السياسي حتى إن توقفت الاشتباكات»، مشيراً إلى «وجود قوات لخمس دول في سوريا». كما قال إن «الوضع خطير للغاية (في سوريا)، لذا نحن بحاجة إلى مرحلة سياسية... وتشكيل اللجنة الدستورية في جنيف مثّل نقطة انطلاق للمفاوضات»، مضيفاً أن «الجولة الثانية كانت أصعب، غير أن الأطراف أكدت رغبتها في إحراز التقدم».

في سياق متصل، بحث وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، مع المبعوث الأممي، «الحوار السوري ـ السوري بهدف الإصلاح الدستوري». واعلنت الخارجية الروسية في بيان أنه جرى خلال اللقاء «الإعراب عن رأي مشترك حول المساهمة في إقامة حوار مستدام ومثمر بين السوريين من دون تدخل خارجي وفرض قيود زمنية لتطوير مثل هذه المقترحات الموحّدة حول الإصلاح الدستوري، التي ستتلقى أكبر دعم من طرف الشعب السوري»، وأنه «تم تبادل آراء حول الأحوال في اللجنة الدستورية بعد إطلاقها ونتائج الجلستين الماضيتين في جنيف، كما نوقشت مسألة إجراء لقاء دولي آخر حول سوريا بصيغة أستانا في 10-11 كانون الأول في نورسلطان».

(الأخبار)

أكد مملوك التمسك بالأخوّة العربية ـ الكردية وتكريسها كأساس لأي حوار (الأناضول)

«مفوّضيّة الانتخابات»: تفهّم متأخّر لغضب الشارع

بغداد ــ **أشرف كريم**

على الرغم من استمرار التظاهرات المطلبية، مع دخولها شهرها الثاني، ورفع المتظاهرين سقف مطالبهم، فإن البرلمان العراقي أقرّ، ليل أوّل من أمس، مشروع قانون «المفوضية العليا المستقلة للانتخابات»، الذي أكّدت «المرجعية الدينية العليا» ضرورة تمريره («تمرير» القانون) على الانتخابات التشريعية) سريعاً مرّات عدّة خلال بياناتها الماضية.

الحوارات التي تجريها الأحزاب والقوى السياسية شدّدت، بدورها، على ضرورة «تمرير» القانون، في مسعى لاحتواء الغضب الشعبي المطالب بالدرجة الأولى بإصلاحات تطاول واقعه المعيشي، تليها مكافحة الفساد والفاسدين في الدرجة الثانية، أما ممارسة «الحقوق السياسية» فتحل ثالثة ضمن سلّم أولويات المتظاهرين.

قانون «المفوضية» الجديد يتكوّن من 28 مادة، قُسّمت على فقرات فرعية، تنظّم آليات العمل الانتخابي تماشياً مع الحزم الإصلاحية التي تبنّتها السلطة التشريعية. ورغم مباركة رئيس البرلمان محمد الحلبوسي، وزعماء الكتل، خطوة إقرار القانون، والتمني ببدء مرحلة جديدة من الحياة السياسية، غير أن «التشكيك» ببعض مواده ظلّ سيد الموقف بالنسبة الى بعض الأطراف.

وتتألف هيكلية «المفوضية» الجديدة من 7 قضاة مستقلين، بينهم 2 من «الكُرد»، يديرون العمل لـ 4 سنوات غير قابلة للتمديد، ويتم اختيارهم وفق نظام «القرعة»، وبتكليف من «مجلس القضاء الأعلى العراقي»، الذي سيكون مشرفاً على آلية الاختيار، فضلاً عن مستشارين اثنين يختارهما «مجلس شورى الدولة»، يعملان إلى جانب القضاة في إدارة العملية الانتخابية، وفق المادة الثالثة منه.

وفي حديثها إلى «الأخبار»، تقول مصادر نيابية إن «استبشار الكتل السياسية بأعضاء المفوضية الجديدة، لم يخفِ علامات الخوف من اختيار القضاة وفق المحاصصة رغم اعتماد نظام القرعة»، مرجّحة أن يكون أعضاء «مجلس المفوّضين» على الشكل الآتي: 2 من «المكوّن الشيعي»، و2 من «المكوّن السُنّي»، و2 من «المكوّن الكردي»، إضافة إلى قاضٍ يمثّل «الأقلّيات». وفي السياق، تكشف مصادر نيابية أخرى عن «كواليس جلسة التصويت على القانون»، مشيرة إلى أن «الحزبين الكرديين (الديموقراطي الكردستاني بزعامة مسعود بارزاني، والاتحاد الوطني الكردستاني لأبناء الراحل جلال الطالباني) قدّما اسمين، وطلبا اعتمادهما في «المفوضية» الجديدة، إلا أن بقية الكتل اعترضت اعتراضاً شديداً، ليدرج القانون على جدول أعمال الجلسة دون موافقة «الكردية». وبانتظار الأسبوع المقبل والمتوقّع أن يشهد إقراراً لقانون الانتخابات التشريعية، على اعتبار أن تلك الخطوة تتماشى مع مطالب المحتجين والبرنامج الإصلاحي الذي وضعه البرلمان لاحتواء الأزمة المفتوحة، تبرز مشكلة «المفوضية» الجديدة في التكيف مع طبيعة إدارة عملية الاقتراع. إذ إن القضاة المنتدبين بحاجة إلى فترة لفهم طبيعة عمل «المفوضية»، مع العلم بأن المدة القصوى لإجراء الانتخابات هي عام واحد، 6 أشهر منها تحديث لسجل الناخبين. غير أن مصادر سياسية تقول في حديثها إلى «الأخبار» إن «الكتل السياسية حدّدت سنة تحضيرية للمفوضين الجدد، بغية الاستعداد التام للبدء بأوّل إجراء انتخابي» في إشارة مبطّنة إلى إمكانية تمديد عمر الحكومة المقبلة لأكثر من عام.

> إقرار قانوني «المفوضية» والانتخابات يتماشى مع مطالب المحتجين (أ ف ب)

وبعد تصويت البرلمان على إحالة أعضاء «المفوضية» السابقة إلى التقاعد، حذّرت بعض الأطراف النيابية من تكرار سيناريو التدخل السياسي في عمل «مجلس المفوضين» الجدد. إذ إن المادة الـ 5 من القانون الحالي تمنح صلاحية إرسال أسماء القضاة المنتدبين لرئيس الجمهورية للمصلحة «جهات» لم تسمّها، ما يفتح باب التدخلات أو «تبنّي بعض القضاة» من قبل قوى وأحزاب، لأن مفردة «جهات» فضفاضة ولم تحدّد بجهة معيّنة. ثغرة يعتبر القانونيون أن من شأنها أن تفتح باب فرض الإرادة على عمل القضاة المنتدبين، رغم الاستبشار بإقرار «المفوضية» الجديدة.

الأردن

العدو «يُبعد» جثمان أبو دياك في منتصف الليل

عمّان ــ **أسماء عواد**

وحيداً غريباً وصل الأسير سامي أبو دياك (1983 ـ 2019) جثّة باردة إلى الأردن بعد عشرة أيام من استشهاده. قرّر العدو الإسرائيلي «الساعة الصفر» وأوصل جثمان الشهيد إلى أحد المعابر الثلاثة بين الأردن والأرض المحتلة، من بعد منتصف ليل الخميس ـ الجمعة، كعادته في تسليم جثامين الشهداء تحت جنح الليل. جاء أبو دياك داخل كيس أسود، في تمييز واضح بين جثث الفلسطينيين والإسرائيليين، ليُنقل إلى مستشفى مدينة الحسين الطبية العسكرية.

الخارجية الأردنية ذكرت الخبر مع الإشارة إلى الشهيد بكلمة «المرحوم» من دون ذكر أي كلمة متعلقة بالاحتلال في إعلانها على لسان المتحدث باسم الوزارة ضيف الله الفايز، مع لفتة قصيرة إلى أن وصول الجثمان لدفنه جاء «بناءً على رغبة ذويه»، في الوقت الذي قال فيه شقيق الشهيد إلى «الأخبار» إنهم ناشدوا الجهات الرسمية بتسهيل نقل الجثمان إلى فلسطين لدفنه في قريته، سيلة الظهر جنوب غرب جنين (شمالي الضفة المحتلة)، لكن هذا الطلب شبه مستحيل، لأن الإفراج عن جثمان الشهيد جاء بصفته حاملاً للجنسية الأردنية وليس بصفته فلسطينياً، وإلا لكان بقي في ثلاجات «مشرحة أبو كبير» الصهيونية حيث يقبع 51 شهيداً منذ نيسان/أبريل 2016، منهم أربعة أسرى استُشهدوا ولم يُسلموا إلى ذويهم حتى اللحظة.

عائلة أبو دياك، المحكوم منذ عام 2002 بثلاثة مؤبّدات و30 عاماً، كانت على علم بالتسليم، لكنّ أحداً لم يخبرهم أي ساعة بالضبط. فتحركت الأسرة من سيلة الظهر في الأرض المحتلة إلى المملكة بعد تأكيد الخارجية الأردنية استلام الجثمان، لتصل في حدود الثانية من عصر أمس إلى المستشفى وتلتقي ابنها أخيراً في أيام كانون المأطرة في عمّان. أما بقية العائلة الموجودة في عمّان وإربد، فوصلت قبيل أذان الجمعة، مع غياب واضح لحضور شعبي أو حزبي في المستشفى الذي احتضن الشهيد في ثلاجاته.

جراء ذلك، قررت العائلة أن يكون الدفن اليوم بعد صلاة العصر من مسجد سحاب الكبير إلى مقبرة سحاب بعد إبراك لساعات بسبب طريقة التسليم من الجهات الإسرائيلية. وكانت عائلة أبو دياك قد كشفت عن حمل ابنها للجنسية الأردنية حين توجهت إلى المملكة للطلب من السلطات الضغط على الجانب الإسرائيلي للإفراج عنه في آخر أيامه قبل أن يُستشهد. ويأتي الإفراج و«الإبعاد» لجثمان الشهيد في الوقت الذي تشهد العلاقات الأردنية ـ الإسرائيلية تطورات غير مفهومة، فهناك ارتباك وتصادم في أكثر من ملف، منها الوصاية الهاشمية والقدس، وحتى مسألة «ضمّ الأغوار»، مع أن عمّان على موعد لاستقبال الغاز الإسرائيلي وفق اتفاقية الغاز مع شركة Noble Energy الأميركية. وهناك حديث وفق الإعلام المحلي عن رفع اللجنة الاقتصادية في رئاسة الوزراء توصياتها بمناقشة المشروع المشترك بين عمان وتل أبيب، الذي تعود فكرته إلى عام 1998.

اليمن

«اتفاق الرياض» يحتضر: الجنوب نحو الانفجار

تمضي الأوضاع في المحافظات الجنوبية في اتجاه معركة فاصلة بين شركاء «اتفاق الرياض» الموقّع في الخامس من الشهر الفائت في العاصمة السعودية. فحالة الاستنفار بين قوات حكومة عبد ربه منصور هادي وميليشيات «المجلس الانتقالي الجنوبي» الموالي للإمارات في محافظات عدن وأبين وشبوة الجنوبية بلغت أشدها، وسكان تلك المحافظات يترقّبون انفجاراً عسكرياً سيتمّ برعاية سعودية بعدما فشلت قواتها الموجودة في عدن في نزع فتيل التوتر

صنعاء ــ رشيد الحداد

حالة قصوى من التوتّر تسود الأطراف اليمنية لـ«اتفاق الرياض» المتعثّر. توتّر بدا بالخلافات حول تنفيذ بنود الاتفاق بين الموقّعين، حين سارع «المجلس الانتقالي الجنوبي» الى اتهام حزب «الإصلاح» بالسيطرة على قرار حكومة الرئيس المنتهية ولايته، عبد ربه منصور هادي، وعلى مؤسسة الرئاسة القابعة في الرياض. الخلافات زادت التوجّس بين الطرفين، في ظل غياب الثقة بينهما، وأسهمت في تعقيد عملية التنفيذ على الأرض، وذلك خصوصاً بعدما سلكت حكومة هادي طريق الحرب الباردة عبر فرض وجودها العسكري في محافظتَي شبوة وأبين، حيث مركز الصراع مع «الانتقالي». الأخير رفض استمرار التحشيدات العسكرية لحكومة

> شهر مضى على توقيع اتفاق الرياض، فيما ملامح الفشل ظهرت سريعاً

هادي إلى المحافظتين، واعتبر وصول تعزيزات عسكرية ضخمة إلى أبين مخالفاً لاتفاق الرياض الذي يلزم بسحب «القوات الشمالية» من المحافظات الجنوبية بعد 40 يوماً من توقيع الاتفاق.

بموازاة ذلك، عمل «الانتقالي» (منذ عودة رئيسه عيدروس الزبيدي إلى مدينة عدن أواخر تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي على متن طائرة إماراتية بصورة مفاجئة) على الدفع بالمزيد من الميليشيات التابعة له والموالية للإمارات إلى عدد من مناطق محافظة أبين، تحسباً لأي مواجهات. إلا أنه خلال الأيام القليلة الماضية، رفع سقف التهديدات ضد حكومة هادي بعدما اتهمها بالعمل على تقويض الاتفاق والعمل بشكل مضاد لبنوده على الأرض ورفضها صرف رواتب ميليشياته. وهو ما تنفيه حكومة هادي وتعدّه تهرّباً مسبقاً من تسليم الأسلحة الثقيلة للميليشيات التابعة له والانقلاب على اتفاق الرياض برفض العودة الكاملة للحكومة وإعادة عودة قوات «الحماية الرئاسية» إلى مدينة عدن والاستمرار في السيطرة على مؤسسات الدولة في المدينة. كل تلك الاتهامات المتبادلة بين طرفي الاتفاق جرت وسط صمت قيادة التحالف السعودي في عدن التي شُدّدت فيها الحراسات على معسكر التحالف في مديرية البريقة وسط المدينة، بعدما سجّلت ثماني عمليات اغتيال، في غضون أسبوع، طاولت عدداً من ضباط الاستخبارات الموالين لحكومة هادي وقيّدت في سجلات الشرطة باسم مجهول.

شهر مضى على توقيع اتفاق الرياض، فيما ملامح الفشل ظهرت بالمثل. واتهم في بيان حكومة هادي بـ«الخروج عن نص الاتفاق ومن ذلك عملية التحشيد المستمرة باتجاه الجنوب». وأكد «تمسّكه بحقّه في الدفاع عن أرضه، وعلى قدرته في التصدي وردع أي قوة تحاول تجاوز خطوط التماس الحالية». ودعا قوات حكومة هادي إلى الانسحاب فوراً، كما حذّر من وصفها بـ«جماعة الإخوان المتطرفة» من إفشال الاتفاق.

وبعد صدور البيان الذي حاول من خلاله «الانتقالي» التأكيد على أن أي معركة قادمة مع قوات حكومة هادي سيخوضها كشريك رئيسي في الحكومة عكس وضعه السابق، أصدرت قيادة «المنطقة العسكرية الرابعة» الموالية لـ«الانتقالي» في عدن توجيهات عاجلة مساء الخميس للجهات العسكرية التابعة لها بـ«رفع اليقظة والاستعداد القتالي لمواجهة أي خروقات تسعى إلى إفشال اتفاق الرياض، بدءاً بالتصدّي للميليشيات الإخوانية في محور أبين وكافة المحاور».

الجديد أمس أن القوات السعودية لمّحت إلى قصف قوات هادي في منطقة شقرة الواقعة بين محافظتي أبين وشبوة. ووفقاً لمصادر مقرّبة من «الانتقالي»، فإن قيادة التحالف في عدن طلّبت انسحاب قوات هادي القادمة من عدن إلى مدينة عتق عاصمة محافظة شبوة. وهو ما نفاه مصدر في حكومة هادي، أكد أن تعزيزات القوات التابعة للحكومة جاءت بتنسيق مع الجانب السعودي. في الأثناء، دفع «الانتقالي» بقوات ضخمة مكوّنة من دبابات حديثة ومدرّعات إماراتية إلى ضواحي مدينة زنجبار عاصمة محافظة أبين، حيث حالة التوتر على أشدها.

دفع «الانتقالي» بقوات ضخمة مكوّنة من دبابات حديثة ومدرعات إماراتية إلى ضواحي مدينة زنجبار (أ ف ب)

وبالتزامن مع الاستعدادات لمعركة فاصلة، أعلنت قيادات محسوبة على «الانتقالي» أنها ستحرك أي قوة تتقدم نحو عدن، وستقاتل أي قوة تمنعها من ذلك. كما هددت باعتقال رئيس وزراء حكومة هادي والوزراء الموجودين في عدن في حال تقدّم أي قوات صوب مدينة عدن. وبرّر «الانتقالي» رفضه السماح لقوات «اللواء الأول حماية رئاسية» بأنها تتكون من عناصر حزب «الإصلاح» («الإخوان المسلمون») في اليمن».

وتعليقاً على تلك الاشتباكات، جدّد «الانتقالي»، أول من أمس، التزامه الكلّي بمضمون اتفاق الرياض، داعياً الطرف الآخر الى التعامل بـ«ميليشيات الإخوان» نحو أبين حتى وإن استدعى ذلك استخدام القوة. وهو ما حدث بالفعل أول من أمس، عندما اعترضت ميليشيات «الانتقالي» في محيط مدينة أحور (انسحبت منها قوات موالية لهادي قبل أسبوع بتوجيهات سعودية)، ما أدى إلى اندلاع اشتباكات عنيفة بين الطرفين استخدم فيها مختلف أنواع الأسلحة وادت إلى مقتل نائب قائد «الانتقالي» في أحور سالم السامعي وأربعة آخرين، إضافة إلى مقتل وإصابة ستة من عناصر القوات الموالية الهادي التي قدمت باسم «اللواء الأول حماية رئاسية» مسنودة باكثر من 50 عربة والية عسكرية، بقيادة أحد مشايخ مأرب وكانت في طريقها نحو مدينة عدن. عقب ذلك، دفع «الانتقالي» بتعزيزات عسكرية ضخمة لقوات الحزام الأمني التابعة له إلى الخطوط الأمامية في منطقة الشيخ سالم بمدينة زنجبار بمحافظة أبين، خشية اقتحام قوات هادي المدينة والسيطرة عليها. وأعلن سيطرته الكاملة على مدينة أحور التي لم يكن فيها أي قوات موالية لحكومة هادي. وفي الاتجاه نفسه، استدعى «الانتقالي» ميليشيات تابعة له من محافظة الضالع لتغطية الفراغات في خطوط التماس مع قوات حكومة هادي في منطقة شقرة بأبين.

فيما، يوم أمس، بات واضحاً أن الخفض الإضافي بـ500 مليون برميل سيرفع الحدّ من الإنتاج إلى 1,7 مليون برميل يومياً للمجموعة التي تضم 24 دولة، اعتباراً من الأول من كانون الثاني/ يناير. بالإضافة إلى ذلك، «ستواصل العديد من الدول المشاركة، وعلى رأسها السعودية، تقدمة مساهمات إضافية»، ما يعني أن إجمالي خفض الإنتاج يمكن أن يصل إلى يكون في مقدورنا تقديم ما نسعى إلى تحقيقه. الأمر بهذه البساطة. وأحياناً يكون بهذه الصعوبة».

وفي مواجهة انكماش النمو العالمي ووفرة المخزون النفطي وهشاشة الأسعار، قرّرت «أوبك» وشركاؤها، قبل عام، الحدّ من إنتاجها النفطي بمقدار 1,2 مليون برميل في اليوم عن مستوى تشرين الأول/ أكتوبر 2018، وفق اتفاق تنتهي مدته في آذار/ مارس 2020. وعقب اجتماع

تقرير

«أوبك+» تناور: دعم طرح «أرامكو» أولويّة!

جاء الاتفاق بضغط من السعودية لدعم طرح اسهم شركتها النفطية (أ ف ب)

انتهى اجتماع دول منظمة البلدان المصدّرة للنفط «أوبك» وشركائها من خارج المجموعة، والذي استمرّ على مدى يومين في فيينا، إلى الاتفاق على زيادة خفض إنتاجهم النفطي بمقدار 500 ألف برميل إضافية يومياً في الربع الأول من عام 2020، تماشياً مع مستويات الإنتاج الأخيرة. إضفاء صبغةٍ رسمية على الخفض المعمول به أصلاً، جاء بضغطٍ من السعودية، بهدف دعم طرح أسهم شركتها النفطية العملاقة «أرامكو»، التي قُدّرت قيمتها عند عتبة 1,7 تريليون دولار، أولاً؛ وأملاً في أن يؤدّي الاتفاق إلى ارتفاع أسعار النفط لتحقيق نوعٍ من التوازن في موازنتها، ثانياً.

أعطى وزير الطاقة السعودي، عبد العزيز بن سلمان، الذي حضر الاجتماع الأول للمنظمة منذ تولّيه منصبه، إشارة واضحة إلى استياء بلاده من عدم التزام عددٍ من الدول المنتجة ببنود الاتفاق مثل العراق ونيجيريا وحتى روسيا. التزامٌ شبّهه وزير المملكة بـ«الدَين، إن كُنتَ مؤمناً، فعليك أن تمارسه. ومن دون الممارسة، فأنت غير مؤمن»، داعياً السوق والمحلّلين إلى «الوثوق بنا»، لأنهم «إذا لم يفعلوا، لن يكون في مقدورنا تقديم ما نسعى إلى تحقيقه. الأمر بهذه البساطة. وأحياناً يكون بهذه الصعوبة».

وفي مواجهة انكماش النمو العالمي ووفرة المخزون النفطي وهشاشة الأسعار، قرّرت «أوبك» وشركاؤها، قبل عام، الحدّ من إنتاجها النفطي بمقدار 1,2 مليون برميل في اليوم عن مستوى تشرين الأول/ أكتوبر 2018، وفق اتفاق تنتهي مدته في آذار/ مارس 2020. وعقب اجتماع 2,1 مليون برميل يومياً، وفق وزير الطاقة السعودي، الذي توقّع أن يؤدّي ذلك إلى رفع قيمة «أرامكو» بما يزيد على تريليوني دولار.

وبموجب الاتفاق الجديد، ستتحمّل «أوبك» عبء خفض جديد قدره 372 ألف برميل يومياً، ويتحمّل المنتجون المستقلون خفضاً إضافياً بمقدار 131 ألف برميل يومياً. وستواصل المملكة الخفض الطوعي بمقدار 400 ألف برميل يومياً دون المستوى المحدّد لها، وسيكون سقفها الجديد 9,744 مليون برميل يومياً، وفق ابن سلمان، بينما أكد وزير الطاقة الروسي، ألكسندر نوفاك، أن حصة بلاده من الخفض تبقى من دون تغيير عند 228 ألف برميل يومياً.

وبعد أيّام من الشائعات والرسائل المختلطة التي أدّت إلى انخفاض الأسعار، ظهر شكل الاتفاق المعدّل بين «أوبك» وحلفائها تدريجياً؛ وبات واضحاً أن المجموعة لا تخطّط لسحب أيّ برميل إضافي من السوق التي ستقرّ الخبار هذا بمثابة مناورة، خصوصاً أنه «لن يؤدي سوى إلى تقليص الفارق بين الهدف ومستوى الإنتاج الحالي» الأدنى في الأساس ممّا حدّدته حصص الإنتاج، وفق محلّلين.

بحسب محلّلي مصرف «آي إن جي»، فإن التساؤل الرئيس هو ما إذا كان الخفض البالغ 500 ألف برميل يومياً، حقيقياً، أم أنه مسألة إضفاء السعودية الصبغة الرسمية على مستوى امتثالها الحالي الذي يفوق المطلوب. ويبدو واضحاً، بالنسبة إلى هؤلاء، أنه «إذا تحقّق التصوّر الأخير، فإن السوق ستنتابها خيبة أمل، لأن هذا لن يؤثر كثيراً في محو الفائض خلال الربع الأول». وينفق محلّلو «جيفريز» مع هذا التقدير، مع الإشارة إلى أن الخفض الإضافي «لن يكون له أثر على السوق ما لم يمتثل العراق ونيجيريا للمستويات المستهدفة لهما»

(الأخبار)

> توقّع وزير الطاقة السعودي أن يؤدّي الاتفاق الجديد إلى رفع قيمة «أرامكو»

تقرير

هل انتهت المشكلات بين الخرطوم وواشنطن؟

يمكن القول باللغة الدبلوماسية إن مساعي عبد الله حمدوك أثمرت مبدئياً عن إقناع واشنطن برفع العقوبات الاقتصادية عن السودان وإزالة اسم البلد من «قائمة الدول الراعية للإرهاب». لكن هذا ليس واضح التفاصيل بعد، ولا الأثمان!

الخرطوم ــ مي علي

زيارة لافتة في عنوانها ونتائجها لرئيس الوزراء السوداني، عبد الله حمدوك، للولايات المتحدة، هي الأولى في نوعها لمسؤول سوداني بهذا المستوى منذ عام 1985. حمدوك التقى هناك عدداً من المسؤولين، على مستويات أقل من الوزراء، في مقدمهم مساعد وزير الدفاع الأميركي، ومديرة وكالة الاستخبارات، ورئيس اللجنة المعنية بأفريقيا في مجلس النواب، إضافة إلى رئيسة كتلة النواب الأفارقة في الكونغرس. ووفق مصادر، جملة ما أجمع عليه الأميركيون خلال هذه اللقاءات هو «دعم الحكومة الانتقالية في السودان» و«إزالة العقبات التي تعترض التطبيع الكامل بين الدولتين وتعزيز التعاون في قضايا الإقليم». لكن «الثمرة الأهم» هي «ترفيع التمثيل الدبلوماسي» بين الخرطوم وواشنطن إلى مستوى السفراء بعد تخفيض الأميركيين التمثيل منذ 23 عاماً، وهو ما وصفه مصدر دبلوماسي بأنه «معالجة للخلل في العلاقة». يرى هذا المصدر، خلال حديث إلى «الأخبار»، في الشخصيات التي التقاها رئيس الوزراء، أن الأميركيين «يُبدون قدراً كبيراً من التفهم لأوضاع في السودان وضرورة مساعدته بشتى السبل، وأهمها رفع اسمه من قائمة الدول الراعية للإرهاب حتى يتسنى له العودة إلى المؤسسات المالية والتنموية العالمية».

يقول الدبلوماسي نفسه: «رئيس الوزراء يضع ملف رفع العقوبات على رأس أولوياته لأن الاقتصاد في أزمة مستمرة، وأي جهود لإنعاش الاقتصاد لن تؤتي أكلها في ظل العقوبات الأميركية التي تمنعنا من الاستفادة من فرص كثيرة»، لكنه ذهب أبعد من ذلك ورأى أن «وجود سفير أميركي في الخرطوم سيكون له دور رئيسي في إسداء النصح لحكومتنا». أما عن السفير الذي يمكن للخرطوم انتدابه، فتوقّع أن يُدفع بـ«أحد السفراء المهنيين من ذوي الخبرة، غير المرتبطين بالنظام السابق... يجب على من يقع عليه الاختيار أن يكون من ذوي الحنكة والإلمام التام بعلاقة البلدين وبما يريده السودان من أميركا في هذه المرحلة».

وسريعاً، رحب «المجلس السيادي» بترفيع التمثيل الدبلوماسي واصفاً إياه بـ«خطوة إيجابية»، لأن «العلاقة مع الولايات المتحدة مهمة واستراتيجية... في كل الملفات». كما حمّل المجلس النظام السابق مسؤولية «تدمير علاقات السودان مع دول العالم خلال ثلاثين عاماً مضت. مع ذلك، لا يبدو أن رفع العقوبات الاقتصادية كلياً أمر قريب، ولا سيما

> رأى مصدر دبلوماسي أن وجود سفير أميركي مهمّ «لإسداء النصح للحكومة»

أن إدارة دونالد ترامب سبق أن رفعت في تشرين الأول/ أكتوبر 2017 بعض العقوبات والحظر التجاري الذي فرضته منذ 1997، فيما تريد الخرطوم إلغاء الأحكام الصادرة بحق الحكومة السودانية والتعويضات المالية الضخمة في قضية تفجير السفينة «كول» عام 2000، إضافة إلى تفجيرات السفارة الأميركية في نيروبي وكينيا في 1998. إذ إنه وفق أحكام قضائية أميركية، على السودان دفع أكثر من 300 مليون دولار تعويضات لضحايا الهجوم على «كول»، ونحو 2,1 مليار تعويضات لأسر أميركية من ضحايا تفجيرات السفارات. وهنا تحدث نواب أميركيون عن «أهمية التوصل إلى تسوية مع أهالي ضحايا السفينة والسفارتين»، وهو ما دفع حمدوك إلى التحدث علناً عن مطالب بلاده، خلال استضافته في «منتدى المجلس الأطلسي في واشنطن»، كاشفاً عن «تشكيل فريق من الخبراء السودانيين للتواصل مع أهالي الضحايا». وقال: «نتقدم بصورة مقبولة في ملف ضحايا النظام السابق من الأميركيين... نحن أيضاً كأمة كنا ضحايا للإرهاب الذي مارسه علينا النظام».

من جهة أخرى، تحدث الأميركيون عن شروط تتعلق بإنجاز «السلام» في السودان، ومخاوف من عرقلة الحكم المدني بواسطة العسكر، ولذلك أرسل حمدوك من واشنطن رسائل مخاطباً الداخل فيها: «لن ننجز سلاماً بين النخب والسياسيين، بل سنستصحب التاريخين والتاريخيين في كل مراحل التفاوض حتى يشاركوا برؤاهم في الاتفاق الذي سيكون معبّراً عنهم»، مضيفاً في رسالة أخرى إقليمية: «عانينا في السابق من كثرة منابر التفاوض ومن التدخلات الإقليمية في قضايانا»، ومشيراً في الوقت نفسه إلى أن أهم أعمدة السلام هو ملف الترتيبات الأمنية ودمج حاملي السلاح في الحركات المسلحة داخل الجيش السوداني. وقال: «نودّ نحن السودانيين العمل على بناء جيش قومي على أساس المواطنة، لأن الفشل في ذلك فيه خذلان للضحايا والنازحين في دارفور».

من القضايا العالقة احكام على السودان بدفع نحو 2,4 مليار دولار تعويضات لاسر امريكية (أ ف ب)

مصر

الوزراء بلا عمل بانتظار التعديل... والمحافظات «حقل تجارب»!

دخلت الوزارات المصرية في حالة شلل مع تأجيل جميع الفعّاليات التي يُفترض حضور الوزراء فيها انتظاراً للتعديل الحكومي الذي تقرر إجراؤه قريباً جداً في وقت تدرب فيه وزارة التنمية المحلية المحافظين ومساعديهم الشباب ممن تولوا مناصبهم من دون معرفة آليات العمل

القاهرة ــ الأخبار

تعيش الحكومة المصرية حالة شلل ترقباً للتعديل الوزاري الذي حُسم أمره تماماً في مكتب الرئيس عبد الفتاح السيسي. ويتوقع أن يُجرى التعديل خلال الأسبوع الجاري، وسيشمل على الأقل ست وزارات من بينها التضامن الاجتماعي التي تغادرها غادة والي تمهيداً لتسلمها منصب وكيلة الأمين العام للأمم المتحدة والمدير التنفيذي لمكتب الأمم المتحدة للمخدرات والجريمة. تقول مصادر إن التعديل الوزاري كان مقرراً قبل أسبوعين، لكنه تأجل «لأسباب أمنية»، في وقت صدرت فيه تعليمات بارجاء أي فعّاليات يشارك فيها الوزراء انتظاراً للتعديل، علماً أن ذلك يستبق سفرهم برفقة السيسي إلى شرم الشيخ نهاية الأسبوع الجاري من أجل المشاركة في «منتدى شباب العالم» الذي تُقام نسخته الثالثة للحديث عن «عملية التنمية»، وسط ضبابية الهدف من المنتدى رغم دعوة أكثر من ثلاثة آلاف شخص غالبيتهم من الشباب المقيمين في مصر ويحملون جنسيات أخرى.

تخشى المصادر أن عدداً كبيراً من الوزراء يخشون استبعادهم في التعديل، خاصة مع غياب الفهم لآلية الإقصاء من المشهد جرّاء الاعتماد على تقارير أمنية، فيما عاد بعض الوزراء من رحلاتهم الخارجية انتظاراً للحركة التي قد تُبقي على بعضهم من غير المرضي عنهم شعبياً وبرلمانياً، وفي مقدمتهم وزيرة الصحة، هالة زايد، المدعومة من شخصيات نافذة داخل الأجهزة السيادية برغم إخفاقها في الملفات التي أدارتها أخيراً. ويُفترض في الدستور الحالي وفق المادة 147 إعفاء الحكومة والوزراء من مناصبهم بموافقة غالبية أعضاء المجلس، بينما يجري التشاور حول تعديل الوزراء مع رئيس الحكومة على أن يتم التصويت على تعيين الوزراء الجدد بالأغلبية الحاضرة من النواب، وبما لا يقل عن ثلث عدد أعضاء المجلس، علماً بأن أعضاء المجلس لم يعترضوا في أي وقت مضى على تعديلات السيسي على الحكومات خلال السنوات الخمس الماضية. ويتوقع أن يؤدي الوزراء الجدد اليمين الدستورية أمام رئيس الجمهورية في قصر الاتحادية صباح غد (الأحد) أو الإثنين على أقصى تقدير، مع تنظيم مجلس الوزراء تكريماً للمعفيين، علماً بأن مجلس النواب سيدرج على أجندته فوراً التعديل الوزاري فور وصول الخطاب الرئاسي، إذ جرت العادة بوصول الخطاب صباح انعقاد جلسة البرلمان.

يأتي ذلك في وقت تحولت فيه المحافظات إلى حقل تجارب مع تعيين محافظين شباب من دون أن تكون لديهم خبرة في التعامل مع الجهاز الإداري للدولة، الأمر الذي تسبّب في مشكلات مرتبطة بعجزهم عن التعامل مع الأوراق الرسمية، الأمر الذي جعل وزير التنمية المحلية، اللواء محمود شعراوي، يحدد موعداً لدورات تدريبية للمحافظين الجدد من الشباب. وهؤلاء الذين مروا في تحريات أمنية واختيار وفق آلية المخابرات لم ينجحوا في التعامل مع الملفات الرسمية، وغالبيتهم من شباب «البرنامج الرئاسي»، في وقت ظهر تنافس واضح بين المحافظين ونوابهم في بعض المحافظات، خاصة القاهرة الكبرى حيث يشعر بعض المحافظين ولا سيما اللواءات بأن هناك مخططاً لإقصائهم واستبدالهم بنوابهم، ما يُنذر بمشكلات كبيرة قريباً.

الجزائر

السلطة، من خلال خطابات أهم المسؤولين، ماضيةٌ إلى تنظيم الانتخابات الرئاسية في كل الظروف، فتجاوزة حالة الرفض الداخلية (أ ف ب)

يفصلُ الجزائريين عن موعد الانتخاب أسبوعٌ فقط، تبدو أيامه ثقيلة جداً في ظل المخاوف من حدوث صدامات، جرّاء الاستقطاب الحادّ بين المؤيدين لتنظيم الانتخابات الرئاسية والرافضين لها. وحاولت السلطة تخفيف هذا التوتر وكسب مساحات تعاطف جديدة، ببرمجة محاكمة رموز نظام الرئيس السابق في هذا التوقيت، والتي كشفت عن حقائق فساد صادمة

حَراكٌ ومحاكمات وتدخّل أجنبي:

حبس أنفاس عشيّة الانتخابات

الجزائر ـ محمد العيد

رغم الزخم الذي تعيشه الجزائر، فإن عناصر المشهد السياسي تبدو ثابتة منذ أسابيع طويلة. فعلى الطرف الأول، توجد السلطة ممثلة بالأساس في قيادة المؤسسة العسكرية التي تريد تمرير الانتخابات الرئاسية في موعدها المحدد يوم 12 كانون الأول / ديسمبر، وترفض كل دعوات تأجيل الانتخابات أو إلغائها. وعلى الطرف الثاني، يبقى الحراك الشعبي رافضاً بالمطلق لهذه الانتخابات وعازماً على إفشالها من خلال المظاهرات الأسبوعية والتهديد بالتصعيد في الأيام الأخيرة، عبر إعلان الإضراب الشامل الذي كان شعار مسيرات أمس الحاشدة في معظم المحافظات الجزائرية. وبين الطرفين، توجد كتلة شعبية صامتة، لا يُمكن قياس رأيها إلا من خلال انتظار إقبالها على الصندوق يوم الانتخابات.

وحاولت السلطة، في الأسابيع الأخيرة، حشد تأييد شعبي للانتخابات، عبر الدعوة لسيرات مضادّة للحراك الشعبي كل يوم سبت يُعلن فيها المواطنون دعم خيار الذهاب إلى الانتخابات. لكن هذه الخطوة، رغم كثافة التعبئة المخصّصة لها من الإعلام العمومي، لم تستطع معادلة كفّة الرافضين للانتخابات الذين يتظاهرون أسبوعياً بمئات الآلاف. وقد أدى هذا الواقع بالسلطة، في الأسبوعين الأخيرين، إلى زيادة وتيرة الدعاية للانتخابات، خصوصاً بعد إدانة البرلمان الأوروبي الانتهاكات الحقوقية المرتبطة بالحراك الشعبي، في قرار اقترحه النائب الفرنسي رافائيل غلوكسمان وتم التصويت عليه بالإجماع، وهو أوّل موقف من هذا النوع يصدر عن جهة خارجية بحجم البرلمان الأوروبي.

وشكّل هذا الحدث، بالرغم من الإجماع الداخلي في الجزائر على رفض التدخل الأجنبي، مناسبة لتركيز الحديث على محاولات التربّص بالجزائر من القوى الأجنبية وعلى رأسها المستعمر السابق فرنسا. وخرج رئيس أركان الجيش الفريق أحمد قايد صالح، في خطاب ناري يتهم من يسميهم بـ«العصابة» (المسؤولون المقربون من الرئيس السابق)، بمحاولة الاستنجاد بأطراف خارجية، معروفة بحقدها التاريخي الدفين والتي لا تُحب الخير للجزائر، في إشارة مباشرة إلى فرنسا. ودعا الرجل القوي في النظام الجزائريين للوقوف إلى جانب وطنهم في هذه الظروف الراهنة وإفشال «مخططات العصابة وأذنابها»، من خلال المشاركة المكثفة والقوية وعن قناعة في الانتخابات الرئاسية المقبلة. أما وزير الداخلية صلاح الدين دحمون، فقد أطلق أوصافاً مثيرة للجدل، مثل «الخونة والشواذ»، على بعض الجزائريين الذين اتهمهم بالتعاون مع البرلمان الأوروبي على حساب بلدهم.

> **لا يستبعد كثير من المتابعين إمكانية الذهاب إلى دور ثانٍ لحسم النتيجة النهائية**

وبات واضحاً اليوم أن السلطة من خلال خطابات أهم المسؤولين، ماضية إلى تنظيم الانتخابات الرئاسية في كل الظروف، مُتجاوزة حالة الرفض الداخلية التي ستحاول احتواءها خصوصاً في يوم الانتخاب. وقد ظهر خطاب شديد الحزم، في الأيام الأخيرة، ضد كل من يُحاول عرقلة التصويت، كما أن السلطة عمدت مع بداية الحملة الانتخابية إلى حملة اعتقالات واسعة طاولت كل من يتظاهر ضد تجمّعات المترشحين. وبدأت تنقل وسائل إعلام قريبة من السلطة أخباراً عن مخططات لجماعة انفصالية في منطقة القبائل (الأمازيغ)، تهدف لمنع التصويت في العاصمة ومنطقة القبائل ذات التوجه الراديكالي في معارضة السلطة الحالية، وهي كلها أخبار لم يتم تأكيدها رسمياً، ما جعل الكثير من الشكوك تُحيط بها.

وفي توقيت يراه كثيرون ليس بريئاً، أعلن وزير العدل عن برمجة محاكمة رئيسي الحكومة السابقين، أحمد أويحيى وعبد المالك سلال، وعدد من الوزراء ورجال الأعمال النافذين زمن الرئيس السابق، قبل حضورهم تعويضاً عن نشاطهم الهزيل في الحملة الانتخابية. ولحدّ الآن، يبدو المشهد ملتبساً في من هو الاسم الأكثر حظاً للفوز بالانتخابات، فبعد أن كان الكثيرون يرجحون كفّتي رئيسي الحكومة السابقين زمن الرئيس السابق، عبد المجيد تبون وعلي بن فليس، انقلبت المعادلة تماماً مع الأيام الأخيرة للانتخابات، بعد أن ارتفعت أسهم وزير الثقافة السابق عز الدين ميهوبي، الذي يقود حزب «التجمع الوطني الديمقراطي»، ثاني أكبر الأحزاب التي كانت مساندة للرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة.

وكثر الحديث عن ميهوبي، خصوصاً بعد إعلان حزب «جبهة التحرير الوطني» تأييده له، في وقت كان يُنتظر فيه أن يعلن هذا الحزب ذو الأغلبية في البرلمان والمجالس المحلية المنتخبة مساندته لعبد المجيد تبون. وعلى عكس المتوقع، نزلت حظوظ تبون كثيراً بعد الفضائح الكثيرة التي لاحقته بعد اعتقال أحد أهم معارفه من رجال الأعمال وتسريب أخبار عن تمويل مشبوه لحملته الانتخابية. وزاد من متاعب تبون استقالة مدير حملته الانتخابية السفير السابق وممثل الجزائر في الأمم المتحدة عبدالله باعلي، لأسباب تبقى مجهولة. وفي آخر ضربة تلقاها تبون، أعلنت محكمة جزائية عن استدعاء نجله المحبوس في قضية مخدرات للتحقيق مجدداً في قضية أخرى تتعلق بتبييض الأموال. أما المرشح الآخر، علي بن فليس، الذي واجه بوتفليقة في انتخابات 2004 و2014، فلم يستطع تحقيق الزخم الكبير في حملة الرئاسيات الماضية حينما كانت تجمعاته تحشد عشرات الآلاف. لكن بن فليس، على مستوى البرنامج والقدرة على الإقناع، يبدو إلى حد الآن في أعين المراقبين الأحسن أداء، إذ لديه تصور واضح حول كيفية تعديل الدستور ومعالجة الأزمة السياسية. ولا يستبعد كثير من المتابعين إمكانية الذهاب إلى دور ثانٍ لحسم النتيجة النهائية.

وقد خلطت التطورات الأخيرة أوراق الانتخابات، وجعلت كل المرشحين يؤمنون بحظوظهم في الفوز، خصوصاً من كانوا يوصفون بـ«أرانب سباق»، مثل المرشح الإسلامي عبد القادر بن قرينة، أو رئيس «جبهة المستقبل» عبد العزيز بلعيد. وستكون المناظرة التي ستجمع المرشحين الخمسة مناسبة لقياس الفوارق بين المرشحين، حيث سيُمكن كل مرشح من الحديث لـ 28 دقيقة في محاور السياسة والاقتصاد والوضع الاجتماعي والسياسة الخارجية. كما ستكون المناظرة فرصة أخرى للدعاية للانتخابات، من خلال المتابعة الواسعة المتوقّعة لها حتى من جانب الرافضين للانتخابات، إذ ستقوم كل القنوات الجزائرية العمومية والخاصة بنقلها على المباشر.

أما بالنسبة للمعارضين للرئاسيات، فهذه التطورات كلها لا تعنيهم، اعتباراً من أن كل المرشحين الحالين في تقديرهم ينتمون إلى النظام، وبالتالي فإن أياً ممن يقع عليه الاختيار لن يخرج عن الدائرة المرسومة له. ويعتقد الرافضون للانتخابات أن الرئيس المقبل معروف لدى الجهة المتحكمة في النظام حالياً، وحتى وإن كان مجهولاً إلى حد الآن من هو المرشح الحقيقي للسلطة في هذه الانتخابات. ويكمن السبب الأهم في اعتقادهم لمقاطعة الانتخابات أو رفضها بالمطلق في كون النظام السياسي، عبر المسار السياسي الذي أطلقه وإقصائه المعارضة وسجن رموزها ورفضه المرحلة الانتقالية، يريد فقط ترميم واجهته السياسية والاحتفاظ بجوهر النظام الرافض لفكرة التغيير وتسليم السلطة.

تقرير

فرنسا تشهر سلاح القانون... دفاعاً عن الصهيونية

لينا كنوش

تطوّر جديد على جبهة الحرب الأيديولوجية ـ الإعلامية الهادفة إلى مساواة العداء للصهيونية بالعداء للسامية، تمثّل في تصويت البرلمان الفرنسي على قرار، وهو بعكس أي نص قانوني ليست لديه صفة إلزامية، في الثالث من الشهر الجاري، بـ154 صوتاً من أصل 177، يتبنى فيه التعريف الغامض والتضليلي للعداء للسامية الذي يشيعه «التحالف الدولي لذاكرة الهولوكوست»، وقد أدان 127 مثقفاً يهودياً، في مقالة نُشرت في اليوم نفسه، مبادرة غايتها «إسكات من ينتقد دولة إسرائيل خاصة منظمات حقوق الإنسان». إسباغ الشرعية على هذا الانزلاق اللغوي من «العداء للصهيونية»، أي رفض الأيديولوجيا التي تفترض أن اليهود غير قابلين للاندماج في بلدانهم الأصلية وأن عليهم إقامة دولة خاصة بهم، إلى «العداء للسامية»، وهو حال من العنصرية، يأتي كنتيجة لمعركة طويلة الأمد. إذ أطلقت مجموعة من التنظيمات والجمعيات والشخصيات الصهيونية الحملة الهادفة إلى المساواة بين العداء للصهيونية والعداء للسامية منذ سنة 2000. وأصدر «اتحاد الطلبة اليهود في فرنسا» وجمعية «إس. أو. أس عنصرية» كتاباً بعنوان «أعداء اليهود: الكتاب الأبيض عن أعمال العنف المعادية للسامية في فرنسا منذ أيلول 2000»، زعما فيه أن نمطاً جديداً من العداء للسامية نما متلطياً بأيديولوجية نزع الشرعية عن إسرائيل باسم الإسلام والنضال ضد الاستعمار ومناهضة العنصرية. ورأيا أن «العداء للسامية سيتراجع عندما سيتوقف العداء للصهيونية عن توفير الذرائع له. التهجم على اليهود بسبب تضامنهم مع دولة إسرائيل ليس بريئاً ولا إجبارهم على تبرير انتمائهم لإقصائهم عن الجماعة الوطنية». وذهب المفكر الصهيوني بيير أندري تاغييف، في الاتجاه نفسه في كتابه «العداء الحديث لليهود، تحوّلات الكراهية»، عندما رأى أن الأيديولوجيا التي تتهم إسرائيل بالعنف المنهجي وبممارسة التمييز العنصري وتدعو في صيغتها الأكثر راديكالية إلى إزالتها تشكّل «النمط الأخير من الكراهية القديمة والمتعدّدة الأشكال لليهود».

حظي خطاب مساواة العداء للصهيونية بالعداء للسامية بأول اعتراف رسمي فرنسي سنة 2004 عبر التقرير الذي أعدّه جان كريستوف روفان لوزير الداخلية، والذي يصف فيه «العداء الجذري للصهيونية بعداء غير مباشر للسامية»، لكن المرة الأولى التي أقدم فيها رئيس فرنسي على مثل هذه المساواة كانت سنة 2017. ففي خطاب ألقاه في 2017/7/16 بحضور بنيامين نتنياهو، أكد إيمانويل ماكرون تصميمه على «عدم تقديم تنازلات للعداء للصهيونية لأنها الشكل المستجدّ للعداء للسامية». ظن البعض آنذاك أن الأمر لا يتعدى ارتكاب ماكرون هفوة سياسية، لكن المؤرّخ دومنيك فيدال جزم في كتابه «معاداة الصهيونية =معاداة

> **تحاول الدعاية الإسرائيلية الاستناد إلى نصوص قانونية لمحاربة «المقاطعة»**

السامية؟ ردّ على إيمانويل ماكرون»، أن المساواة بين جناية (العداء للسامية) وموقف سياسي (العداء للصهيونية) تمثّل إنكاراً لوقائع التاريخ وخطأ سياسياً. ويذكر المؤلف أن الصهيونية بقيت تياراً هامشياً في مرحلة ما بين الحربين، لأن «الأغلبية الساحقة بين اليهود، 90% إلى 95% من يهود العالم، لا يؤيّدون مشروع تيودور هرتزل وذلك منذ عقد المؤتمر الصهيوني العالمي الأول سنة 1897 وإلى سنة 1939». هذا لا يعني بالطبع أنهم كانوا معادين للسامية، إلا إذا اعتمدنا الخطاب المؤيد لإسرائيل الذي يتهمهم بـ«كره الذات». ويحذر فيدال أن مثل هذه المساواة ستفضي إلى إعادة الاعتبار قانونياً لمفهوم جريمة الرأي للمرة الأولى منذ حرب الجزائر.

بالخلط المتعمّد بين العداء للصهيونية والعداء للسامية، يحاول أنصار إسرائيل منع أي نقد لسياسة تل أبيب وتجريم حركة المقاطعة «BDS»، التي تسببت في خسائر لها بعشرات مليارات الدولارات سنوياً. الدعاية الإسرائيلية تحاول الاستناد إلى نصوص قانونية لمحاربة حركة باتت تُصنّف على أنها «تهديد استراتيجي أساسي» من تل أبيب التي استصدرت قانوناً في آذار 2017 يحظّر دخول المواطنين الأجانب الذين يدعون للمقاطعة.

حظي خطاب مساواة العداء للصهيونية بالعداء للسامية بأول اعتراف رسمي فرنسي سنة 2004 (أ ف ب)

وفيات

زوجته دلال إبلبا كرم
أولاده فادي وزوجته لارا سعد وعائلتهما
جاد وزوجته ماريا باز وعائلتهما
المهندس ربيع يزبك
اشقاؤه ادمون يزبك واولاده
جورج يزبك وعائلته
أولاد المرحوم انطوان يزبك وعائلاتهم
شقيقته فريدة زوجة خليل حرب وعائلتهما
وانسباؤهم في لبنان والمهجر وعموم عائلات رمحالا والمعمرية ينعون اليكم

بيار كريم يزبك

يحتفل بالصلاة عن نفسه الساعة الثالثة والنصف من بعد ظهر اليوم السبت 7 كانون الأول 2019 في كنيسة القديسة تريز الطفل يسوع – المنصورية – بيت مري.
تقبل التعازي قبل الصلاة في صالون الكنيسة من الساعة الحادية عشرة ويوم الأحد 8 الجاري في صالون كنيسة القديسة تريز الطفل يسوع من الساعة الحادية عشرة لغاية السادسة مساءً.

ذكرى

لمناسبة مرور ثلاثة أيّام على وفاة المرحومة الحاجّة

سميحة ناصر الدين

أرملة المرحوم الحاج عبد الكريم بُون،
تُقبل التعازي في منزل ولدها الزميل علي بُون الكائن في محلة الجناح، بناية الأريج، الطابق الثالث، مقابل مدخل BHV اليوم السبت، 7 كانون الأول، 2019 اعتباراً من الثانية بعد الظهر.

إعلانات رسمية

إعلان

تعلن إدارة مستشفى راشيا الحكومي عن مناقصة غب الطلب للمرة الثانية لشراء أدوية، لوازم جراحة عظم، أمصال، مواد تعقيم، خيوط جراحية، مستلزمات طبية، أدوية ومواد مخبرية، أفلام ومواد شعاعية، مواد طبية للتحال الكلوي، مطبوعات وقرطاسية، لوازم ادارية (محارم، بلاستيك، مواد تنظيف)، أوكسيجين وغاز، محروقات سائلة وزيوت للمولدات، مواد صيانة وكهرباء، أشغال حديد والمنيوم، تأمين مياه، مواد تغذية، خبز وكعك وحليب ولحمة، بياضات، تلزيم أعمال تنظيفات مزايدة تلزيم كافيتريا.
آخر مهلة لتقديم العروضات في 2019/12/23... الساعة الثانية بعد الظهر.
فض العروض في 2019/12/24... الساعة العاشرة صباحاً.
يتم تسليم دفتر الشروط إلى أمانة الصندوق خلال الدوام الرسمي.
مدير مستشفى راشيا الحكومي
د. ياسر عمّار

إعلان

تعلن إدارة مستشفى راشيا الحكومي عن رغبتها في إجراء مناقصة للمرة الثانية لشراء جهاز تنظير للمعدة Gastroscope. يتم استلام العروض المقدمة خلال فترة 15 يوماً من تاريخ الاعلان.
مدير مستشفى راشيا الحكومي
د. ياسر عمّار

تصويب خطأ

ورد خطأ بالمعاملة التنفيذية الصادرة عن دائرة تنفيذ صيدا 2018/645 في أسماء المنفذين والصح هم فكتوريا وداد كامل أبو مراد وإقتضى التوضيح.

إعلان

تعلن بلدية روم عن رغبتها بتلزيم أثمار الصنوبر الجوي في أحراجها بطريقة المزايدة العلنية، وذلك يوم الاثنين في 2019/12/23 الساعة 1 ظهراً في مبنى البلدية.
روم في 2019/12/6
رئيس بلدية روم
توفيق نقولا الحداد

إعلان تبليغ حجز احتياطي

صادر عن دائرة تنفيذ أميون
الرئيس اميل عازار
موجه الى المحجوز عليه جورج نعيم واكيم من أميون أصلاً ومجهول المقام حالياً. بموجب ملف الحجز الاحتياطي الصادر بتاريخ 2018/2/19 برقم 2018/11 المقدم من غسان عزيزه بوكالة المحامي اسطفان كرم.
لذلك
تدعوك هذه الدائرة الحضور اليها بالذات أو بالواسطة القانونية لتبلغ قرار الحجز الاحتياطي وأوراق الملف والجواب عليهم خلال مهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر وخمسة أيام من تاريخ التبليغ والا عد قلمها مقاماً مختاراً لك يجري فيه كل تبليغ حتى آخر الدرجات والمراحل.
مأمور التنفيذ
سيدة الخوري

إعلان

من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب السيد صبحي مسعود ابراهيم بوكالته عن السيد طارق جوزيف خليفه بصفته رئيس مجلس ادارة ومدير عام بنك الاعتماد المصرفي ش.م.ل. شهادة تأمين بدل عن ضائع للقسم رقم /3/ بلوك /C/ من البناء القائم على العقار رقم /121/ من منطقة عين سعادة العقارية بإسم الدائن الاعتماد المصرفي ش.م.ل.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

إعلان

من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب السيد كريكور بارسخ طاشجيان مالك كامل القسم رقم /7/ من البناء القائم على العقار رقم /2116/ من منطقة برج حمود العقارية سند تمليك بدل عن ضائع بإسمه كريكور بارسخ طاشجيان.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

مبوّب

إعلان

تعلن رئاسة الجامعة اللبنانية عن حاجتها الى مدربين مدربين في كلية الصحة العامة في الاختصاصات التالية:
Orthophonie -
Audiologie -
Sage Femme -
لمرحلتي الإجازة والماستر
تُقدم الطلبات لدى أمانة سر عمادة كلية الصحة العامة – الفنار ابتداءً من نهار الاثنين الموافق 2019/12/9 وتستمر لغاية 2019/12/13 ضمناً.
رئيس الجامعة اللبنانية
فؤاد أيوب

لإعلاناتكم الرسمية والصبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

إعلانات
فريحة Freiha
تؤمن إعلاناتكم في كافة المناطق
info@publifreiha.com
01 201 740
01 200 830
الأشرفية
ساسين ومار متر

فنون مشهدية

مهرجان لبنان المسرحي في صور: الفن من أجل التغيير

لا يجد قاسم اسطنبولي فارقاً كبيراً بين ثورة تحدث في الداخل وواحدة في الخارج. عندما نقول الداخل، فإننا نقصد المسرح بالنسبة إلى الممثل والمخرج الذي يعتبر أن انتفاضته بدأت قبل سنوات، تحديداً حين افتتح «مسرح الحمرا» في مدينة صور سنة 2014، معيداً إلى المدينة مسرحاً غاب عنها لعقود. سريعاً مدّ لفضائه الثقافي طريقاً إلى الخارج. الكرنفالات التي كان يجوب بها شوارع صور، قبل بدء مهرجانات «مسرح الحمرا»، و«المسرح الوطني اللبناني في صور» الذي يديره حالياً بعدما أجبر على إغلاق الحمرا. الحفاظ على المسرح كان نضالاً يومياً، بإمكانيات فردية، وموارد بشرية تقوم على التطوّع، أمام تخلّي السلطات المحليّة عن دورها. هل حقّق «نضاله» نتيجة؟ لا يقيس اسطنبولي نجاح التجربة بالدعم وحده أو بتعاون السلطات وحزبَي المنطقة، ما دام المسرح مستمرّاً، فهذا

> تحية إلى الانتفاضة العراقية في مسرحيتي «كمامات فيلتر» لمصطفى الهلالي و«شكسبير في البرلمان» لمقداد المقدادي

وحده نتيجة مرضية. يكفيه أن الجمهور يزداد يومياً، وورش العمل المسرحية والراقصة والفنية لا تزال مستمرّة. في السابق، تظاهر طلاب مسرحه في شوارع صور، وأمام وزارة التربية للمطالبة بإدراج مادّة المسرح في المناهج الدراسيّة. واليوم، في الوقت الذي لا تزال فيه الانتفاضة مستمرّة في صور، رغم التضييق المستمر على المتظاهرين من قبل الأحزاب، يستقبل المسرح مساء اليوم الدورة الثانية من «مهرجان لبنان المسرحي الدولي» تحت عنوان «الفنّ من أجل التغيير». عصر اليوم، يفتتح المهرجان مع فرق موسيقية في الشارع، فيما يستكمل البرنامج فعالياته مع 11 عرضاً مسرحياً من العراق، والمغرب، وتونس، وليتوانيا، ولبنان، بالإضافة إلى قسم لأفلام قصيرة محلية وعالمية بالتعاون مع «مهرجان كرامة السينمائي» في الأردن (راجع الكادر)، وأمسيات موسيقية (راجع مقال الزميل بشير صفير). لا ينفصل عنوان «الفنّ من أجل التغيير» عن الأوضاع المحليّة والعربية المحيطة. يفتح المهرجان أبوابه لعروض تتناول مواضيع سياسية واجتماعية بمعظمها، فيما تراوح بين الرقص المعاصر، والمسرح الارتجالي، وعروض الشارع، والستاند أب كوميدي. بعد الافتتاح عند الرابعة من عصر اليوم، ينطلق برنامج العروض المسرحية مع الراقصة والمصمّمة الفلسطينية الأميركية ليلى عوض الله التي ستقدّم «عمود فقري». الراقصة التي شاركت في الدورة الأولى من «مهرجان لبنان الدولي للرقص المعاصر» في المسرح، انضمّت أخيراً كمدرّبة للرقص في ورش عمل «جمعية تبرو». الرقص بالنسبة إليها حركة احتجاجية. لا تغيب الأرض الفلسطينية المسلوبة عن عروضها. ترقص للبحث عن جذور للرقص العربي المعاصر، متتبعة قصص الشتات العربي والحكايات الفلسطينية. في الليلة نفسها، تنتقل العروض من الرقص إلى المسرح الارتجالي مع فرقة «لبن» التي تؤدّي عرضاً سياسياً ارتجالياً. الفرقة الشابة التي تأسّست عام 2009، ورايناها في عروض في فضاءات مختلفة من بيروت، تنطلق في العادة من فكرة معيّنة، لكنها هذه المرّة مستوحاة من الانتفاضة اللبنانية، قبل أن تواصل التمثيل ارتجالياً. خلال المهرجان، ستقدّم الفرقة عرضاً آخر لمدّة 40 دقيقة (12/8)، تحت نمط مسرح إعادة التمثيل التفاعلي مع الجمهور. من المغرب تشارك فرقة «شوارع ارت» (12/8) التي تؤدّي عروضها في الشارع سعياً للتقرّب من أبناء الأحياء المهمّشة. على الميناء في صور، ستقدّم الفرقة عرضها الجديد الذي يدمج الموسيقى والمسرح التفاعلي حول موضوع الحرّيات في المغرب، والمستلهم من أجواء كرة القدم والملاعب التي باتت فسحة للتعبير السياسي في ظلّ الرقابة. الانتفاضة العراقية لديها مساحة في المهرجان مع عرض «كمامات فيلتر» (12/8) لمصطفى الهلالي و«شكسبير في البرلمان» (12/9) لمقداد المقدادي. قبل عرضها في صور، قدّم مصطفى الهلالي مونودراما «كمامات فيلتر» (كتابة علي نجاح، وإخراج وأداء مصطفى الهلالي) في ساحات الاعتصام في العراق، أمام المتظاهرين. يضع الممثّل كمّامة على وجهه فيما يطلق مونولوغه حول ظروف التظاهر القاسية في بغداد، الدخان والرصاص والموت المجّاني. هناك تجربة مختلفة من العراق أيضاً وهي و«شكسبير في البرلمان» لفرقة «مسرح الشوك للثقافة والفنون» (كتابة جاسم رسن، وإخراج: مقداد المقدادي) التي تستعين بنصوص لشكسبير، وتعيد توليفها نزولاً عند الواقع السياسي في العراق. هناك موعد مع الكوميديا السوداء في عرض «للرجال بركة» (12/19) للمخرج التونسي توفيق العايب. نجوى ميلاد تقدّم العرض منفردة على المسرح، حول قصة (كتابة نور الدين الهمامي) ممثلة مسرحية تعود إلى ذكرياتها العاطفية بعيد زواج ابنها الوحيد. من خلال هذه السيرة والذكريات الفردية، تدخل المسرحية إلى قضايا اجتماعية في تونس والعالم العربي. من ليتوانيا، تقدّم ميلدا سوكوليفيتيه مسرحيّتها «اللا أمان» (12/9)، وللمرة الأولى يؤدّي اللبناني دانيال بلابان (12/9) عرضاً موسيقياً مسرحياً يمزج فيه بين الموسيقى الهندية الحية على المسرح والستاند أب كوميدي. يختتم المهرجان مع عرض «شي تك تك» لطلاب فرقة «تيرو للفنون» (12/10) حول ممثلين يفشلون في أداء عرضهم المسرحي. يليها عرض مسرحي لفرقة «الجسر الأحمر» التي تأسّست في عام 2016. تعتمد الفرقة مسرح إعادة التمثيل الذي يدعو الجمهور إلى المشاركة في العرض من خلال سرد قصصهم الشخصية، قبل أن يحوّلها فريق من الممثلين والموسيقيين إلى مشاهد ارتجالية تتبع خط القصة الأصلية. في الختام توزّع جوائز أفضل ممثّل وممثلة، وأفضل إخراج وسينوغرافيا ونص وأفضل عمل، بالإضافة إلى جائزة لجنة التحكيم التي تضمّ مدير المشاريع الفنية الهولندي نيل فان در ليندن، ولمى كوثراني، والمخرج المسرحي والسينمائي العراقي محمد العامري، والممثلة والمخرجة الدنماركيّة صوفي باركلي.

* الدورة الثانية من «مهرجان لبنان المسرحي الدولي»: 16:00 عصر اليوم حتى 10 كانون الأوّل (ديسمبر) ـ «المسرح الوطني اللبناني» (مدينة صور ـ جنوب لبنان). للاستعلام: 903846/70

تقدم الراقصة الفلسطينية ليلى عوض الله عرضها «عمود فقري»

أفلام قصيرة

بالتعاون مع «مهرجان كرامة السينمائي» في الأردن، ستعرض مجموعة من الأفلام القصيرة طوال مدّة المهرجان، تتراوح بين الروائي، والوثائقي والأنيميشن. الافتتاح اليوم سيكون مع فيلم «العودة إلى ساو باولو» للمخرج البرازيلي يوغو هتوري. نهار الغد (12/8) سيعرض «هذه ليلتي» للمخرج المصري يوسف نعمان، و«يتمو» للأردني طارق ريماوي الذي يعرض له أيضاً فيلما «المفاجأة» (12/9)، و«المفقود» (12/10). يضم البرنامج السينمائي أيضاً فيلم «ما اسمك؟» (12/9) للبناني نور المجبر، و«مدينة البوركة» (12/10) للفرنسي فابريز بارك.

على البرنامج مشاركات غنائية شعبية

بشير صفير

في صور ـ وكم جميل أن تبدأ مقالة عن نشاط فني وثقافي هكذا ـ تنطلق اليوم الدورة الثانية من «مهرجان لبنان المسرحي الدولي» بجهود قاسم اسطنبولي، المسرحي الجنوبي الذي يكره إسرائيل، لكنه يحبّ المسرح والسينما والموسيقى والفرح والرقص والمقاومة. فالرجل أعاد الحياة إلى عدد من الأصرحة الثقافية في الجنوب اللبناني (صور والنبطية)، بعدما عطلتها الحرب والاحتلال وأهملتها الدولة ولم تَهُمّ «حزب الله»، الذي يبدو أنه، خارج المقاومة المسلّحة ضد إسرائيل، ليس ضليعاً بأمور الناس، لا اجتماعياً ولا اقتصادياً ولا ثقافياً. هو، أي حزب الله، غير مطالب بالعمل على هذه الجبهات، فمقاومة إسرائيل هي «عملٌ بدوام كامل»، لكنه مطالبٌ ـ ليس بدعمها حتى ـ بل فقط، بعدم عرقلة العمل عليها. فمن حق الناس، في الجنوب تحديداً، أن تطالب بالثقافة غير المشروطة وغير المقيّدة. وهنا عليه، أي الحزب، أن يدرك أن ما ليس مطلباً بالنسبة إليه يبقى مطلباً بالنسبة لغيره، وما لا يهمّه أو ما لا يتوافق مع عقيدته، عليه أن يحترمه، طالما أنه لا يشكّل خرقاً للقوانين... تلك اللبنانية، إن وَجَبَ التذكير. إذاً، في قلب صور، تنطلق اليوم هذه التظاهرة الفنية الهادفة وغير التجارية التي تشمل العروض المسرحية والسينمائية والرقص وعروض الشارع والموسيقى، لفنانين لبنانيين وعرب وأجانب. في ما يلي إضاءة سريعة على الشق، المتعلّق بالحفلات الموسيقية والغنائية، بالإضافة إلى بعض النصائح المفيدة والملاحظات الحريصة.

العرض الأول، اليوم، هو موسيقي احتفالي، لفرقة «اليسار»، من النوع الذي نسمّيه في لبنان، والقرى تحديداً، «النوبة»، تركيبتها تشبه الفرق الموسيقية العسكرية والكشفية، وتعزف الموسيقى في الشارع، وقد تبيّن لنا، من خلال الصورة المُرفَقة (وهنا نسجّل أول ملاحظة، لكن بعد قليل)، أنها تتألف من آلات نفخ نحاسية وخشبية وطبول. موسيقياً أيضاً، وأيضاً اليوم، عرض موسيقي لفرقة «يافا» الفلسطينية التي تقدّم، على الأرجح (انتظروا الملاحظة، بعد قليل) كلاسيكيات غنائية عربية، طربية شعبية وملتزمة، على أن يُختتم اليوم الأول بحفلة لفرقة «نُون» اللبنانية التي تضم ديالا صعب (غناء)، طوني حوّاط (تشيلّو)، أمين منصور (قانون) ولبنان عون (رقّ). غداً، إطلالة موسيقية لحمد رزق الله وأشرف صالح من ليبيا، وهي بحسب الصورة المرفقة في البيان الصحافي وعلى الأرجح (والملاحظة الآتية تنطبق هنا أيضاً) تتألف من ثنائي كيبورد ودرامز كهربائي. بالتالي فإن مساهمتها ستكون غنائية شعبية، ذات توليفة مختزلة، في ما خص اليوم الثالث موسيقياً، ثمة عرض مسرحي موسيقي لدانيال بلابان، يليه، في اليوم الأخير من المهرجان أمسية لماهر أبو عمر (هكذا ورد اسمه في الصورة المرفقة)، في حين نقرأ ماهر أبو عامر في البيان المكتوب، والتحقق من الاسم الصحيح مستحيل عبر الإنترنت!) وهو عازف عود من سوريا.

إذاً، هذا في ما يخص الجانب الموسيقي من المهرجان، وهو الجانب الأضعف مقارنةً بالجانبَين السينمائي والمسرحي. بالتالي، تطوير هذا النشاط يجب أن يحصل تحديداً في الشق المتعلّق بالفرق الموسيقية، اللبنانية والعربية وحتى الأجنبية، والكثير منها متاح وغير مكلف. أيضاً، على هذه الفرق (اللبنانية بشكل خاص) أن تبادر هي إلى الاتّصال بإدارة المهرجان وعرض خدماتها عليه. فلا بأس بمساهمة غير مدفوعة ترفع من شأن مهرجان بحاجة إلى دعم وتطوير، وخارج بيروت. كذلك، في هذا السياق، أين الدولة؟ أين الكونسرفتوار الوطني لا يحضن هذه النشاطات في الجنوب والمناطق؟ لماذا لا يشرك فرقه (بيغ باند الجاز) والأوركسترا (الغربية الفلهارمونية والشرقية العربية) في هذا المهرجان تحديداً؟ لماذا لا «تسافر» الأوركسترا الوطنية إلى عكار والبقاع والنبطية بدلاً من الإصرار على بيروت وعلى الأشرفية وعلى «كنيسة مار يوسف» في شارع مونو؟

أما الملاحظة التي نحرص على تسجيلها، فتتعلق بالبيان الصحافي الذي لا يقدّم شرحاً وافياً للفرق المشاركة (تحديداً في مجالات الموسيقى والمسرح والرقص). علماً أنه يعرف أنها ليست من النوع الذي يمكن التحرّي عنه بسهولة من خلال المواقع الإلكترونية. فارفاق الدعوة الصحافية بروابط ذات صلة وفائدة، أو التوسّع في التعريف المكتوب بأقلّ تقدير، بالإضافة إلى السيَر الذاتية (وهذه يمكن أن يزوّد المهرجان بها الفنانون أنفسهم) من شأنها أن تستقطب الجمهور وتسهّل علينا العمل والشرح وتوجيه الناس ودعوتهم للحضور. فبعض الفرق لم نعرف إن كانت مسرحية أو موسيقية إلا من خلال الصوَر المرفقة، التي استنتجنا منها أيضاً النمط الموسيقي المفترض أنها تقدّمه! هذا بالإضافة إلى بعض الأخطاء، المطبعية التي من الضروري تفاديها (وخاصةً في أسامي الفنانين) والاهتمام أكثر بـ«صورة» النشاط، من تصاميم وغيره. للأسف، الناس تتوقّف عند هذه التفاصيل، وتفوّت أحياناً لحظات فنية ثمينة لأسباب شكلية نعتقد أنها تافهة.

رسالة مراكش

«جدار الصوت» عن الجنوب والعائلة و«الشباب» والضياع والخوف
أحمد غصين... ما تفعله الحرب بنا!

مراكش ـ شفيق طبارة

لم يأخذ أحمد غصين بيدنا رويداً رويداً، بل رمى بنا في منتصف الحكاية. حكاية الحرب (العدوان الإسرائيلي على لبنان في تموز 2006) بدأت منذ زمن وما زالت مستمرّة، ونحن جئنا لنشهد فصلاً من فصولها. هذه الحكاية هي هيكل اجتماعي قائم ولا يزال. موهبة غصين أنه قدّم لنا «حدوتة» الحرب في ساعة ونصف الساعة ضمن فعاليات الدورة 18 من «المهرجان الدولي للفيلم بمراكش» الذي يختتم اليوم. أهوال الحرب وجنونها سردها غصين بجدية بالغة وبطريقة ساحرة. لم يحتَجّ المخرج اللبناني الشاب إلى تقنيات أفلام الحروب، ولا إلى دماء وأشلاء ومتفجّرات ونار تخرج من الشاشة. احتاج إلى العنصر الأول والأساسي في الحرب: الإنسان.

بقوة تعبيرية وتوتر وتشويق عالٍ، سجننا غصين في الصالة، وسجن شخصياته في فخ وساحة معركة. نجح في إثارة دهشتنا وحبس أفكارنا وكلّ حواسنا في الفيلم. قلب مشاعرنا واحاسيسنا بغمضة عين. تضرب صورة غصين المشاعر. يلامس تأثيرها التنويم المغناطيسي، فنشعر بالعجز أمام الشاشة، بالأصفاد التي تكبّلنا للتسمّر والإنصات منذ البداية حتى النهاية. الفيلم يثير مناخاً من القلق، فيتجاوز حدود الصورة ومحدودية الحركة. هو أبعد من الحرب وأعمق من تأثيرها. يأخذنا إلى حدود الوقت ومحيط الذاكرة وأثر اللحظة لنصل إلى أوان انكسار حاجز الزمن.

يتبع «جدار الصوت» قصة مروان (كرم غصين). خلال هدنة معلنة، يغادر مروان بيروت متوجّهاً إلى الجنوب للبحث عن والده الذي يرفض مغادرة القرية. طريق مروان وزوجته مختلفان: بينما هو متوجّه إلى الجنوب، تحضر زوجته حقائب وجوازات السفر لمغادرة بلاد على شفير الدمار. لم يعثر مروان على والده، بل على أصدقائه. الهدنة انتهت، فيجد مروان نفسه مع عدد من الأشخاص (الراحل عادل شاهين، بطرس روحانا، سحر منقارة، عصام بو خالد) عالقين في المنزل في جوّ من التوتر من الداخل والخارج.

لم يرد غصين في فيلمه الدخول في البديهيات، وابتعد عن الكليشيهات. العدو موجود ومعروف، ولو كنّا لا نراه. ومن السهل جداً تقديم فيلم عن الحرب وأهوالها بالموتى والدمار والأشلاء، وهذا لم يرده المخرج. بل وضعنا في تساؤلات الشخصيات وأفكارها وهي تتطابق مع ما نفكّر فيه. ذهب إلى ما هو أعمق من ذلك: الجنوب والحرب والعائلة و«الشباب» والضياع والخوف. الشخصيات لا تعرف ما سيحصل بين ثانية وأخرى. الموت قريب ولو أننا لا نراه. الأمل مفقود ولو كنا نتأمله. الخروج خطر، ولو تقرّر الخروج، فإلى أين؟ وما هو الشعور في الأصل؟ الشخصيات أصبحت لا تعرف ما تشعر به.

خلق غصين ثنائية الصوت والصورة ولو أنّ كل واحدة مستقلّة عن الأخرى في الفيلم. فالصوت يأتي من الخارج وتارةً من الداخل. إلّا أنهما يمتزجان ليخلقا تتالياً دائرياً جهنمياً من المشاهد التي تبقى غير واضحة أو مفهومة حتى للشخصيات المسجونة. فالصوت لا تكتمل جودتها من دون الصوت، لكنّ المجال السمعي ليس للموسيقى، بل لأصوات المحيط والبيئة والطبيعة والحرب. قنابل ورصاص نسمعهما فقط، ولا نعرف من أين يأتيان وصولاً إلى محركات الآلات العسكرية. صوت يضربنا من الداخل، فيصيبنا الرعب في قلوبنا ونتمنّى أن تنتهي هذه الحرب لنتنفس. يتقن المخرج تضييعنا وترك الأحداث تائهة، حتى طريقة تقديم الفيلم وتوليف السيناريو تسير في الاتّجاه ذاته. هناك عدم يقين يحيط بالأحداث. هذا المجهول الذي نخافه، وضعنا غصين فيه وتركنا نتساءل. تارة يبعدنا عن مسار القصة الرئيسي، وطوراً يعيدنا فجأة إلى الواقع. يختبر صبرنا ثم يكشف دواخل الشخصيات واحدةً تلو الأخرى. حقيقة واحدة هي حالة الحرب تفرّعت عنها جذور حقائق متشعّبة، يُقال الكثير عن العوالم الفرعية التوازية المفتوحة للنفس البشرية. نغوص في تعقيداتها، فنكتشف الموازي في أنفسنا وأنفس الآخرين. وإن تجاوزنا فعلاً زبدة «جدار الصوت»، سنكتشف ونستخرج أسرارنا التي استعصت علينا يوماً.

أفاد غصين من جميع الوسائل المُتاحة؛ ثقفه بالسينما كلغة بصرية واضحة. فضاء خانق يرزح على الصدور، وجوه خائفة، سكوت، صورة سريعة، ظلال ومياه وفجوات، كلمات قليلة تخرج من الأفواه، نفس سريع وعرق... تحرك غصين في مساحته الضيقة بحرّية، وحبس شخوصه فيها، وحبس أيضاً الجدلية الفكرية للانتصارات في مخيلتهم. هو لم يعطِهم الأمل إلّا بالخيلة والوهم والخيال وبعض المياه من الجدران والهواء من الفجوات والسماء والشمس. دمرهم غصين مثلما دمرتهم الحياة والحرب والسياسة وحتى الكاميرا. لا مفرّ من العالم الذي يشيّده غصين، عالم يبث الروح ويضفي كثيراً من الإنسانية. الصورة تتحدّث عن نفسها، بلغتها الخاصة ورمزيتها الفائقة. كلّ شيء مبهم، الوجوه الغاضبة لا تكاد تواجه ضوء القمر أو نور الشمعة. نهار تضيء فيه الشمس الوجوه من زجاج الشبابيك وفجوات الأبواب، فترفع غموض الشخصيات ونبصر لا مبالاتها في وجه الموت.

ابتعد غصين عن السياسة، فهو لا يريد أن يقدّم بياناً سياسياً ولا صك براءة في الوطنية. هو لديه ما يقوله. رأى الحرب وعاشها مثل جميع اللبنانيين. لديه تساؤلاته ونقده لكلّ شيء يدخل في لعبة الحرب من السياسة إلى الدين. أجاد تقديم رؤيته للحروب والانتصارات بلغته السينمائية التي يجيدها. فلم يبتزنا ولم يعطنا دروساً أو مواعظ. أخذ حريته في ما يقوله، وترك لنا حرية التحليل. قليلة هي الأفلام المنتجة حديثاً، بخاصة العربية منها، التي تعود بنا إلى أساسيات السينما، أو لنقل نظرية السينما، مفهوم اللغة السينمائية التي دافع عنها بشراسة أحد أهم النقاد الذي وضع مفهومه للسينما، واخترع عملياً «دراسات السينما» اندري بازان. رأى بازان أن السينما لها جوهر، وجوهرها هو الفكرة التي تسبق الاختراع. لذلك الفكرة السينمائية متفوّقة على الوسائل التقنية المستخدمة لتحقيق ذلك. اشتهر بازان بنظريته عن أن الواقعية أهم وظيفة للسينما، وأن السينما واقعية بطبيعتها بسبب الوسيلة الميكانيكية للكاميرا. ودعا إلى الواقعية ولكلّ شيء يدعمها مثل الصوت والتركيز العميق والتوليف غير المرئي. وكان يشعر بالقلق من أيّ شيء لا يدعم الفيلم ولا يخلق إحساساً أو معنى مناسباً للصورة نفسها. أصرّ على أنّه يجب إدخال الصوت كعنصر أساسي يعزّز الواقع في الفيلم، معتبراً أن تفسير الفيلم والمشهد يجب أن يترك للمشاهد. وما ذكرته آنفاً هو أساس عمل أحمد غصين في باكورته الروائية الطويلة.

«جدار الصوت»، يلير مناخاً من القلق، فيتجاوز حدود الصورة ومحدودية الحركة

الأخبار
al-akhbar
السبت 7 كانون الأول 2019 العدد 3927

صورة وخبر

كما في كل سنة، انطلقت الاستعدادات لموسم الأعياد حول العالم. في غرب ألمانيا مثلاً، يقصد المئات سوق الميلاد يومياً في دورتموند، لشراء ما يلزمهم للاحتفال بهذه المناسبة، وعلى رأسها طبعاً خبز الزنجبيل المصنوع بدبس السكر، وصار يتخذ أشكالاً عديدة، ويزيّن بألوان وعبارات مختلفة. (إينا فاسبندر ـ أف ب)

منوعات

من أميركا إلى السيوفي... كلام في الموسيقى

How to be a happy creative? (كيف تكون مبدعاً سعيداً؟)، هو عنوان النقاش الذي يدعو «أونوماتوبيا ـ الملتقى الموسيقي» (الأشرفية ـ بيروت) إلى حضوره يوم الثلاثاء المقبل ضمن سلسلة «كلام في الموسيقى». يتحدّث خلال اللقاء الفنان والأكاديمي الأميركي جاي. كايل غريغوري (الصورة) الذي درس الأداء الموسيقي والتعليم في كلية «بيركلي» للموسيقى وجامعتَيْ «إنديانا» و«شمال كولورادو»، كما حاز شهادة الدكتوراه في عام 1995. وفي عام 1991، حصل على منحة «فولبرايت» لدراسة كيفية تدريس الارتجال. أحيا غريغوري حفلات ودرّس وأقام ورش عمل في بلدان عدّة حول العالم. بعد النقاش، سيحين موعد سهرة موسيقية يُحييها مكرم أبو الحسن (باص) وريكاردو أبي هيلا (درامز).

تجدر الإشارة إلى أنّ «كلام في الموسيقى» عبارة عن سلسلة حلقات نقاشية من تنظيم «أونوماتوبيا»، تهدف إلى نشر الثقافة الموسيقية بطريقة مبسّطة، كما ترمي إلى تنمية المعرفة الموسيقية لدى الأفراد على المستويات المختلفة من خلال تغطية أنواع ومواضيع عدّة، من الكلاسيكية إلى الحديثة. تنفرد كل حلقة بموضوع خاص، ويديرها موسيقي أو محاضر محترف، مستعيناً بموادّ سمعية وبصرية أو حتى آلات موسيقية مناسبة.

*«كيف تكون مبدعاً سعيداً؟»: الثلاثاء 10 كانون الأوّل (ديسمبر) الحالي ـ بدءاً من الساعة الثامنة مساءً ـ «أونوماتوبيا ـ الملتقى الموسيقي» (السيوفي ـ الأشرفية/ بيروت). للاستعلام: 01/398986

أطفال «الطيونة»: غزّة في قلوبنا

لأنّ غزة تتعرّض للاعتداء والتنكيل والحرمان و«دفاعاً عن الحقّ والإنسانية والحياة»، تداعت مجموعة من السيّدات اللبنانيات والفلسطينيات إلى تنظيم نشاط يحتضنه «مسرح دوّار الشمس» (الطيونة) في 14 كانون الأوّل (ديسمبر) الحالي، بعنوان «غزّة في قلوبنا» (Gaza in Our Hearts). بحضور عدد من طلاب المدارس اللبنانيين وأطفال المخيمات الفلسطينية في المناطق اللبنانية المختلفة، ينطلق الموعد بـ «وقفة صمت تضماناً مع غزّة»، يليها عرض فيلم وثائقي قصير تمّ الاستحصال عليه من قناة «الميادين»، يصوّر حياة الأطفال في القطاع المحاصر وكيف يحاولون ابتكار الألعاب مما تيسّر للتسلية على الرغم من كلّ الظروف.

بعد ذلك، سيكون الصغار على موعد مع مسرحية «يا قمر ضوّي عالناس» (تأليف وإخراج كريم دكروب، سينوغرافيا وليد دكروب، موسيقى أحمد قعبور ـ 48 د/ 2015) لـ «مسرح الدمى اللبناني». بالاعتماد على تحريك الدمى ومسرح الظلّ والفيديو وفي قالب شاعري، يروي الذئب قصته مع الصيد كمصدر عيش وفرح له ولأولاده. يذكر تلك الليلة القاتمة حيث وقع في فخ نصبه رجال قلبهم حجر وفكرهم ظلام. وسط العتمة واليباس، يرى الذئب نوراً يبهره. إنه الولد ذو اليد الخضراء والقلب الأبيض، والأب الذي يملك بصيرة أوسع من كلّ ما يراه البشر.

بعد المسرحية، فسحة للتأمّل «من القلب إلى القلب»، تعقبها فقرة خاصة للأناشيد والأغاني والدبكة. كما تمكّنت المنظّمات من جمع 300 كتاب ستوزّع مجاناً على الأطفال، وفق ما أكدت دانيا بدران في اتّصال مع «الأخبار». ولفتت كذلك إلى أنّ سعر البطاقة هو 20 ألف ليرة لبنانية، سيذهب نصفها لـ«إسعاد أطفالنا وتنمية حسّ الإنسانية لديهم»، فيما يخصّص النص الآخر لمنح طفل فلسطيني «فرصة الخروج من المخيّم وقضاء وقت ممتع».

يتخلّل النشاط عرض مسرحية الدمى «يا قمر ضوّي عالناس» لكريم دكروب

«غزّة في قلوبنا»: السبت 14 كانون الأوّل ـ بدءاً من الساعة الخامسة بعد الظهر ـ «مسرح دوّار الشمس» (الطيونة ـ بيروت). للاستعلام: 71/286620

الأخبار
al-akhbar
السبت 7 كانون الأول 2019
العدد 3927 السنة الرابعة عشرة
Samedi 7 Decembre 2019 no 3927 14ème année

كلمات

ملحق
أسبوعي
www.al-akhbar.com

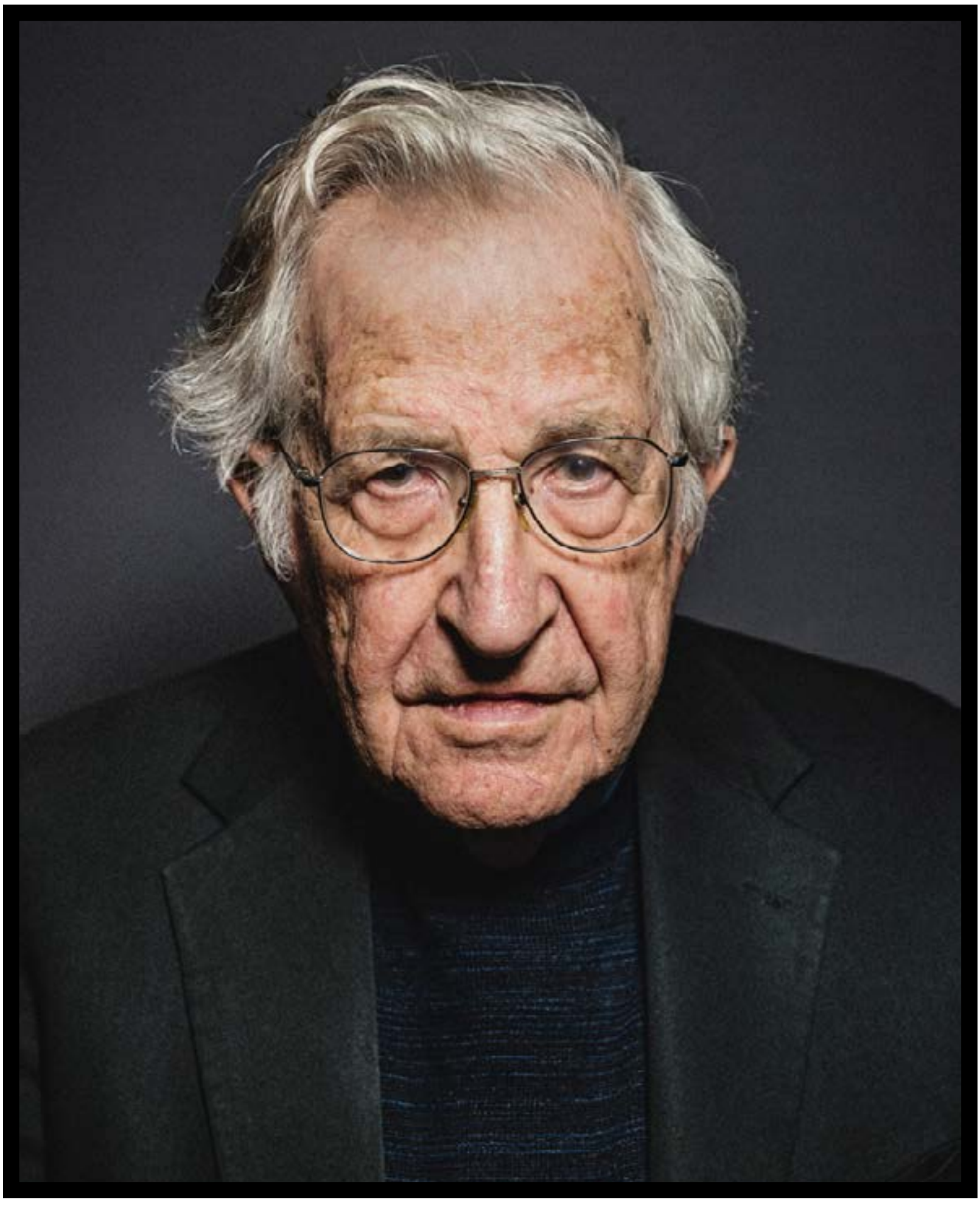

نعوم تشومسكي
في قلب الوحش

وليد شرارة

خلال لقاء جمع تشي غيفارا بثوريين غربيين، من بينهم أميركيون، أعرب هؤلاء عن رغبتهم في الانتقال الى كوبا للمشاركة في بناء الاشتراكية، فأجابهم غيفارا بأن وجودهم في المراكز الامبريالية ـ «قلب الوحش» على حد تعبيره ـ يضعهم في موقع استراتيجي متقدم في النضال ضدها.

نعوم تشومسكي، الذي يطفئ اليوم شمعته الـ 91، ما زال يقوم بمهمته كثوري يقاوم الامبريالية في قلبها على هدى ارشادات غيفارا. نذر عالِم الألسنية حياته للمعركة الايديولوجية والسياسية معها، شارحاً آليات عملها كنظام، ومحدداً طبيعة القوى المسيطرة في داخلها، بخاصة تلك المعنية بالسياسة الخارجية، والدور الطاغي للمجمع الصناعي-العسكري وكارتيلات النفط في صياغتها.

خصص تشومسكي جزءاً هاماً من مساهماته للتصدي لما أسماه «صناعة الاجماع» وهي الوظيفة الأولى لوسائل الاعلام المهيمنة، أو ما أسماه المجمع الاعلامي- العسكري، أي تأمين الدعم لسياسات الطبقات المسيطرة، وخاصة لحروبها العدوانية، في أوساط الأغلبية الشعبية داخل الولايات المتحدة عبر ترويج سرديات عن انسجامها مع القيم الأميركية ودفاعها عن المصلحة الوطنية في مواجهة أعداء يمثلون الشر المطلق «الشمولي والظلامي» مهما تنوعت هوياتهم الوطنية أو الايديولوجية. لقد تحول تشومسكي بفضل عمق تحليلاته وثبات مواقفه المبدئية الى مرجع فكري لا غنى عنه للعديد من الثوريين عبر العالم منذ ستينيات القرن الماضي الى اليوم. أحد أبرز هؤلاء، الرئيس الفنزويلي السابق هوغو تشافيز، لم يتردد، من على منبر الأمم المتحدة، في تقديم نصيحة للأميركيين بقراءة كتاب تشومسكي «السيطرة على العالم أم انقاذ الكوكب؟ سعي أميركا للهيمنة الشاملة» بدلاً من مشاهدة «سوبرمان».

حوار

آخر أعمالها ترجمة رائعة محمد زفزاف «محاولة عيش»

سهام بوهلال: أحلم بمغرب خالٍ من زوارق الموت

تنتمي سهام بوهلال إلى فئة الكتّاب الحالمين، الذين ينتظرون من المستقبل أن يحمل إليهم وإلى العالم ما يسرّ. غير أن الكاتبة المقيمة في باريس تحلم بعيون مفتوحة، بمغرب مختلف، لا يضطرّ مواطنوه إلى المغامرة بحياتهم من أجل المجهول، عبر ركوب قوارب الموت والرغبة في الوصول إلى القارة العجوز، حيث عالم آخر يبدو لهم أفضل. توّهمن بوهلال التي تعدّ أحد الرموز المعاصرة للأدب المغربي المكتوب بالفرنسية بأن الأدب يمكن أن يغيّر ويترك أثر في المتلقّي. لذلك تأتي أعمالها مبطّنة بالكثير من الرسائل السياسية والاجتماعية والفكرية، هي التي سألناها إن كان بإمكان الرواية أن تصير لافتة احتجاج. فأكّدت ذلك. تملك صاحبة «أحلام ليلة بربرية» تصوّراً عميقاً عن الكتابة، ترجمته إلى أعمال أدبية وفكرية مهمّة. وقد حظيت قبل سنوات بجائزة «النجاح للمرأة» من «الجمعية الأورومتوسطية في فرنسا». كما أن أعمالها احتلّت مرارا قوائم أهمّ الجوائز الفرنسية كجائزتي «الآن بوسكيه» و«ماكس جاكوب». ولدت سهام بوهلال في مدينة الدار البيضاء. وهي تنحدر من عائلة فاسية. غير أنها انتقلت إلى فرنسا منذ بداية الثمانينات، حيث حصلت على دكتوراه في الآداب من «جامعة السوربون». فضلاً عن أعمالها السردية والشعرية وترجماتها، أصدرت كتباً مهمّة تعيد التنقيب في التراث العربي، وتقدّمه لقارئ الفرنسية بمقاربة معاصرة. يدور هذه الحوار حول مشاغلها بين الكتابة والترجمة، منها ترجمتها الجديدة لرواية محمد زفزاف (1945 ـ 2001) «محاولة عيش» (1985)، وترجمات لنصوص عربية أخرى، إلى جانب روايتها «ويتجسّد غيابك» ورواياتها السابقة، وعلاقتها بالمناضل ادريس بن زكري والبروفسور جمال الدين بن الشيخ، وقضايا أخرى عن الحبّ والأمّ والوطن

تقديم وحوار **عبد الرحيم الخصار**

■ لنبدأ من آخر ما أنجزته وهو ترجمتك الجديدة لرواية محمد زفزاف «محاولة عيش» إلى الفرنسيّة. الرواية متداولة في المغرب بشكل كبير، خصوصاً بعد إدراجها ضمن البرنامج الدراسي لطلبة الثانوي. ما الذي جعلك تختارين هذه الرواية تحديداً من بين أعمال أخرى لزفزاف؟ أسألك وأنا أعرف أنك من المترجمين الذين يعتمدون في اختياراتهم على المزاج الشخصي والميل الذاتي.

ـ لقد قرّرتُ أن أترجم لزفزاف بطريقة عامة عندما اتّضح لي أن القرّاء من الشباب لا يعرفونه، حيث كنت أتردّد على جلسات «البوك كلوب» كلّما حضرت البيضاء، مع ثلة من الشباب في مقهى كازابلانكا الذي أقفل أبوابه للأسف في السنوات الأخيرة. كنت جدّ معجبة بأحاديث الشباب للكتب المفتوحة للمناقشة، ولكن في المقابل كان يؤلمني أن نناقش نيتشه ولا نعرف زفزاف مثلاً. ففي هذه الحلقات، ولدت فكرة ترجمة زفزاف إلى الفرنسية. للأسف الكلّ يعرف أن الكتب المترجمة إلى لغة غربية يزيد الإقبال عليها، كنّا ننتظر ختم جودة من الغرب لكي نقرأ كتابنا. حينها أخذت موعداً في المكتبة الوطنية لعرض مشروع ترجمة مجموعة من روايات محمد زفزاف، في محاولة لتكريمه وتعميم الفائدة. كان اختياري لـ «محاولة عيش» أمراً واضحاً. عدا عن تنديدي، مثل كتّاب مغاربة آخرين من عشّاق زفزاف، بالمنع الذي تعرّضت له الرواية، كان من الضروري البحث عمّا أرعب المتطرفين في هذه الرواية القصيرة جداً. مثلاً بعد مرور سنوات على قراءتي لـ «الخبز الحافي» سرّاً، اتّضح لي أن النسخة العربية وترجمتها تمّ منعهما لأسباب ربما لا تتعلّق بلغة محمد شكري فيها، ولكن في نظري لتجسيد الفقر الذي يعمّ البلاد وتعريته. فأن يأكل أبناء البلد دجاجة ميتة هو أرهب من أن يتكلموا لغة ساقطة. كذلك الأمر في «محاولة عيش» التي تختلف لغتها تماماً عن لغة «الخبز الحافي»، إلّا في تجسيد الفقر وقهره لأبناء البلد. مثلاً عندما سيتهافت طفلان جائعان على بقايا سندويش رماه جندي أميركي، غير أبهين بأن فيه لحم الخنزير.

■ كيف تتوقّعين أن يكون تلقّي النسخة الفرنسية، سواء لدى القارئ الفرنسي أو العربي الذي اعتاد القراءة باللغة الفرنسية؟

ـ والله لا أدري. القارئ المغربي بالفرنسية الآن لم يعد فقط ذاك الذي ينحدر من أسر برجوازية فحسب. هناك شريحة من الطلاب الذين يتوجّه هذا الكتاب إليهم أيّاً كانت طبقتهم الإجتماعية. قسم الأدب الفرنسي سيجد في هذه الرواية لغة زاخرة، قصة تفتح آفاقاً في البحث الأدبي وحتى جزءاً منسياً من تاريخ المغرب. وفي الوقت نفسه، هناك توثيق لما سأسمّيه سيرة الفقر في بلدنا، والصعوبات التي تلقاها الطبقة الكادحة لإيجاد لقمة عيش، وتكريس عادات وتقاليد تشذّ الخناق على المرأة، وما زال معمولاً بها حتى الآن. على الصعيد السياسي، نلتقي بشخصيات نعرفها كلنا ولا تخفى عنا طرقها في ابتزاز المواطن الفقير مقابل رخصة شرعية أو غير شرعية يغمض عنها العين. تفتح «محاولة عيش» نقاشاً هامّاً حول هامشية جزء من المجتمع، عبر طرحها قضايا العدالة الاجتماعية، والحق في السكن اللائق وفي مجالات شتّى.

■ لنعد إلى آخر رواياتك «ويتجسّد غيابك» التي اخترتِ أن تصدر عن دار جديدة اسمها «يوفانا» ويديرها شابان. ألم تخافي المغامرة بكتابك أنت التي سبق لك أن نشرت لدى «دار غاليمار» و«سوي» و«أكت سود»؟

- طالما نتحدث عن الشباب وإعطائهم الفرص والإنصات إلى أفكارهم والإحتفاء بها، حيث إنهم ينظرون إلى العالم بعيون ليست في رؤوسنا، ولم تشاركنا نفس ثقل التاريخ، ولكن من منا يعطيهم الفرصة والثقة فعلاً؟ من هنا جاءت فكرة قبول المشروع. كان العمل ناجحاً ولكن تبقى المشكلة في التوزيع داخل المغرب، وتحديد ثمن يناسب القارئ المغربي، وهذا ما لا تستطيعه دار نشر مبتدئة. ويرجّح القول إن القارئ المغربي نفسه الذي يشتري كتاباً قادمة من الغرب بأثمان باهضة، لكتّاب لا داعي لذكرهم، يتورّع عن شراء رواية عن دار نشر أقل شهرة أو كاتب لم يقرأوا له قبل. المشكلة تكمن في وجود جوائز أو لا، أياً كانت دار النشر. مثلاً «الكتاب الموشّى» لأبي الطيب الوشّاء البغدادي، الذي صدرت ترجمته عن «دار غاليمار»، وتطلّب سنوات من البحث والكدّ، لم يلاقِ نجاحاً في المغرب، ولا نجده في الجامعات، بيد أننا نجده في جامعات أميركية، إذ يعدّ من المصادر المهمة لمعرفة المجتمع البغدادي القديم تحديداً، والحضارة العربية الإسلامية عموماً.

■ حسناً، لنعد إلى الرواية، إنها تحتفي بتيمة الغياب، لكن بشكل مختلف. تبدو للوهلة الأولى ذات طابع عاطفي، حيث الانتصار للحب، خصوصاً بعد موت الحبيب، لكنها في العمق رواية سياسيّة. أحب أن أعرف السرّ وراء هذا المزج بين حقلين سرديين مختلفين. هل الحب هو الجانب الحلو الذي يغطّي مرارة السياسة؟

ـ السياسة تشبه الحب في كثير من جوانبه وأحواله، ليس فقط في مرارته، فقد قيل قديماً: «الحب حلو لا تعدله حلاوة، ومرّ لا تعدله مرارة»، و«الحب أعزّك الله أوله هزل وآخره جدّ»، والسياسة كذلك في أحيان نادرة، فمن الفكر أو التدبير السياسي ما يطرب غاية الطرب، ومن رداءته ما يغمّ ويحزن وتقوم له القيامة. كلاهما يبعثان في الحياة أمانياً وفرحة، أو غضباً وإحساساً بالظلم، يؤدي إلى الثورات والانتفاضات وغيرهما عبر تاريخ الإنسانية. ورواية «ويتجسّد غيابك» معجونة بأحاسيس قوية ومرارات، بحب وبعنف وبعطف، مكتوبة بالدم واللحم والشرايين. الأجساد فيها مندفعة في الحب، في الرقص، في الموسيقى والشعر وفي الإبداع. تحاكي جسد اللغة التي هي إثبات لحريّتها ووسيلة للتعبير عن هذه الحرية والدفاع عنها. الغياب حاضر بشدّة لأنه هو المحرّك الرئيسي لذاكرة القلب والجسد والفكر. يحمل في طياته روائح الحب والنسمات البحريّة، يحيي الآمال بمستقبل أفضل، الحلم بالعدالة، بخبز وحليب للجميع، بمجتمع له حظّ من كل الثقافات التي تكوّنه والتي هي خارجة عنه، بغدٍ جميل لأبناء الوطن، لنسائه، لشبابه. الحلم بمغرب لا يضطرّ أهله لركوب زوارق الموت.

■ الوقوف عند سنوات الرصاص في المغرب، ثم العودة إلى إدريس بن زكري المناضل السياسي، والتركيز عليه كدعامة للرواية، هل مردّه الحنين إلى زمن أيديولوجي معيّن؟

- أن يكون لك الحظ في معاشرة رجل من عيار إدريس بن زكري وتلقّي الحب والوفاء منه، ولا يفضي إلى عملية تاريخ وتوثيق، يكون من الوضاعة وعدم الوفاء والأمانة. كان طبيعياً أن أتوقف أولاً عند تجربته المريرة في السجن وفي درب مولاي الشريف بكلماتي أنا، وما تلقيته منه سواء في كلامه أو صمته. وبات من البديهي أن يكون شخصية داعمة للرواية. ليس ذلك حنيناً إلى زمن ماض لم يترك لنا سوى الخسارات، بل تطلّع إلى مستقبل أفضل كما كان يريده هو للمغرب. فهو قد حاول قصارى جهده أن يطفئ سنوات الجمر، وأن يطوي ملفاً ذا جروح عميقة، كان يؤمن بقضيته ويحملها بقوة، قوته الهادئة كما هو معروف عنه. الرجل كان يريد للمغرب أن يتقدّم إلى الأمام، أن يجد استراتيجيات جديدة ورائدة لإعادة بناء الدولة بناءً يعود على الوطن بالإنصاف والوفرة. لم يكن يعتقد قطّ في عمقه أن سنوات الجمر سوف تطوى صفحاتها، بل عمل على فتحها وإعطائها الكلمة أمام المغرب كله، وأمام العالم. فقد تم فتح الملفات وتوثيقها كتابةً وتصويراً. وبعد ذلك، تم تحرير توصيات من شأنها أن تنهض بحقوق الإنسان في المغرب. كان يرى المستقبل من دون أن يفوته أن الجمرة لا تنطفئ تماماً.

■ هل تؤمنين بأن الرواية يمكن أن تكون لافتة احتجاج؟ هل تتشبثين بالوظيفية النقدية للأدب وباستمرار قدرته على تفكيك التاريخ والمجتمع والبنى الفكرية؟

- إنها لافتة احتجاج عريضة وطويلة. أؤمن بأدب قريب من الناس، له دراية بمشاكل المجتمع ومشاغله، بأدب سياسي بالمعنى النبيل للسياسة، يفكّك التاريخ ويتعلّم منه كيف يقفز إلى الأمام، كيف نتجنب ونعالج مآسي المجتمع. ينصت إلى الآخر ويصنع مخاوفه وأحلامه بأوفى طريقة ممكنة. يضع الإصبع على ما يؤلم ويفتح آفاقاً واسعة للتنظير ولتجديد الفكر ويطرح قضايا مجتمع معين في بلد معين، مع إدماجها في القضايا الإنسانية عامة. الرواية قصة موت يفتح على الأمل. طرحت «ويتجسّد غيابك» قضايا متنوعة أحياناً بطريقة تفاجئ بكونها مباشرة جداً، وأحياناً بسبر داخلي انطوائي. وطبعاً الطرحان مقصودان. كيف نكون واقعيين إذا لم تكن لدينا جرأة القول؟ وكيف سندافع عن قضية الفقير أو المرأة أو المعتقلين أو غيرهم إذا لم نكن واضحين؟ وكيف سنفهم الواقع إذا لم نتعلم هبوط الأودية وقطع الصحارى ولم نعرف كيف نأخذ المنعرجات وكيف نتسلق الجبال، ونؤاخي الأشجار ونكلّمها، ونستنشق البحر أو نفاجئ انفتاح الزهرة؟

■ تبدو الأنفاس التراثية حاضرة في الرواية، ألا تستطيع سهام بوهلال الباحثة في التراث؟ أم أنك ترين في ذلك إثراءً للتجربة الأدبية؟

- الكاتب لا يتخلّص من جزء منه أو من عمق فيه. هو يكتب بكلّ ما فيه، وهذا أضعف الإيمان. طبعاً أرى أن البحث في التراث هو إغناء لأعمالي الأدبية شعراً ورواية. وهذا شيء يأتي بطريقة طبيعية، إذ لا أفكر عند الكتابة في أنه يلزمني أن أرجع للكتب التراثية، لأن فكرتها حاضرة فيّ ككاتبة وكإنسانة. هي صارت من طبائعي التي لا أستطيع أن أنسلخ عنها، ولأن الكتب التراثية مفعمة أيضاً بطريقة مختلفة بالقضايا الإنسانية والفنية والتاريخية وغيرها. وكما قلتُ مراراً: لكي يكون لي مستقبل يجب أن أفهم الماضي. ربما نقول ما شأن الشيخ المسكين، الذي يجرّ عربته في الخامسة صباحاً في البيضاء وعليها قناني البلاستيك أو نفايات أخرى يتمنى أن يبيعها في اليوم ويرجع بقوت يومه، بالتراث القديم؟ الفقر اليوم يشبه الفقر سالفاً، ليس هناك فقر راقٍ وفقر بئيس، كلاهما يحطّ من قيمة الإنسان ويجلب عليه المذلة. انظر إلى شخصيات «محاولة عيش» لزفزاف مثلاً، وكلّها فقيرة، كيف تتعرض للؤم «المقدّم» مثلاً وجشعه. وتيمة الحب تجد مرعى خصباً في التراث القديم، في الأشعار وقصص العشاق والمحبين، وقد ألّف فيها ما لا يعد ولا يُحصى من الكتب، فلم نطرحها جانباً؟ أليس الحب هو هو، ونشوته هي هي.

■ عنوان الرواية مقتطف من جملة شعرية للنمساوية إنغبورغ باخمان عاشقة الشاعر الألماني بول تسيلان. هل كان اقتباس العنوان بمثابة تميمة تبارك قصة الحب التي تحفل بها الرواية؟

سهام بوهلال: البحث في التراث هو إغناء لأعمالي الأدبية شعراً ورواية

_ «ويتجسّد غيابك» هو عنوان بالأحرى مستوحى من جملة شعرية لتلك العظيمة، الشاعرة، الروائية، الباحثة، صاحبة كرسي مادة الشعر في الجامعة، المدافعة عن حقوق المرأة، بغضّ النظر عن علاقتها الحزينة ببول تسيلان التي أودت بها إلى حتفها. أنا أردت بهذا العنوان إبراز أن الأمل مكوّن أساسيّ للحب في الحضور أو في الغياب. فإن كان البَيْن يفرق الأجساد، فللحبّ سراج منير يُشعله في كنه الروح. الحبّ لا ينقطع بموت المحبوب. الحب الحقيقي لا يحتاج إلى تميمة ولا إلى شيء يباركه، بل إنه هو التميمة التي تحمي الكون من الخراب والإندثار. عالمنا لا يطاق إلا بإمكانية الحب.

> **تفتح «محاولة عيش» نقاشاً هامّاً حول هامشية جزء من المجتمع، عبر طرحها قضايا العدالة الاجتماعية**
>
> **أؤمن بأدب قريب من الناس، يفكّك التاريخ وينصت إلى الآخر ويصيغ مخاوفه وأحلامه**

■ معظم الكتب التي قمت بترجمتها تنتمي إلى التراث العربي، إلى القرون الوسطى تحديداً. هل جاء هذا الاختيار امتداداً لدراستك الجامعية أم أن هناك أسباباً أخرى؟

- نعم هو امتداد طبيعي لدراستي الجامعية، وهاته الأخيرة أتت من هاجس ماضي الحضارات، والحضارة العربية الإسلامية بالذات، والذي كان وما زال يسكنني. كما قلت سابقاً أرى أن لا مستقبل لي إذا لم أفهم الماضي، أفهمه، أسائله، أؤوله، أحوب فيه، أزعزعه و أبتعد عنه. نحن المنتمين إلى هذه الحضارة لدينا مشكل مع الزمن، لا نعرف لغوياً سوى الماضي والحاضر والمستقبل. وما دامت لدينا لغة قوية عريقة، ننسى أحياناً أن هناك أزمنة أخرى وإمكانيات أخرى وطرقاً مختلفة للتعايش. أنا أبحث في تجاعيد اللغة ومنحدرات الحروف وسهولها وجبالها وأشجارها و أنهارها... عن عالم يستيقظ فيه الموتى ويقولون: ها قد غفرنا لكم، فافعلوا خيراً.

■ تقولين عن المفكر المغاربي الراحل جمال الدين بن الشيخ: «لقد علّمني كل ما أعرف». من النادر أن نسمع من كاتبة أو كاتب عربي جملة كهذه. هل تراجعت ثقافة الاعتراف والتقدير في أوساطنا الثقافية العربية؟

- الاعتراف شيء جميل، لا تكتمل شخصية الإنسان من دونه بالنسبة إليّ. إنه إحساس رقيق يجعلك تحافظ على الكنز الذي وضع بين يديك ويساعدك على الاستمرار في الطريق. أقول إن جمال الدين بن الشيخ علمني كل شيء، لأنه علمني كيف أصطاد السمك، ولم يهبني سمكة فقط. الحديث عنه مؤلم. لقد مر أربعة عشر عاماً على رحيله، لكنه حاضر دائماً لديّ لأنه علمني على طريقة الشيوخ. أعود دائماً إلى توجيهاته ونصائحه وحتى لفورة الغضب فيه عند عمل غير مكتمل. هذا رأيي. ولا دراية لي بهذه النقطة على صعيد عام.

■ قلتِ مرة: «أحببتُ اللغة العربية من أجل أمي». كيف ذلك؟

- هل هناك شيء لا نفعله من أجل الأم؟ وأي أم؟ خريجة «القرويين»، تلميذة الباحث أحمد شفيق والمؤرخ عبد الهادي التازي، عاشقة للغة العربية. كانت نافرة من لغة المستعمر كما كانت تقول وتفعل. كانت تحيطني بنفحات لغة الضاد، وتغني برجع قصائد الحب وحكايات العشاق، وتترنّح وهي تلقي كما كانت تفعل أمها قبلها: «لم يخلق الرحمن أحسن منظراً/ من عاشقين على فراش واحد/ متعانقين عليهما حلل الرضى/ متوسدين بساعد وبمعصم/ وإذا تالفت القلوب على الهوى/ فالناس تضرب في حديد بارد»، وغيرها من روائع الشعر العربي القديم. وكانت تحفظ منه ما لا يعدّ ولا يحصى. تنشده بالقلب والجسد والعينين الملأى والصوت الجهوري والآهات. فكيف لا ينبت في فؤادي حبّ لغة سقتنيها أمي في أبهى الحلل؟

■ لنتوقف عند عناوين بعض كتبك: «أمازيغ أو سفر في الزمن البربري»، «الأميرة الأمازيغية»، «أحلام ليلة بربرية». أسألك هنا عن سرّ الانشغال بالمكون الأمازيغي؟

- أنا أحترم فيّ الأصل الأمازيغي، وأبحث عنه بجهد جهيد. هذا الأصل الذي تفزعت عنه جذور كثيرة تكاد تنطق. من منا لا يحب أن يملك لغة ثانية أو ثالثة تدخله في مناخات جديدة، تتحف نفسه بألحان أخرى غير تلك التي ألفها؟ من منا لا يطربه الحاج بلعيد، إيزنزارن أو رويشة أو الشريفة ومن لم يرقص على غناء تحيحيت أو تشينويت؟ المكون الأمازيغي بحضارته العريقة، بشعره، وزرابيه، وحليّه الفضية المعروفة في كلّ مكان وطبخه وأملو وزيت أركان... لم ندرك بعد مدى غنى المكوّن الأمازيغي، ومدى أهميته للدفع بوطننا إلى أرقى الدرجات على الصعيد العالمي. من ينصت إلى محاضرات طلاب شعبة الأمازيغية في «جامعة ابن زهر» في أكادير مثلاً، تحت إشراف الدكتورة ليلى الرهوني، سيضرب برجله طرباً لما يتعلمه، رغم أن الطريق مازال طويلاً لأن معظم المراجع المعتمدة هي لباحثين أجانب. واختلاساً لجملة من صديق عزيز: «إنني كلّما وطئت أرض الوطن لا أشك بأنني أمازيغية، بيضاوية، رباطية، فاسية، دكالية... مغربية عربية».

شعر

الرجل الرومانسي (*)

ادوارد هونغ ـ «هنّاء يبرحني» (زيت على كانفاس ـ 60 × 90,2 سنتم ـ 1916)

هاشم شفيق

صيّادون في المرسى

اقتربتُ الآنَ منكم
كي أراكم هاهنا في الماءِ
في المرسى
نحيفينَ
كسنّاراتكم
في الريحِ تنسابونَ
وتنزلقونَ خفافاً،
الموجُ هاديكمْ
ومرشدكمْ
بهذا التيهِ،
فالمجهولُ زادٌ لكمْ
والسديمُ علامةٌ
والأفقُ نايٌ
والنجومُ شرابٌ،
غداً تصلونَ
ترمون إلى الإكسير شصّاً
شباكاً
حينَ ينجابُ
شجىً وضبابُ.

فتاة الانترناسيونال

عبر الأفريز الممتدّ
لمقهى الانترناسيونالْ
مَرَّتْ فاتنةٌ
في الصدرِ يُرى
غابٌ افريقيٌّ
وطبولْ
يهتزُّ النهدان لها،
في الحاجبِ
ثمّةَ ليلٌ ريفيٌّ من تونس،
ثمّة في الأهدابِ
حقولٌ تَرتعشُ،
وثمّة ظلٌ
يتدلى من جَفنٍ أكحلَ،
ويُرى جزرٌ
من بحرٍ في الخصرِ،
يميدُ ويتركُ زرقَتَهُ
والأملاحَ على البنطال الجينز.

الهيد فونْ
بأذنيها يجعلها تتمايلُ
في الريح الأولى من آذارْ،
قميصُ القطنِ عليه نتفٌ
من هالاتٍ،
خلطتْ في تطريز شرقيٍّ،
راح يؤوِّلُ لي مشهدها
وهي تطقطقُ
بحذاء يبدو كالصنْجِ،
يُديرُ الرأسَ إليها
حتى تتوارى
خلف ترام مرّ باخرة الشارعِ،
وأنا في المقهى
أجلسُ حيرانْ،
أمامي كأسٌ
من حزنٍ حارّ
فيه مكعّبٌ ثلجْ.

نزْلٌ في الحمّامات

النزْلُ شبيهٌ بالقلعةِ،
يتّكئُ على رائحةِ البحرِ
فيرفدُه بهواءٍ رقراقٍ،
بشموس خضراءَ،
برملٍ يمتدُّ
من الميناءِ عليهِ
اسمطةُ الحصباءِ،
تصيرُ سجاجيدَ ملوّنةً
بالمحّارِ يزيّنُ جبهته..
النزْلُ شبيهٌ بالجصنِ
تنامُ بحيراتٌ فيهِ،
وينعسُ نخلٌ بين الأحواضِ،
النزْلُ استوحى طُرُقاتِ،
طُرِّزَ من أندلس مطمورٍ،
من عَبَقٍ عباسيٍّ،
ليظلّلَ رُوّاداً هجعوا
فوقَ صواري البحرِ
وناموا محتلمينْ
بأزمنةٍ أخرى
قائمةٍ في الماءِ،
ناوا في المجهولِ إذاً
مغتسلينَ بحمّاماتٍ من نورْ
مصدرها
ذهبٌ فوّارٌ في الليلِ
ومرجعها في الصبحِ
الفضّةُ والمنتورْ.

شارع بورقيبة

الأشجارُ اتّسقتْ في الشارعِ
كي تتعلقَ
كي تتماسَ
مع نجمٍ أخضرَ
غارَ بعيداً في المجهولِ،
الأشجارُ انتعلتْ ماءً
وانتقبتْ بالشمسِ،
مُهيّأةٌ لاستقبالِ المارّةِ..
تدخُلُ هذي البهجةُ
لابسةً أثوابَ مُفوّفَةً
مع قبعةٍ من مخملْ
وحذاءٍ ذي كعبٍ عالٍ،
البهجةُ سيدةٌ من تونسْ،
تتصفّحُ أوجُهَنا عبر زجاجِ المقهى،
تطلبُ كوكتيلَ فواكه
ثمّ تُسرّحُ في الأفقِ النظرةَ
صوب الأشجارِ المصطفّةِ
في شارعِ بورقيبه..
يدخُلُ رجّالُ المقهى
الأوّلُ يطلبُ شاياً بالنعناعِ،
الثاني يختارُ شرابَ اللوزِ الأبيضِ،
الاثنانِ ارتشفا الأكواب..
هما انحدرا
من هانيبعل
وهرقلَ،
ثمّ انتبذا هذا الركنَ
بمقهى الكونِ،
غريبانِ هما
في هذا العصرِ المتسارعِ،
بثّا نظراتٍ خضراءَ
إلى الأشجارِ الواقفةِ
على طول الشارعِ متسقاتٍ
يحملنَ هوىً
وروائحَ بحريةً..
البهجةُ أبصرها
جانبيةً
ذاهبةً
بين الشارعِ والمقهى،
بينا الرجّالان ارتحلا
نحو جنانٍ سفليّةْ.

مرايا

المرايا الصغيرةُ
في يدها
في الحقائبِ
والكوميدينا
وقربِ وسادتها
تتكاثرُ هذي المرايا،
إنها نتفٌ من نيازكَ
من شُهُبٍ..
في الصبّاحاتِ تنهضُ سيّدتي،
لتقيسَ النُّهَيْدَ
والرّدفَ والخاصرة.

امشاطها

أمشاطها من فضّةٍ
أو من خشبٍ،
فيها روائحُ
من غابةٍ،
أمشاطها
تُمشّطُ الريحَ
تُمشط الليلَ
تُسدلُ العتّمةَ
في ضفيرةِ من شَعرها،
أمشاطها فيها صباحها
والشمسُ والبستانُ
على السطوح
سرَّحتْ شعرها جديلةً
حتى انتاثَ
فمشّ شَعرُها
منازلَ الجيرانْ.

كشتبانها

في يدها
الخيطُ
ثمّ
إبرةٌ
والكشتبانْ

هي الآنَ
تخيّطُ الفوضى
تخيّطُ الأزمانْ
تعيدُ مجدَ فجرها
إلى أعماقها
تقولُ:
هذه أنا
بإبرتي ادرزُ ثوبَ عاشقي
وأجلبُ البحرَ
لكي يصخبَ في يدي
ويترُكَ الألوانْ.

قلائدها

قلائدها
في الزوايا مبعثرةٌ
من صناديقِ فضيّةٍ تتدلى القلائدُ
بارقةً في الظلامِ،
القلائدُ في الليلِ تسهرُ
موغلةً في الصَّدَفْ
مطعّمةً بعقيقٍ بخارى
وتمهُرُها غالباً
شذراتُ النَّجَفْ.

خلخالها

خلخالها الفضيُّ
في القدمْ
يُرقّصُ الأرضَ
يُحرّكُ الجبالَ
من مكانها
وينثرُ النغمْ
على بلاطة البيتِ
وفي الشارعِ
والسوقِ،
والرنّةُ فيهِ
تُفرحُ الشجى
وتثلمُ العدمْ.

تصاويرها

تصاويرها
تملأ الآنَ
هذا الجدارَ،
تُرى في المرايا،
بالومها تتكاثرُ،
تماثُ صالتَها والممرَّ،
هنا في جوار تصاويرها
صورُ المطربات،
ممثلة بالثياب القصيرةِ
تلتهم المايكرفون
وصورةُ عاشقِها خُبِّئتْ
في قماش المناهدْ.

اوشامها

أوشامها
تطلسّمتْ في جسدٍ
مشتعلٍ بالسحر والغموضْ
فوشمها يُدافُ في مسامّها،
أوشامها مدعوكةٌ في الجلدِ
في الروح تغوّرتْ
وارتسمتْ شذريةً
مطعونةً
زرقاءَ
رمانيّةَ الرُّضوضْ
نوبةَ كابةٍ بفقد في أثنائها كلَّ رغبةٍ
في البقاء. سيكونُ سعيداً لو امتلك
سلّاحاً كبندقيةٍ همنغواي أو مسدّس
فان غوغ، يريد أن يغادر نحو الربيع.
سليم يعرف أنّ أحداً لن يفهمه على
هذا الكوكب. له قناعة أنّه في كلّ مرّة
يزداد غرابةً، حتّى ليلى تلك التي كان
يطلعها على بعض مخالجاته، لم

(*) قصائد مُجْتَزَأةٌ من ديوان بالعنوان نفسه صدر حديثاً عن «دار أروقة»، القاهرة، 2019.

نص

أوراق أمريكا

عبد الهادي السعيد *

هذا الجَارُ بحريّ، من رحم الحلم
جاء، من بطون سفن الرق الوافدة
من الشرق، باكراً غنّى العبيد أغنية
الخلاص، باكراً تحرروا بالرقص
من سطوة القطن، موسيقى لا
أحَدَ انتظر ضفاف أرلبانز ليبشر
بولادتها، نَغَمٌ خرج إلى وجوده
الأسمى قبل متمّ الحمل، لا أحد
انتظر أن يبزغ اسم ماريا في أناشيد
الآحاد الحزينة، هناك قرب دوي
أجراس الكنائس، في ساحات المدن
المتاخمة لرجفة البشر الموعودة، في
غابات الضواحي المتاخمة لخوفهم
من خفة السناجب، حين تُعَلّق الأيام
على مسمار رشاقتها وتفرّ.
فرقتنا المطارات بعد إذ جمعتنا.
كل ليلة على هاتفي النعسان أسمع
أنفاسك المخملية وهي تروّض
الرؤى بدُربة وإيقاع، ضحكتك في
العشية قفزت بخفة من فوق خطوط
الطول، ما أمهرها وهي تحطم
مخطّطاتِ الغياب، كما يحطم فرح
ثائر جرار الفخار قرب النبع.
في الشوارع الخلفية لأرلبانز
الجديدة، رأيت المهمشين ينامون
تحت سماء رائقة، فائقة الجمال،
عظيمة القسوة، كانوا كمن
يضعون رؤوسهم على وسائد
محشوة بدولارات خضراء ليست
لهم. خليج كاليفورنيا كان أخضر
كذلك، هنا العشب نشيط كتعاملات
البورصة، يزداد نضارة في كل
هنيهة وحين، مانحاً للمكان ألوانه
المترفة، مستثمراً نفسه في الجهات
الألف، مقيماً بعنفوان داخل عيون
الشقراوات الندية، نعم، صفحة
البحر أمام سجن الكاتراس خضراء
كدولار فسيح مكويّ بعناية أجيال
وصبر قرون، هنا رأيت أوراق
العشب تختلط بأوراق المال، رأيت
الحلفاء والأعداء يكرعون البيرة
الصقيعية على مائدة واحدة في
المقاهي العائمة، رأيت الخصوم
والرفاق يشربون بشراهة من
ذات الغيمة الخفيضة، هيا يا
ماياكوفسكي، أخرج قصيدتك
النيويوركية ليرتاح هذا المدى الذي
يشل الحواس، هيا يا فلاديمير،
أخرج الرصاصة من قلبك، أو قلبك
من الرصاصة، جسر بروكلين نادانى
في غفلة من اجتماعات سيتي بانك
كروب في البرج الشاهق. «ماء بارد
بدولار، ماء بارد بدولار»، هكذا
بصوت ذي بحة، بنبرة جَدّ طيب
مُحبّ، ردّد الزنجي المكافح أسفل
البريدج لازمته الشجية، مضيفاً
بكرم الدراويش المعهود: «إزْوِ مليّاً
عطشك فإن لم يرتو فدولارك معي».
الشعر في البال والغيوم في
السراويل وشمس بروكلين ترسل
أشعتها التي من ذهب صقيل يشبه
ذهب بنوك الاحتياطي الفيدرالي
العتيق، ترسلها من خلف أشجار
سيتي هال بارك، وأبراج الحي
المالي الشاهقة، ناطحات السحاب
والفقراء.
أتذكرين مروحيات مقاطعة
كولومبيا إذ حلّقت على علو
منخفض في المارينا؟ اهتزت
حواسك ورجف صدرك. كانت
الأضواء تتلألأ على الماء المتماوج
وداخل عينيك، وكنت أنا أعقد
اجتماع عملي الأول مع قلبك. لم
ندر للوهلة الأولى أتلك الطيور
الحديدية الرشيقة خارجة من فيلم
رعب أو من كوميديا رومانسية،
أهي تشتغل لصالح الرؤى السعيدة
أم لفائدة الكوابيس. أمريكا بلد
الأحلام الكبيرة والتوجسات
العظمى، بلد الرهبة الدائمة، بلد
الفزع والهلع والخوف الممنهج
تاكسي قادني وإياك إلى حظنا
المريء، المشتعل رغبة ومسرّة،
تلك الصفحات المشحونة ناراً
من «سيكسوس» كانت منارتنا
المشتهاة في الأدب والحياة، أفقنا
النشوان الذي صار أشد فتنة حين
تقاطع بخط الذاكرة النابض، بايات
الطفولة الجذلى، أيام كنا في المهد
صبياً وصبية.
قرأت عليك صفحة مريم في رواية
هنري ميللر، أو بروايته إن جاز
القول، مريم اسم الأسامي، التقاء
المقدس بالحياة الشهية الآثمة،
مريم المنشطرة الحواس داخل
تاكسي قادني وإياك إلى حظنا
المريء، المشتعل رغبة ومسرّة،
تلك الصفحات المشحونة ناراً
من «سيكسوس» كانت منارتنا
المشتهاة في الأدب والحياة، أفقنا
النشوان الذي صار أشد فتنة حين
تقاطع بخط الذاكرة النابض، بايات
الطفولة الجذلى، أيام كنا في المهد
صبياً وصبية.
كانت تعجبك كؤوس قطع الفواكه
الطرية في محلات القرب داخل
أحياء أمريكا المكتظة. قلبي أيضاً
ستعثرين عليه يوماً ما مقطعاً
كاناناسة ومعروضاً للبيع داخل
قصيدة. لقد يمم باكراً شطر وجهك
المضيء، كما يممتْ موسيقى الجاز
منذ صرختها الأولى شطر شمس
لم توجد سوى كي تَنْضُجَ تحت
دفء سمائها النغمةُ الوليدة،
كما الجملة التي لا تزال تحبو في
المخيلة.

* المغرب

أندي وارهول ـ «دولارات مع علبة صلصة طماطم» (أقلام على ورق، 1962)

قصة

نسي كيف يبتسم

أسامة جلالي *

أكمل سليم بقيّة السهرة منزعجاً لا
يبعد المطربة عن ناظريه وأصدقاؤه
يتهامسون، أمَا عقله فكان يعبر به
خيالات أخرى وهو يتساءل: ماذا
حلّ بغمي؟ هل فقد هذا الرأس قدرة
التحكّم في الأعضاء؟ قبل نهاية
العرض بدقائق، خرج بتعلّة أنّه لن
يجد، بعد قليل، ما يقلّه إلى البيت
وغادر غير آبه بنداءات أصدقائه.
مشى طويلاً في الشارع قبل أن يصل
إلى المنزل. كان يحرّك فمه، يفتحه
يتلمّسه ويمرّر أصابعه على شفتيه،
محاولاً أن يقنع نفسه أنّه يبتسم.
جميع من في المنزل قد نام، دخل
غرفته وتمدّد على سريره مغمضاً
عينيه. هنا يستمتع بوقته بعيداً عن
كلّ المخلوقات الغريبة في الخارج.
يمكث لساعات طويلة بين أكوام من
الكتب يبني لنفسه واقعاً خيالياً
يعلم جيّداً أنّه لن يبلغه. كلّما ضاقَ
نَفَسُهُ، كان ينقطع عن العالم لأيّام
يعيد فيها ترتيب أوراقه. دائماً
ما تراوده أفكار سوداويّة يجهل
خلفياتها ولكنّها تروقه، تصيبه
نوبة كآبة يفقد في أثنائها كلّ رغبة
في البقاء. سيكون سعيداً لو امتلك
سلاحاً كبندقية همنغواي أو مسدّس
فان غوغ، يريد أن يغادر نحو الربيع.
سليم يعرف أنّ أحداً لن يفهمه على
هذا الكوكب. له قناعة أنّه في كلّ مرّة
يزداد غرابةً، حتّى ليلى تلك التي كان
يطلعها على بعض مخالجاته، لم
تكن تفهمه إذ لم يكن لها أيّ فضول
للتعرف إلى اليوتوبيا خاصّته. رغم
معرفته الطويلة بها، إلّا أنّها لم تكن
تختلف كثيراً عن الآخرين، هي أيضاً
ترى أنّه دائماً جادّ حتى في الهزل.
تعتبره صديقاً مقرباً، تفصح له عن
أسرارها وتطلب نصيحته في حلّ
المشاكل. أمّا هو فيحبّها، لا أصدقاء
له ولا حتى مصطلح «الأصدقاء
المقرّبين» موجود في قاموسه. ولكنّه
بدأ الآن يشمئزّ منها.
إنّها الثانية بعد منتصف اللّيل
وهو لا يزال متيقّظ الذّهن يحاول
فهم حالة عدم القدرة على الابتسامة
هذه، حتّى إذا طال به الأمر ارتخت
شفتاه وكشفت تقاسيم وجهه عن
منظر حزين. كثيراً ما يصل إلى
فكرة أنّه ثنائيّ القطب لكنّه يجهل
أسباب هذا العطب العقلي، هل ينبع
المشكل منه أم من المحيطين به. يسأل
نفسه مراراً، ماذا حلّ بك يا سليم؟
أتريد أن تعيش في الرّوايات؟ لم تكن
الشّخصيات أبطالاً بقدر ما كانوا
بائسين.
يضيع في خفايا نفسه، يعبر فكره
حادث من طفولته كثيراً ما يتبادر
إلى ذهنه. يتذكّر رحلة نظّمتها
المدرسة إلى أحد المخيّمات الصيفية.
كان المسؤول عن تلاميذ صفّه،
ينظّمهم، يعرّفهم إلى أماكن السباحة
ويحذّرهم من التوغّل عميقاً في
الماء، لكنّ بعض الفتية المشاكسين
نغّصوا عليه يومه الجميل حين
بدؤوا بمضايقته وبالتنمّر وباغته
أحدهم وسحب تبّانه إلى الأسفل.
كان عارياً ومجرّاً من القوّة أمام هذا
الكمّ الهائل من القهقهات والسّخرية
والعيون الثاقبة. صار الغرق في تلك
اللحظات أفضل بكثير من سمعته
وراء استرجاع ملابسه ولم يجد حلّاً
حينها إلّا أن يبكي وينتحب.
عاد وأرخى رأسه على هذه الأفكار
البشعة تتلاشى.

■■■

قبل بضعة أشهر، استدعته إحدى
زميلاته في الصفّ للمذاكرة معاً. إذ
أنّ زهرة لم تكن بمستوى جيّد ولا
نتائجها تبشّر بنجاح مبهر. كانت
فتاة مرحة ولا حواجز لها أمام
المزاح. لم تكن تروقه لما كان يراه فيها
من فضاضة وثرثرة ومع ذلك قبل
بدعوتها بما أنّ أحد الأساتذة حثّه
على مساعدتها.
دخل منزلها قائلاً: «فلألقي التحيّة
على والديك أوّلاً». أجابت بمكر: «لا
أحد هنا، هيّا اتبعني». صعدا درجاً
ملتوياً نحو غرفتها، أخذت حقيبته
قائلة: «اترك هذه عنك وانتظرني
قليلاً». بقي يتفحّص كتباً ومجلّدات
كان يعرف أنّها لم تقرأ منها حرفاً.
استدار حين سمع صوت خطواتها
يقترب وفزع لما رأى.
كانت عارية تماماً وقد كشف صدرها
عن إجاصتين كبيرتين تتوسطهما
حلمتان رديّتان وانتهت ساقاها
الرقيقتان إلى مجرى طويل يعبره
دهليز مظلم. كان جسمها الأبيض
بفخذيها المكتنزتين ينقط شهوة.
أمّا هو فلم يتحرّك فيه شيء ولم
يسعفه الشّبق، بل صفعته الذاكرة
بمنظر بشع، لقد كان قبل سنين
عارياً مثلها أو أسوأ منها، بما أنّه
كان محلّ سخرية أترابه، بينما هي
الآن تتمايل أمامه رافعة شعرها
ضاحكة وهي تقول: «تعال، سليم،
أنا أريدك».
سرى في بدنه تيّار غريب، كانت
ركبتاه ترتجفان وقد بدأ العرق
يتصبب منه. حمل حقيبته ودفعها
من أمام الباب وخرج مسرعاً.

■■■

كان في حفل موسيقي لمّا بادر أحد
أصدقائه بالتقاط صورة شخصيّة
لهم، ولم تتحرّك عضلات فكّه كاشفة
عن ثغر باسم حتّى أرسلت ليلى
ضحكات كتلك التي أطلقتها زهرة
في ذلك اليوم وبمجرّد تذكّره لها،
ارتخى وجهه. حملت ليلى الهاتف
وتفقّدت الصورة قائلة: «ابتسم
قليلاً، سليم، وكأنّك في عزاء». ردّد
غير مبال: «لقد نسيت كيف أبتسم».

* بنزرت/ تونس

عمل لكلاوديو بارميجياني

سياسة

مصر ما بعد الثورة: قراءة ليبرالية من موقع «الخصومة»

الزاوية التي يدرس منها عمرو حمزاوي أحوال الحكم في مصر ومآلاته بعد الثورة هي زاوية ضيقة. وقد يكون هذا مفيداً للبحث. لكنه ربما أجبر الباحث على الانجراف خلف رطانة ليبرالية، أحياناً، رغم عدالة القضية أو القضايا التي يبحث عنها. في «الطبائع السلطوية الجديدة: السياسة في بر مصر بين 2013 و2019» (رياض الريّس ـ 2019)، يحدد الباحث المصري «السلطوية». ولا يغوص كثيراً في البحث عن ضحاياها

أحمد محسن

يكتب عمرو حمزاوي، كما يقول، من موقع الخصومة مع الحكم الراهن في مصر. وهي خصومة، فرضها النظام عليه، برفضه التعبير الحرّ، وإغلاقه الفضاء العام، وتورّطه في انتهاكات حقوق الإنسان، وتعقبه للمجتمع المدني المستقل، وإلغائه للمضامين الديموقراطية للسياسة من حيث هي نشاط تعدّدي يقيم المساواة بين الناس أمام القانون ويحقّق التداول السلمي للحكم والتوازن بين المؤسّسات التشريعية والتنفيذية والقضائية. منذ البداية، تبدو هواجس الباحث واضحة. وهذا يبدو منطقياً طالما أنه يبحث عن «الطبائع السلطوية» الجديدة. لكن العنوان يدلّ إلى شيئين. الأول هو وجود طبائع سلطوية «قديمة». والثاني هو إمكان رصد فوارق في تحولات هذه الطبائع. هذا النوع من التمييز الذي يحق للقارئ افتراضه لا يظهر في الكتاب إلّا نادراً.

مع ذلك، يستخدم حمزاوي التمييز واستعارة التمثيلات ببراعة. في أحد أمثلته، يعود إلى الحالة التشيلية لتحديد العلاقة بين شكل النظام السلطوي، وبين الاقتصاد. يتذكّر: «بعد استفتاء 1988، بدأت تشيلي تحولاً ديموقراطياً». الاسترسال في أوهام الديموقراطية عندما تكون غلافاً لسياسات السوق ليس مشجعاً، خاصةً في ظلّ الاحتجاجات الرهيبة أخيراً في تشيلي. لكن ما يمكن موافقة حمزاوي عليه، هو أن التصويت على استفتاء بينوشيه، الذي دعا إليه آنذاك، هو الذي أنهى حقبة العسكر في البلاد، وأخرج المؤسّسة العسكرية من السياسة بعد إخراجها من الحكم. ما يمكن الموافقة عليه أيضاً، أنّ دعم الغرب لتشيلي في ظلّ حكم بينوشيه لم يتراجع على نحو مؤّثر، وأنّ الحكومة العسكرية حقّقت معدلات نموّ اقتصادي مرتفعة، رغم أن الدعوات من الداخل إلى احترام حقوق الإنسان هي التي أنهكت النظام. المفارقة أنّ الإنجازات الاقتصادية والاجتماعية للجنرال في سبعينيات القرن العشرين وثمانينياته، هي التي ساعدت على نجاح التجربة الديموقراطية واستقرارها السريع. يميّز حمزاوي بين الحالتين المصرية والتشيلية، لكن التمييز قائم في الأساس. وهو ليس تمييزاً في درجة الطبائع السلطوية، بقدر ما هو تمييز في النوع نفسه.

في البحث عن عدّة السلطوية الحاكمة في مصر وممارستها، يعود حمزاوي إلى أفكار آنا أرندت، وما آل إليه البحث في هذه الأفكار. ويمكن الاستنتاج أن النموذج الذي يتحدّث عنه حمزاوي ليس النظام الشمولي الذي تتحدث عنه أرندت، بل النظام غير الديموقراطي، الذي يمارس القمع وقصّ الحقوق، ويعمل لصياغة وعي عام بدرجات متفاوتة من الفاعلية والكفاءة. هذا النظام هو الأقرب إلى الحالة المصرية حسب حمزاوي، إذ تسيطر عليه نخب عسكرية لا تعدم الحلفاء المدنيين، أو نخب مدنية تعتمد على المؤسّسات الأمنية وأدوات أخرى كالمؤسسات الدينية والأحزاب السياسية والأجهزة الإعلامية لإخضاع المواطن وضبط المجتمع والهيمنة. وهذا تصوّر لا يخصّ أرندت، بقدر ما يلاقي نظرية غرامشي عن الهيمنة وأدواتها. لكن حمزاوي يسرف في العودة إلى المرجعيات الليبرالية دائماً. وهذا لا يلغي أن هذه العودة ممكنة أحياناً: «تصطنع السلطوية الحاكمة من خلال توظيف أداة تشويه الوعي الجمعي مواطناً تحرّكه نوازع الانتقام من معارضي الحاكم الفرد ونخبته، مواطناً ينتج مع غيره فولكلور التشفي الشعبي المستمتع تارةً بأنباء الاعتقالات والحبس والتحفظ على الممتلكات والمنع من السفر والإدراج على قوائم الإرهابيين والمتعطش تارةً أخرى لشائعات زائفة تشوّه المعارضين السلميين والمدافعين عن الحقوق والحريات». اللافت أن حمزاوي يعرف جيداً قدرة السُلطة على استلاب أدوات خطابه نفسها، خاصة في تطويع الدستور والقانون. باستثناءات قليلة، يهدر سلطويو القرن الحادي والعشرين القيم الأساسية لحكم القانون، وهم يدعون أنّهم يحترمون سيادته، ويقضون على معاني العدل والمساواة في إدارة شؤون الدولة والمجتمع بتمرير قوانين وتعديلات قانونية ظالمة وتمييزية.

في فصل كامل بعنوان «الحراك المجتمعي الجديد أو مقاومة السلطوية بعيداً عن السياسة الرسمية»، يتابع حمزاوي دعواته الليبرالية إلى ديموقراطية هاجسها الأساسي هو صورة عن الحرّية، أكثر من الحرّية نفسها، ومستقلّة عن الدور الأساسي للطبقة المسحوقة في إحداث أي تغيير جدي. فهو يركّز دائماً على المواطنين الذين خرجوا إلى الفضاء العام اعتراضاً على عنف الأجهزة الأمنية، ولكنّه لا يبحث من أين خرج هؤلاء الناس، وإن كانت مصالحهم مشتركة فعلاً في اللحظة الاعتراضية، أم أن الحرّية هي ذريعة استعادة الفضاء العام. يعرف الباحث المصري أن «الحراك المجتمعي الجديد» - وهذه تسمية قد تبدو ملتبسة لبلد خرج لتوّه من ثورة – لم يستطع زعزعة عروش الجنرالات الحاكمين بعد، إلا أنه «يخلق الفرصة الأوسع لمنازعة السلطوية واستعادة شيء من الحرية في الفضاء العام، وشيء من التعدّدية السياسية في أجواء قمع غير مسبوقة». الملاحظة الأولى التي تلفت النظر هي الإشارة إلى الطابع العسكري للحكام، أو إلى عسكرة النظام، عبر استخدام مصطلح «الجنرالات» للدلالة على آليات الحكم. ملاحظة على أهميتها تبدو مألوفة، بالمقارنة مع ضرورة إكمال تفكيك «المجال العام»، الذي يتحدث عنه حمزاوي، بالمعنى الذي يقصده هابرماس غالباً. المجال العام هو المكان الذي يمكنه استيعاب السجال والتفاهم في مسائل المصلحة العامة. وإن كان المجال العام واضحاً، فإنّ تحديد المصلحة العامة لا يتم وفق كليشيهات دائماً.

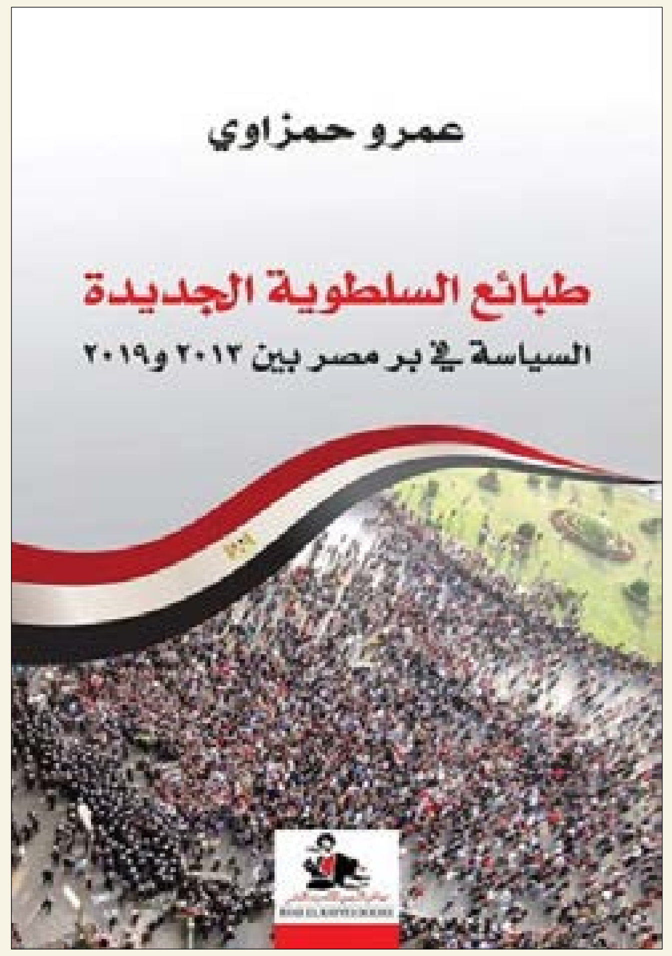

نظام يعتمد على المؤسّسات الأمنية والدينية والإعلام لإخضاع المواطن

خلاصة عمل حمزاوي تتلخّص في تحديده للدولة القوية والعادلة: احتكار الاستخدام المشروع للقوة الجبرية لتمكين الناس من الحياة. لكن سرعان ما يطرح سيلاً من تعريفات لا تخلو من الرطانة: واجب الدولة تحفيز المجتمع المدني والقطاع الخاص على إنجازهما ودفع البلاد إلى الأمام. فإن كان التضييق على المجتمع المدني يتّخذ سمة الشمولية التي يجب نبذها، فإن دعم القطاع الخاص ليس منفصلاً أبداً عن مشاريع «السلطوية»، وعن أهدافها. وبعيداً عن الحالة المصرية، هناك نماذج أوضح بكثير، ربما، لتحديد أثر هيمنة القطاع الخاص، خاصةً عندما يكون «مطيّة» للاستبداد.

لمحات

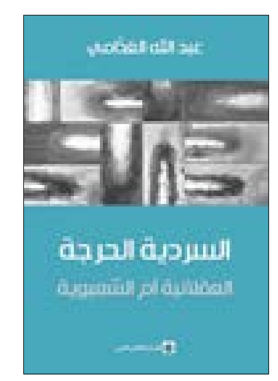

عبد الله الغذّامي

بين الشعبوية والذكاء الاجتماعي، يقدّم الأكاديمي السعودي عبد الله الغذامي قراءة في حال الثقافة البشرية اليوم في مؤلّفه «السردية الحرجة... العقلانية أم الشعبوية» الذي صدر أخيراً عن «المركز الثقافي العربي». يقف الغذامي عند معنى هوية المدينة الحديثة، وصناعة الخوف على شاشات وسائل التواصل الاجتماعي انطلاقاً من أسئلة عدّة أبرزها عما إذا كانت الثقافة البشرية قد فقدت سرديتها الكبرى؟ وما هي العناصر التي تحدّد السردية الحديثة؟

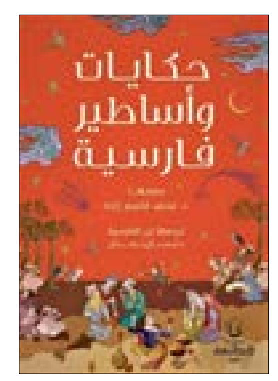

محمد قاسم زاده

ضمن سلسلة الأساطير والحكايات الشعبية من دول العالم المختلفة، أصدرت «منشورات ذات السلاسل» (الكويت) كتابها الثالث أخيراً. بعد حكايات أندلسية، وحكايات لاتينية، تدعونا الدار للتعرف إلى بلاد فارس من خلال نشرها مجموعة من الحكايات الشعبية والأساطير الفارسية التي اختارها محمد قاسم زاده من الإرثين المكتوب والشفهي الذي يتناقله الناس، تحت عنوان «حكايات وأساطير فارسية» فيما ترجمها إلى العربية غسان حمدان.

زياد عبد الله

«في عصر جُمعت فيه الأضداد، وعمَّ فيه الظُّلم والاستبداد» يكتب زياد عبد الله روايته الجديدة «سيرة بطل الأبطال بحيرة الإنكشاري، ومآثر أسياده العظام» (منشورات المتوسط). يتتبع الكاتب والروائي السوري سيرة بطل أبطال بحيرة الإنكشاري عام 1984، ضمن إطار تاريخي مستلهم من الواقع ومستقبله. وبينما ينسج نصّاً على غرار الأساطير، لا تسلم الرواية من الواقع واللحظة التاريخية الراهنة بما تحمله من مآسٍ وخراب وهزائم.

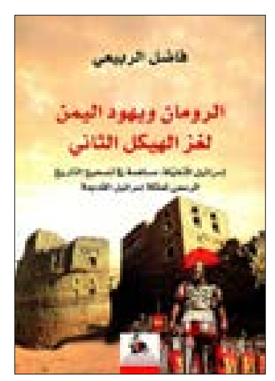

فاضل الربيعي

في كتابه «الرومان ويهود اليمن لغز الهيكل الثاني» (رياض الريس)، يدحض فاضل الربيعي الثورة اليهودية المزعومة ضد الرومان في فلسطين، وحادثة تدمير الهيكل في أورشليم. يعتمد الباحث العراقي في دراسته على أدلة من النقوش المسندية اليمنية والآشورية، لتظهير ما يعتبره تاريخاً حقيقياً مسكوتاً عنه، لكنه مغاير لهذه السردية أي المواجهات الدموية ضد الغزو الروماني لليمن الذي استمر لسنوات قبل أن يواجهه اليهود هناك بقيادة إيلشرح يحضب الثاني.

حسين البرغوثي

بعدما أصدرت المجموعة النثرية الكاملة للشاعر والروائي الفلسطيني الراحل حسين البرغوثي عام 2015، من بينها «الفراغ الذي رأى التفاصيل» الذي يضم يوميات وشذرات، ورواية «الضفة الثالثة لنهر الأردن»، ها هي «دار الراية» (فلسطين)، تعيد إصدار ثلاثة مؤلفات من هذه المجموعة. ضمن ثلاثة مجلدات منفصلة، نشرت النسخة الثانية عن الدار من جزءي سيرة برغوثي «الضوء الأزرق» و«سأكون بين اللوز»، بالإضافة إلى نصه «حجر الورد».

إيزابيل الليندي

بين تشيلي والصين وولاية كاليفورنيا، تدور أحداث رواية «ابنة الحظ» لإيزابيل الليندي التي صدرت أخيرة بالعربية عن «دار الآداب» (ترجمة صالح علماني). في روايتها التي نُشرت للمرة الأولى عام 1998، تقصّ الروائية التشيلية حكاية البطلة إليزابيث التي ولدت خلال الاستعمار البريطاني في تشيلي، وتربّت في عائلة متشدّدة. إنها رواية رومانسية وعاطفية من القرن التاسع عشر، تقطع فيها إليزابيث مسافة نحو كاليفورنيا إلى حيث يذهب حبيبها للبحث عن الذهب.

رواية

عبد الله البصيّص: يا له من عالم قاس

يزن الحاج

عام 2016، مُنعتْ رواية «طعم الذئب» في الكويت، ومن ثمّ نالت جائزة أفضل كتاب عربيّ في «معرض الشارقة للكتاب» عام 2017، فراجَتْ الرواية وراجَ اسم كاتبها الروائيّ عبد الله البصيّص. أرجأتُ قراءتها فترةً طويلة كي أقرأها بعد أن يخفت الضّجيج المحيط بها. كانت لديّ تحفّظات عديدة على النّصف الثاني من الرواية، ولكنّ النصف الأول منها كان مدهشاً ويومئ بقوّة إلى روائيّ يتقن لعبة الكتابة بدرجة كبيرة، وإلى أنّه أفضل أبناء جيله من الكتّاب الكويتيّين؛ فهو روائيّ بصرف النّظر عن التحفّظات أو الملاحظات لدى قرّائه، بينما استقرّ مجايلوه في كوكب الحكاية بحيث تستحيل المقارنة بينه وبينهم. بات اكتشاف روائيٍّ جيّدٍ في المشهد الأدبيّ العربيّ فرصةً نادرةً، لذا عزمتُ على أمرين: أن أقرأ روايته الأولى «ذكريات ضالّة» (2014)، وأن أقرأ أيّ عمل قادم له. لم أنفّذ الأمر الأول، ولكن ترقّبتُ صدور روايته الثالثة «قاف قاتل، سين سعيد» (دار روايات). وكان الرّهان في محلّه، إذ تجاوز البصيص عثرات كثيرة وقعتْ فيها روايته السابقة «طعم الذئب»، ليقدّم لنا روايةً فاتنةً مكتوبة ببراعة، كرَّس فيها لنفسه مكانةً بين روائيّي العقد الأخير، في الكويت وفي العالم العربيّ، يصعب إزاحته منها في المدى المنظور على الأقل.

يبدأ زمن الرواية في عام 2014 ثمّ يدخل في متاهة لذيذة تعود بنا إلى عام 2008 ومنها إلى عام 1993 وقبله عام 1991، ومن ثمّ رجوعاً إلى عام 2014 في رواية شبه دائريّة ينتهي فصلها الأخير باستعادةٍ لفصلها الأول. أتحدّث عن «فصول» مجازياً لأنّ البصيّص لم يكتفِ بكسر الزمن، بل عمد إلى تقسيم السرد كما تُقسَّم الذاكرة أحياناً في فلاشات سريعة متلاحقة، وأحياناً أخرى تبعاً للتّسجيلات التّسعة والثلاثين التي خلخلت الزمن وبدّلت الشخصيّات الرئيسة في الرواية. تبدو الرواية أحياناً وكأنّها روايتان أو ثلاث ربما: رواية تبدأ بالمحقّق ماجد وتنتهي به، رواية تبدأ بموت فهد وولادة تسجيلاته وتنتهي بانفتاح على أزمنة عديدة ماضياً وحاضراً، ورواية متشظّية بطلها العم عادل الذي يتسلّل إلى الروايتَين المتداخلتَين. يدفعنا البصيّص أحياناً إلى زمن السياسة والحرب حين نلمس وطأة سنوات غزو الكويت وتحريرها، ثم نكتشف أنّها محض لعبة سرديّة بارعة لأنّه يريد منّا اكتشاف سنوات التسعينيّات وبداية مرحلة المراهقة بكلّ إغواءاتها وطيشها ووعيها، ثم نكتشف مرةً أخرى أنّها لعبة سرديّة أخرى تأخذنا إلى معنى الزمن في ذاته ومنها إلى لعبة أخرى نحاول فيها فكّ تشفير الأشياء أكانت كلمات أم صوراً أم تسجيلات في تتابعات زمنيّة مرتبطة بالتكنولوجيا وآثارها، ومنها إلى لعبة تشويقيّة ندخل فيها إلى جريمة قتل كاد الزمن يمحو آثارها إلى أن نفض عنها زمنٌ آخر غبار الزمن الذي قبله. واللافت في هذه التحوّلات كلّها أنّ عالم البصيّص الروائيّ لا يعترف بالشخوص العابرة، إذ لا بدّ لكلّ شخصيّة من أدوار (لا دور واحد) تلعبها في كلّ تحوّل من تحوّلات الرواية، بحيث تبدو مثل قطع «بازل» صغيرة تضمّ صورتها الخاصة، ولكن مع اجتماع القطع والصور سنكتشف الصورة الكبرى التي لن تكتمل إلا باجتماع قطعها كلّها كبيرة وصغيرة.

ربما كانت رواية «قاف قاتل، سين سعيد» معنيّة بتحطيم الأوهام، أو بتعريفها أولاً بغية فهمها وتحطيمها. وهذا لا يقتصر على أوهام القارئ في هذه المتاهة السرديّة بل على الشخوص أنفسهم. يظنّ كلٌّ من عادل وفهد أنّهما قد وصلا إلى «الحل» الذي هو حل لغز حياتهما، ولكن بوسيلتين متعارضتين: عادل بالكلمات وفهد بالصور. ولا يقتصر هذا التّعارض على الوسائل؛ فالوسائل ليست إلا أدوات عصر كلٍّ منهما. لا يثق فهد بالكلمات كثيراً بل يثق بما رأته عيناه وبما حاول ذهنه تفسير تلك الرؤى، بينما لا يثق عادل إلا بالكلمات لا لكونها محلّ ثقة بقدر ما هي الوسيلة الوحيدة لنسف ما رآه ويحاول نسيانه. ولعلّ أكبر ضحيّة للأوهام هنا (إلى جانب القارئ) هو الراوي ماجد الذي يظنّ أنّه يمتلك مفاتيح فهم حياته وحيوات غيره ولكنّ اجتماع الكلمات والصور بدَّد كلّ ما ظنَّ أنّه فهمه. بات العالم محض دخان. ولعلّ أكبر وهم تحطَّم هو ظنُّ ماجد بأنّه يشبه عمّهُ بينما هما مختلفان بدرجة كبيرة: ماجد مهووس بإصلاح الأعطاب وبإيجاد معانٍ للأشياء عبر الكتابة، بينما عادلٌ لا يكترث لمعنى الأشياء بل يهرب منها إلى الكتابة كي يخلق عالماً يرتاح فيه أكثر بعدما سحقه العالم الواقعيّ؛ ماجد يعيش الحكاية، بينما عادل يخلقها. وهذا هو الفارق الذي تقوم عليه الرواية، وإنْ كان إصرار البصيّص على استخدام الفصحى حتّى في الحوارات قد طمس الفوارق بين مفردات الشّخوص المختلفين بالضّرورة، ماجد وعادل على الأخص، وماجد وفهد بدرجةٍ أقل، وشلّة المراهقة التي يتوه القارئ أحياناً بين أفرادها.

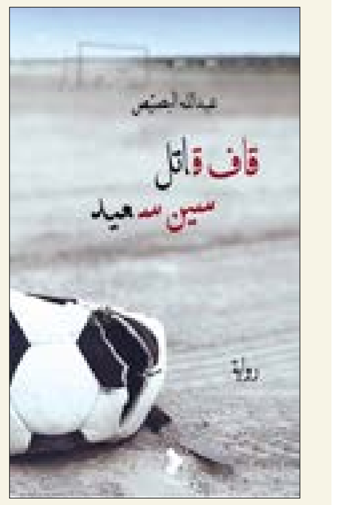

يدفعنا أحياناً إلى زمن السياسة والحرب لنكتشف أنّها محض لعبة سرديّة بارعة

لا تكتفي الرواية بتقديم عوالم زمنيّة متباينة، بل تقدّم لنا أيضاً عوالم طقس وعوالم مكان تُسهم بدورها في اكتمال الوهم وتبديده. شهر أغسطس يحكم عالم الحاضر بقوّة: عالم شمس تبدّد أيّ فسحةٍ للهرب، عالم مواجهة مع ذوبان الأشياء وانهيارها وسرابها؛ الشّتاء والأمطار يحكمان عالم الماضي بدرجةٍ كبيرة: عالم تكوُّن الأشياء، وانغسالها، عالم حلم ينتظر شمساً تُحرقه لتعود قبضةُ السّراب. وكذلك تتأرجح الرواية بين الكويت وأيّ مكانٍ آخر عداها. تبدو الأماكن الأخرى أجمل دوماً، ولعلّها ملجأ أو هروب، وكأنّها عالمٌ آخر لا يشبه الكويت في شيء، عالم راحةٍ على الدوام، أكان مكاناً تقرؤه الشّخوص أو تسافر إليه أو تتخيّل أنّها فيه أو تتمنّى لو كانت فيه أو عادت إليه. يقدّم لنا عبد الله البصيّص في روايته «قاف قاتل، سين سعيد» عالماً قاسياً خانقاً يتذبذب بين خيارات لا يكون السؤال الأهم فيها: «أيُّ خيار أفضل؟» بل «أيّ خيار أقل وطأة؟»؛ عالماً تتبدّد فيه معاني الأشياء التي كنّا نظنّ أنّنا نفهمها؛ عالماً لا يعتمد على رؤانا وحدها بل على رؤى غيرنا، وعلى رؤى أزمنةٍ متداخلةٍ قد تُسهم في نفض أوهامنا.

روزا ياسين حسن «بين حبال» السينما والواقع

بسام سفر

يرتبط عنوان رواية روزا ياسين حسن الجديدة «بين حبال الماء» («دار سرد» و«دار ممدوح عدوان») بحالة من حالات بطل الرواية «تموز» الذي تتغير أحواله في كلّ مرحلة يمرّ فيها. يدخل في دوّامة الحفاظ على حياته في قاع البحر نتيجة محاولاته إنقاذ امرأة وابنها بعد انقلاب القارب الذي يقلّ مهاجرين سوريين، لكن الخوف الذي ينتاب المرأة يجعلها عبئاً عليه حيث تشده إلى الأسفل كلّما حاول إنقاذها رغم أنه يجيد السباحة. هذا ما جعله يبتلع المزيد من المياه، فدخل في غيبوبة، بينما يبعدها عنه. لكن الرواية مليئة بعوالم متغيّرة تتناسب مع سرعة وحركة ثورة الاتصالات التقنيّة.

تبني الروائية السوريّة شخصيّة بطلها تموز عبر حلم دراسة الإخراج السينمائي في كوبا، الذي يتبدّد بسبب الصعوبات الماديّة. لهذا، يذهب تموز إلى دبي للعمل في مهن عدة من أجل جمع المال للدراسة، لكنّ الحياة هناك تجعل من حلمه بعيد المنال: «كان وضعي في العمل في مطعم «المكدونالدز» في دبي يزداد سوءاً! لكن لم أكن أعدّ الطعام أو أتابع عمل العمال، إنما أراقب الناس، المارة، المتشردين، أراقب كل شيء من حولي إلا الطعام! وأراقب سكارليت كذلك، تلك الموظفة الصينية الصغيرة التي كان كلّ شيء فيها صغيراً إلا روحها، فقد كانت أوسع من محيط». كذلك كان يعدّ مشاهدة الأفلام عبر شاشة كومبيوتر أبشع من خيانة حبيب يعيش في مسامات جلدك ويتنفس روحك ذاتها.

تزداد معوّقات حلم تموز عندما يقرّر أن يترك العمل في المطعم، ويبقى في غرفته الصغيرة ويحلم بجده سهيل الذي يقرر أن يسميه «سهيل زوربا». يفكر تموز بالانتحار، ويتذكّر بكاء عمته أمام سريره في المشفى بعدما حاول الانتحار. لذلك يخرج من غرفته إلى البشر الآسنين الراكدين كمستنقع عن طريق صديقه أشرف الورّاق، الذي يعرفه إلى فاروق الشامي، قبل أن ينتقل تموز إلى شقة أشرف ومعه طوطمه الأرجواني الدائري فيلم «مزرعة الحيوانات».

إن المعادل البصري لحياة تموز هي الأفلام. إذ نجد كمية كبيرة من مشاهدة الأفلام في مشاهد بصرية حياتية تعيش بداخله إلى درجة اقتباس جزء من بعضها في متن الرواية. وإذا كانت البداية بفيلم الياباني أكيرا كوروساوا «أحلام» (1990)، فإنّ الرواية تصل إلى 40 فيلماً موثقة داخلها آخرها «أحدهم طار فوق عش الوقواق» للتشيكي ميلوش فورمان. من هنا يظهر أن المعادل البصري السينمائي في الرواية كبير جداً، حتى من خلال استعادة الحالات البصرية في شخصية الجد «سهيل زوربا»، وكذلك من خلال الربط البصري السينمائي في شخصية تموز، إذ نجد أن السرد في الرواية يعتمد على تقنية تداخل القص ما بين الواقعي والسينمائي، ما يجعل من تموز نفسه بطلاً سينمائياً متخيّلاً في رواية واقعية تحدث أمامنا حول شخصية واقعية متخيلة. ويتجسد ذلك في مشهد غرق تموز وسط البحر: «كنت أغوص، أشعر بالانزلاق من دون سقوط، أنا (جاك الفرنسي)، الراقص مع الدلافين، أهبط إلى قاع البحر حيث المياه ليست زرقاء كثيراً، والسماء هي فقط للذكرى». هكذا يحضر جاك بطل فيلم «الأزرق الكبير» للوك بوسون أثناء لحظة غرق تموز. يوجد سرد آخر استخدمته حسن هو كتابة سيناريو ثلاثة أفلام قصيرة. هنا، أصبحت الكتابة السينمائية جزءاً من العمل الروائي، إذ أن السردية السينمائية المكتوبة تجعل من إمكانية إيجاد المعادل البصري فعلاً سردياً بذاته.

الروائية التي تنوّع نتاجها الأدبي في السابق ما بين القصّة القصيرة والرواية والصحافة المكتوبة، تتعمّق في تحوّلات شخصية بطلها خلال لهاثه خلف حلمه. يأتي تحوّل السردية في شخصيّة تمّوز، مجرّد انتقال من عالم السعادة إلى عالم الشقاء. بداية من الدور الذي يلعبه الجد سهيل في حياة الطفل حيث يأخذه مرة في الشهر إلى «المدينة القريبة وإلى سينما الكندي بشكل خاص... هناك في وسط الصالة المعتمة والشاشة الكبيرة... أمكنني أن أعيش ما تعيشه شخصيات الأفلام...». مع هجرته إلى دبي، تتعدّد أوجه الشقاء التي يعيشها تموز، من عدم إيجاده فرصة عمل مناسبة، إلى مكان الإقامة في غرفة. نبدأ بالتماس التحوّل الذي حصل في شخصيته، خصوصاً حين ينجرف إلى المتع المتاحة في دبي، وعلاقاته المتعدّدة مع العابرات، رغم وجود شخصية نسائية ثابتة نوعاً ما في حياته مثل ياسمينا التي كانت نائمة في غرفة النوم.

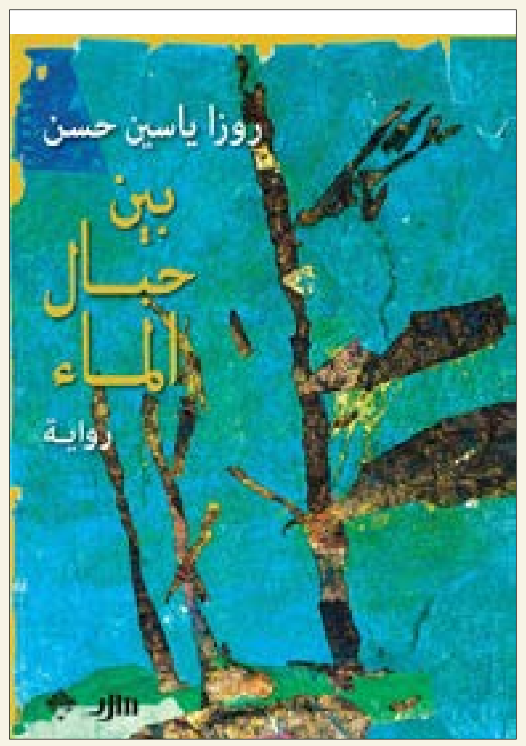

سيرة اللجوء السوري والهرب إلى مصائر مجهولة في البحار

الاستغراق بالمتعة لا يقود إلى الهناء رغم راحة البال المؤقتة، إذ أن الموت الذي خطف أشرف، والجد «سهيل زوربا»، يثقل تمّوز بضغط أخلاقي يدفعه للعودة نحو الوطن. سيعود أخيراً إلى سوريا لرؤية عمته، ويصبح مصوّراً في الغوطة الشرقية، وبعدها إلى تركيا، منها إلى اليونان في قارب صغير مع المهجرين واللاجئين السوريين «كنا حوالى مئتي شخص في قارب صغير يتّسع لخمسين في الحدود القصوى. معظم الموجودين لم يرتدوا سترات النجاة». بين الخيال السينمائي، والواقع القاتم، تكتب حسن، سيرة اللجوء السوري، والهرب من الحرب إلى مصائر مجهولة في البحار. بعد نجاته من الغرق، يوضع تموز في مبنى مخصص للاجئين، لكنه يخرج بحالة «كنت أحس بأني سكران، كما اعتقدوني، بشعر طويل مشعث وهيئة رثة، رغم أني لم أشرب شيئاً ولم آكل منذ أن وصلت إلى الجحيم هنا. أشعر بجسدي خفيفاً وروحي تكاد لا تحمله جليه واضحة، ولأول مرة أشعر بأطرافها التي ترتطم بجدران جسدي من الداخل».

يقوم حوار تموز الداخلي الذاتي على حواراته مع أبطال الأفلام التي يستحضرها في كلّ لحظة مفصلية في حياته. حوار يتمتّع بدينامية البحث عن المعادل السينمائي في الحياة، مؤكّداً انحياز الشخصية للسينما. وعبرها، تمجّد روزا ياسين حسن السينما كمفتاح حياة لصنّاعها، صنّاع البهجة في العالم الذين يستغرقون في عوالمهم السينمائية بعيداً عن تفاصيل الحياة اليومية التي يعيشها البشر العاديون. تحمل رواية «بين حبال الماء» القرّاء إلى عوالم جديدة وممتعة نشاهدها في السينما، فيما تلامس واقع البشر وشروطهم في كثير من الحالات واللحظات.

أوراق

دومينيكو بيولا ـ «أيوب وأولاده» (زيت على كانفاس ــ 1650)

أكفر من حمار

زكريا محمد *

القول أعلاه هذا مثل شهير جداً. وهو يبدو واضحاً شديد الوضوح في معناه بالنسبة إلى المصادر العربية المتأخرة. فالكفر فيه يلعب بوضوح ضد الإيمان. يقول بيت شعر متأخر معروف:

«وغرّتني صلاة أبي حبيب
يصلي وهو أكفر من حمار»

أبو حبيب يتظاهر بالإيمان، لكنه في الحقيقة كافر ملعون مثل هذا الحمار. هكذا يُفهم المثل الآن في الغالب.

لكن الأمور لم تكن هكذا في الماضي. فلم يكن أحد يصدق أن الحمار يمكن أن يكون كافراً. فالكفر والإيمان مسألة تتعلق بالبشر لا بالحمير والبهائم. وكان تيار كبير يرى أن حمار المثل ليس حماراً، بل هو رجل يسمى «حماراً»، وأنه كفر في وقت ما كفراً شديداً وجدّف، فقيل: «أكفر من حمار». وهذا كان رأي الأغلبية في الواقع. ويقف ابن الكلبي على رأس من قال بأن حمار المثل رجل: «قال ابن الكلبي: حمار رجل من العمالقة» (ياقوت، المعجم). أما الأقلية فترى أن الحمار حمار واقعي، وأن كفره مجاز. وهم يفهمون «أكفر من حمار» على ضوء مثل آخر يبدو شبيهاً به «أخرب من جوف حمار»: «قال غير ابن الكلبي: ليس حمار ههنا اسم رجل، إنه هو الحمار بعينه. واحتجَّ بقول من يقول أخلى من جوف الحمار لأن الحمار لا ينتفع بشيءٍ مما في جوفه ولا يؤكل بل يرمى به» (معجم البلدان). ويبدو أن هذا كان في الأساس رأي الأصمعي الواقعي جداً. إذ ينقل عنه الميداني الرأي ذاته بالكلمات ذاتها في تفسير المثل الثاني: «معناه لا خير فيه، ولا شيء ينتفع به. وذلك أن جوف الحمار لا ينتفع منه بشيء» (الميداني، المجمع).

غير أن قول النبي لأبي سفيان عندما احتجّ لأن الرسول أبطأ في أن يأذن له بالدخول عليه: «كل الصيد في جوف الفرا» يعارض قول الأقلية. فجوف الفرا، حمار الوحش، يختصر الصيد كلّه. أي أنه ينتفع به جداً، وليس كما قال الأصمعي.

وكل هذا يشجع على الاقتناع بأن حمار الحمل رجل- حمار في الحقيقة. وتقول القصة عند الغالبية إنّ رجلاً من عاد أو سبأ يدعى «حماراً»، كان له واد خصيب، ثم حلت صاعقة بأبنائه فقتلتهم، فكفر إثر ذلك، فعاقبه الله وخرب واديه الخصيب. كفره هذا هو الذي أدّى إلى نشوء المثل: أكفر من حمار: «هو رجل من عاد يقال له حمار بن مويلع... كان مسلماً، وكان له وادٍ طوله مسيرة يوم في عرض أربعة فراسخ لم يكن ببلاد العرب أخصب منه؛ فيه من كلّ الثمار، فخرج بنوه يتصيّدون فأصابتهم صاعقة فهلكوا، فكفر... فضرب به العرب المثل في الكفر» (الميداني، مجمع الأمثال). أما ياقوت فيزيدنا شيئاً عن نار أحرقت الوادي الذي يدعى جوف مويلع: «والجوف اسم واد في أرض عاد فيه ماء وشجر، حماه رجل اسمه حِمَار بن مويلع، كان له بنون فخرجوا يتصيدون فأصابتهم صاعقة فماتوا، فكفر حمار كفراً عظيماً، وقال لا أعبُدُ رباً فعل بي هذا الفعل. ثم دعا قومه إلى الكفر، فمن عصى منهم قتله وقتل من مر به من الناس، فأقبلَتْ نار من أسفل الجوف فأحرقته ومن فيه، وغاض ماؤه فضربت العرب به المثل» (معجم البلدان).

أيوب

وهذه القصة بتفاصيلها تحيلنا إلى «سفر أيوب» في الكتاب المقدس وتحيلنا إلى «غاصب السفن» في القرآن أيضاً. وهو ما يعني أننا مع قصة دينية أساساً. فأيوب الكتاب المقدس كفر أو كاد بعدما جاء كائن يدعى «سبأ» وهجم على أولاده وهم يرعون ويحرثون وقتلهم كلهم: «وكان ذات يوم وأبناؤه وبناته يأكلون ويشربون خمراً في بيت أخيهم الأكبر أن رسولاً جاء إلى أيوب وقال: البقر كانت تحرث والأتن ترعى بجانبها فسقط عليها السبئيون [سبأ في الأصل] وضربوا الغلمان بحد السيف ونجوت أنا وحدي لأخبرك» (سفر أيوب: 1: 13-15). وكما نرى فسبأ الغريب هذا كان فعله فعل الصاعقة عند حمار بن مويلع. أما رد فعل أيوب على ما جرى، فحمل الله ذنب ما جرى: «ذاك الذي يسحقني بالعاصفة ويكثر جروحي بلا سبب. لا يدعني آخذ نفسي ويشبعني مرائر» (سفر أيوب 9:17-18). وليست هذه بأقوال مؤمن في الحقيقة، بل أقول شاك يكاد يقترب من الكفر. ويجب أن نذكّر بأن الحمير موجودة في قصة أيوب (الآتن).

وحين نخبر عن وادي حمار الخصيب، الذي تحوّل إلى واد خرب، نتذكر فوراً ما جاء في سورة البقرة: «أيودّ أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون» (البقرة: 266). وكما نرى فكل عناصر أسطورة مويلك بن حمار موجودة هنا: الجنة ذات النخيل والأعناب هي واديه، والصاعقة هي الإعصار، والاحتراق هو الاحتراق، والأولاد الذين ذهبوا هم الأولاد ذاتهم.

> أسطورة الرجل - الحمار واحدة من أهم أساطير المنطقة، إن لم تكن أهمها على الإطلاق

هذا يعني أننا أمام أسطورة شائعة. لكن يجب أن نشير إلى أن هناك من يربط بين مويلع (أحياناً يصير الاسم مويلك) وبين الذي يغتصب السفن في القرآن: «مويلك هذا هو أبو الإمليك، الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً. وهم بنو مالك بن نصر بن الأزد. وحمار بن نصر الذي يقال [فيه]: أكفَرُ من حِمَار» (ابن دريد، الاشتقاق). وهو ربط شديد الأهمية. فهو فوق أنه يؤكد الطابع الديني للقصة، يعطينا مؤشراً قوياً جداً إلى طبيعة حمار بن مويلع أو مويلك. ونحن نعرف بالطبع قصة الخضر مع الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً. فقد خرق الخضر سفينة أيتام كي لا يأخذها هذا الموصوف. وهذا يعني أننا أمام قطبين متعارضين: الخضر وآخذ السفن.

ويرى بعضهم أن آخذ السفن هذا يدعى: هدد: «واختلف في اسم هذا الملك فقيل: هُدَد بن بُدَد» (تفسير القرطبي). وهذا يذكر بالإله هدد المعروف، والمرتبط بالصاعقة الثلاثية. وهو طراز ما من بعل الفينيقي. بالتالي، فآخذ السفن يتماهى مع إله معروف.

جذر كفر

أما الكشف عن معنى الكفر في المثل، فيوجب علينا أن نذهب إلى الجذر (كفر). وهذا الجذر شاسع واسع في القواميس العربية. وشساعته دليل على عمق الأسطورة ومركزيتها في التراث العربي وتراث المنطقة. فأسطورة الرجل - الحمار، أو الرجل وحماره، واحدة من أهم أساطير المنطقة، إن لم تكن أهمها على الإطلاق. لكن المعنى الأصلي للجذر هو الاختفاء: «أصل الكفر تغطية الشيء تغطية تستهلكه... والكافر الزّرّاع لستره البذر بالتراب. والكُفَّار: الزّرّاع... وتقول العرب للزّراع: كافر لأنه يَكْفُر البذر المبذور بترابِ الأرض المثارة إذا أمرّ عليها مالَقَهُ؛ ومنه قوله تعالى: «كمثل غيث أعجب الكفارَ نباتُه»؛ أي أعجب الزُّرّاعَ نباته» (لسان العرب).

وأظن أن معنى المثل يجب أن ينطلق من معنى الاختفاء. بذا فالمثل يعني «أخفى من حمار»، ذلك أن هذا الحمار ديني، أو قل حمار إلهي، كما أوضحنا. إنه في الواقع رمز لإله خفي، أو يمضي جزءاً من وقته غائباً. ولعل الإله «ذو غيبة» الذي ورد ذكره في النقوش الدادانية نظير هذا الإله. فاسمه «ذو غبة= ذو غيبة» يدل على أن له وقتاً يغيب فيه ويستتر. بذا فقراءة الاسم على أنه «ذو غابة» ليست قراءة سليمة في أغلب الظن.

ولدينا في تلبية عك والأشعريين في الجاهلية، هناك معبد مستتر محتجب: «نحج للرحمن بيتاً عجباً، مستتراً، مضبباً، محجباً». ومن الصعب أن لا يكون المعبد المستتر المحتجب معبداً لإله محتجب مستتر بحد ذاته.

بناء عليه، فجملة «أكفر من حمار» تعني: أخفى من حمار، أكثر استتاراً من حمار، أشد احتجاباً من حمار. وهذا الحمار هو حمار الإله. وهو رمزه. بل هو الإله ذاته. لكن هذا لا ينفي وجود الكفر كضد للإيمان. لكنه مجرد لحظة صغيرة من لحظات الأسطورة، وليس جوهرها.

على أي حال، لا بد لنا أن نذكّر بقصة العزير العربية، فقد نام العزير مع حماره مائة سنة. أي أنه احتجب عملياً مع حماره طوال هذا الوقت. والعزير إله تحول إلى نبي. بذا فالإله وحماره ناما معاً. اختفيا معاً.

كما علينا أن نذكّر أن عيسو التوراة يوصف بأنه فرا- آدم، أي إنسان- حمار وحش. بذا فهو مثل حمار بن مويلع في المثل.

وينقل العرب عن سقراط قوله: «إن أحببت أن تكون ملكاً؛ فكن حمار وحش» (الشهرستاني، الملل والنحل). الحمار هو الملك. وهو الملك- الإله في الحقيقة.

* شاعر فلسطيني